المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

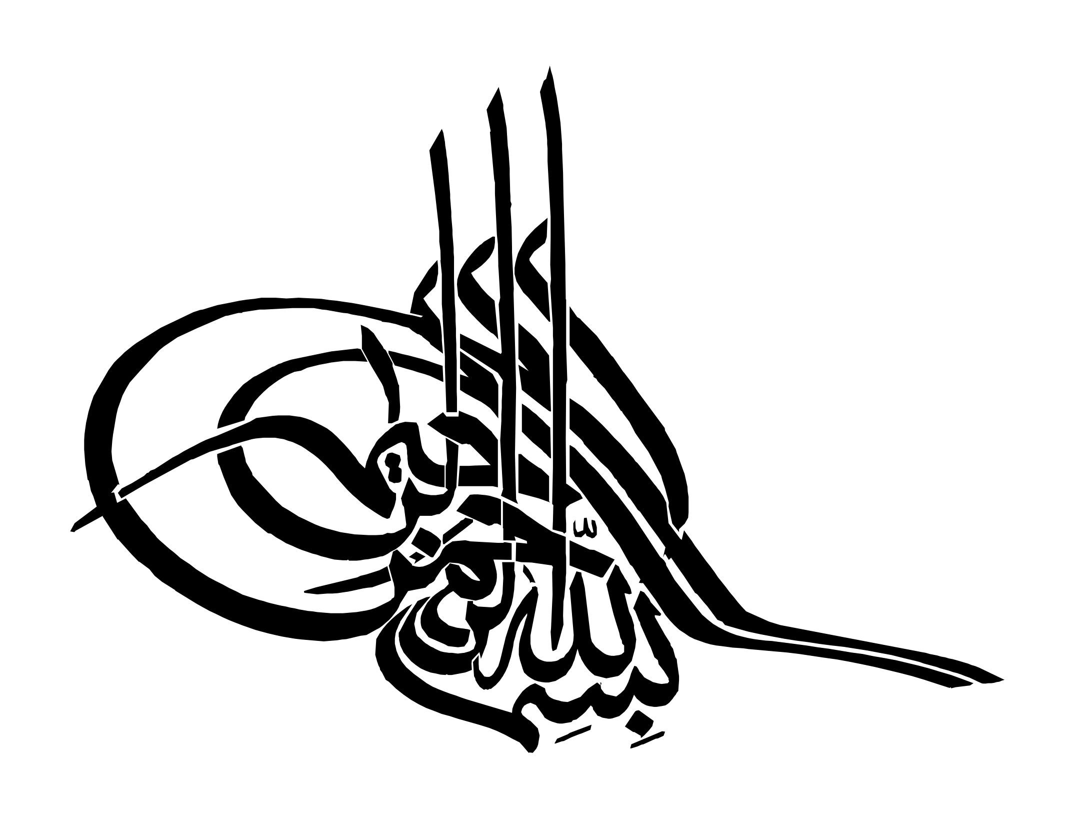
منهج النبي ﷺ في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير
من قسم التربية الإسلامية

إعداد الطالب
عزيز عوض المالكي
الرقم الجامعي / ٤٢٧٨٨٠٨٦

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الناصر سعيد عطايا

الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ



قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ سورة الأعراف: ١٥٧

الإهداء

أهدي هذا البحث

إلى كل من له فضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى .. وأولهم والديّ الكريمين سائلاً الله لهما دوام الصحة والعافية ..كما أهديه إلى زوجتي الغالية والتي كانت تشد من أزري وترفع من همتي ..وإلى العينان التي أبصر بها الأمل ..عبد الرحمن وريان .. وإلى الإخوة والأصدقاء وإلى من مد يد العون لي بجهد أو دعاء ..كما أهديه إلى أساتذتي في قسم التربية الإسلامية على ما تحصلته منهم من علم وخلق وأدب وما كان هذا البحث– بعد فضل الله – إلا نتاج جهودهم وثمرة عطائهم ،نفع الله بهم وجعله في موازين حسناتهم كما أهديه .. إلى كل داعية إلى دين الله تعالى .. وإلى كل غيور على دينه وعرض نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يساء إليهـــما

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى

إلى كل من كان له دور في تعليمي وتثقيفي في مرحلة الماجستير وأخص منهم أساتذةً كراماً قد تعلمنا منهم الأدب وحسن التعامل وطيب المعشر قبل أن نتعلم منهم العلوم والمعارف فلهم منا أصدق الحب وأخلصه وأسأل الله أن يفتح لهم أبواب علمه وفضله وجوده .. كما أشكر الدكتور نايف بن همام الشريف رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة على تحكيمه خطة هذا البحث وعلى تفضله بمناقشة الرسالة .. وأشكر الدكتور الفاضل على بن مصلح المطرفي على تكرمه بمناقشة الرسالة .. وأتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة الدكتور حامد الحربي على تحكيم الخطة .. وأتقدم بوافر الشكر والثناء والعرفان إلى سعادة الدكتور عبد الناصر بن سعيد عطايا على إشرافه لي طيلة فترة إعداد الرسالة وعلى ملاحظاته وآرائه النيرة والتي رسمت لي الطريق أثناء كتابة البحث حتى خرج بصورته النهائية.

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: منهج النبي ﷺ في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في الواقع المعاصر.

إعداد الطالب: عزيز بن عوض بن سعد المالكي .

المرحلة: الماجستير ـــ كلية التربية ـــ قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١ـــ بيان أبرز الملامح في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ـــ بيان مظاهر الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.

٣ـــ إيضاح الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات.

٤ـــ التعرف على أبرز الإساءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر.

٥ـــ كيفية تطبيق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها في الواقع التربوي المعاصر.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي

فصول الدراسة:

الفصل التمهيدي: خطة الدراسة.

الفصل الأول: ملامح من سيرة النبي صلى الهص عليه وسلم .

الفصل الثاني: مظاهر الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.

الفصل الثالث: الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها.

الفص الرابع: الإساءات والاعتداءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر.

الفصل الخامس:تطبيق منهج النبي ﷺ في مواجهة الإساءات في واقعنا التربوي المعاصر من خلال المدرسة.

الخاتمة: النتائج ـــ المقترحات ـــ التوصيات.

النتائج: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١ـــ أن سيل العداوة والإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم مستمر إلى قيام الساعة.

٢ـــ جهل عدد كبير من عامة الناس بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وآدابه.

٣ـــ ضعف الأمة وتفرقها وتشتتها وهوانها على المستوى الدولي والعالمي.

٤ـــ سيطرة اللوبي اليهودي على الإعلام العالمي والبث عن طريقه معتقداته وسمومه.

٥ـــ ضعف الإعلام العربي والإسلامي دولياً، وانحصار تأثيره داخلياً.

The summary

The title : Method of prophet (s.a.w.) against the offenses which subjected to it and his educational applications in the contemporary fact .

Student's preparation : Aziz Bin Awad Bin Saad Al Malki .

Stage : Master degree – Faculty of education – Department of Islamic education and Comparison

Studying targets : The studying drives at the following :

1 – Showing the most important features of personality of the prophet (s.a.w.)
2 – Showing aspects of the offenses which the prophet (s.a.w.) subjected to it during his mission .
3 – Showing the methods which the prophet (s.a.w.) used it to face the offenses .
4 – Getting to know the most important offenses which affects esquire of the prophet (s.a.w.) in the contemporary fact .
5 – Quality of putting into effect method of the prophet (s.a.w.) against the offenses Which subjected to it in the contemporary fact .

The studying Curriculum

The Researcher used two curriculums :-

1 – The Descriptive Curriculum　　2 – The Deductive Curriculum

The Studying Chapters

The Initiative Chapter	: The Studying Plan .
The First Chapter	: Features of Biology of the prophet (s.a.w.) .
The Second chapter	: Aspects of the offenses which the prophet (s.a.w.) subjected To it during his mission .
The third chapter	: The methods which the prophet (s.a.w.) used it against the Offenses which subjected to it .
The fourth chapter	: The offenses and the Assaults which affects esquire of the prophet (s.a.w.) in the contemporary fact .
The fifth chapter	: Applying Curriculum of the prophet (s.a.w.) against the Offenses in our educational contemporary fact through the School .
Conclusion	: Results -- Suggestions -- Recommendations

Results :

The most important results which the Researcher obtained

1 – flood of antagonisms and offenses to the prophet (s.a.w.) will be continued to Setting out of the resurrection .
2 – Ignorance of a lot of people to biography of the prophet (s.a.w.) ,his custom and Decencies .
3 – Weakness of the nation , its separation , its dispersion and its disgrace between The other nations .
4 – Control of the jewish lobby on the international information and the propagation by its believed and poisons .
5 – Weakness of the Arabic and Islamic information internationality and abatment of its effectiveness internally .

فهرس المحتويات

الفصل التمهيدي

ويشمل خطة الدراسة

المقدمة :

الحمد لله الذي رفع السماء بلا عمد ، الواحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد ، الفرد الصمد ، الذي خضع كل شيء لعظمته وسجد ، والصلاة والسلام على النبي محمد ، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده ، فتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

أما بعد :

فإن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بالشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله ، فالشهادة لله بالوحدانية في ربوبيته وإلوهيته وأسمائه وصفاته ، والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ، وتمام ذلك يكون بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع ، وواجب الأمة محبة المصطفى وإتّباعه وتعزيره وتوقيره قال تعالى: ﴿ **لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الفتح : ٩)

وقال تعالى في بيان مَنــزِلَته العظيمة : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴿٤٥﴾ **وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** ﴿٤٦﴾ **وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا** ﴿٤٧﴾ **وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا** ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة الأحزاب : ٤٥-٤٨)

وقال تعالى في بيان صفاته الكريمة: ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة التوبة : ١٢٨) .

وقال سبحانه وتعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾(آل عمران:١٦٤)

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الجمعة :٢)

إنَّ لرسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة لم يبلغها أحد من الخلق فهو سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولقد أُوتِيَ الشفاعة العظمى التي اعتذر عنها أُولوا العَزْمِ من الرسل والتي اختصه الله بها وآثره بها على العالمين.

ولقد فضّله ربُّه عزّ وجلّ واختصه بما لم يختص به أحد من قبله من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكلُّهم لهم منزلة رفيعة عند الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فضلت على الأنبياء بِست: أُعْطِيتُ جوامع الكَلِم ونُصِرتُ بالرُّعْب وأُحِلَّت لي الغنائم وجُعِلَت لي الأرض طَهُورًا ومسجدًا وأُرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون" (صحيح مسلم برقم ٥٢٣) .

إن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لا تكاد تحصى لكثرتها، فهو منّة الله على هذه الأمة ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران:١٦٤)

امتدحه ربه ورفع منزلته فهو أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يدخل الجنة ، وله المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون ، والحوض المورود واللواء المعقود.. إلى غير ذلك من الفضائل والخصائص التي أُختص بها صلى الله عليه وسلم عن غيره .

ألم تر أن الله خلّــد ذكـــــره إذا قال في الخمس المؤذن: أشهـــد
وشــقّ له من اسمه ليجلــــه فذو العرش محمود وهذا محمــــــد[1]

ومع هذه الصفات الزكية والأخلاق المحمدية قابله قومه وعشيرته الأقربين بالتكذيب والازدراء والاستهزاء بل وصل الحال إلى درجة القتل ، و لم يثنه صلى الله عليه وسلم ذلك عن تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ، بل زاده إصراراً ويقيناً بنصر الله له .

وقد أورد القرآن الكريم طرفاً من تهكمات وافتراءات الكفار والمشركين والمنافقين واليهود وغيرهم ، على نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم مبيناً تلك النوايا الخبيثة وذلك المكر السيئ ، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة القلم:٥١)

هذا و لم يقف العداء على نبينا صلى الله عليه وسلم في حياته فحسب بل أمتد إلى أبعد من ذلك ، فلم يزل العداء مستمراً عبر التاريخ حتى زماننا هذا ، ولقد نبأنا السميع العليم بهذا الواقع الأليم فقال تعالى :

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٨٦) .

ولقد اشتد الهجوم والسخرية على النبي صلى الله عليه وسلم من الغرب المسيحي بعد الهجوم على مركز التجارة العالمي في نيويورك ، ومبنى البنتاجون في واشنطن يوم ١١ سبتمبر

---

[1] طرف من قصيدة لحسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

٢٠٠١م[1] ، وأصبح الاستهزاء بالثوابت الإسلامية وبالرسول صلى الله عليه وسلم مادة إعلامية في الصحافة والشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية والأفلام السينمائية والكاريكيتير

ولا ننكر أن في الغرب مفكرين يتحدثون عن الإسلام ونبيه بإنصاف ، ولكن تضيع أصواتهم داخل صناعة ضخمة تمولها المخططات الصهيونية الصليبية في الغرب ، هي صناعة الكراهية والعداء للإسلام ونبيه والمسلمين كافة .

ومن أقوال هؤلاء المفكرين العالميين المنصفين الذين درسوا الإسلام دراسة عميقة ما يلي :

ـــ يقول مايكل هارت[2] في كتابه الخالدون مئة ، وقد جعل على رأس المائة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول:"لقد اخترت محمدا صلى الله عليه وسلم في أول هذه القائمة... لأن محمدا عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي ، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ١٣ قرناً من وفاته، فإن أثر محمد عليه السلام ما يزال قويا متجددا ... ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قوة جبارة لا يستهان بها فيمكن أن يقال أيضا إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ " (معدّي ، ٢٠٠٦م ، ص١٠٥).

ـــ جورج برنارد شو الإنكليزي[1] : له مؤلف أسماه (محمد)، وقد أحرقته السلطة البريطانية يقول: " إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، وإنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى

---

[1] الشبكة العنكبوتية ـــ موقع النصرة .(١٤٣٠/١/١٦هـــ)

[2] عالم أمريكي معاصر يتمتع بسعة تخصصه في مجالات علمية متعددة مثل الفلك والرياضيات والفيزياء ، كما انه محام ومؤرخ من الهواة ، يعمل في وكالة أبحاث الفضاء الأمريكية : ناسا .

[1] كاتب ومفكر أيرلندي (١٨٥٦م ـــ ١٩٥٠م) اشتهر بنقده اللاذع للمجتمع البريطاني وخاصة في عصر الملكة فكتوريا (١٨٣٧م ـــ ١٩٠١م) ، كذلك اشتهر بنقده للغرب بوجه عام ، وقد حصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٢٥م ، له مؤلف أسماه (محمد)، وقد أحرقته السلطة البريطانية.

أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها " (معدّي ، ٢٠٠٧م ، ص٢١٨).

ــ ليو تولستوي (الأديب العالمي)[٢]: " يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمدٍ ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة " (الشبكة العنكبوتية ، صيد الفوائد).

ــ ويقول الفيلسوف إدوار مونته الفرنسي[٣] في كتابه حاضر الإسلام ومستقبله : "... ندر بين المصلحين ممن عُرفت حياتهم بالتفصيل مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن ما قام به من إصلاح أخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يُعد به من أعظم المحسنين للإنسانية " (معدّي ، ٢٠٠٦م ، ص١٥٩).

ــ ويقارن الفيلسوف برتراند رسل[٤] بين عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وبين عقيدة النصارى قائلاً : " لقد كانت رسالة محمد توحيداً سهلاً ، ليس فيه التعقيد الذي تراه في عقيدتي الثالوث والتجسيد " (معدّي ، ٢٠٠٧م ، ص٧٧).

ــ ويقول جوته[١] الأديب الألماني: " إننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي محمد ... وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد " (الشبكة العنكبوتية ، صيد الفوائد).

---

[٢] أديب ومؤرخ روسي حرمته الكنيسة من الكتابة بسبب آرائه الحرة الجريئة .

[٣] إدوار منته (١٨٥٦م ــ ١٩٢٧م) فيلسوف فرنسي وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف،من كتبه (محمد والقرآن) و (حاضر الإسلام ومستقبله)

[٤] برتراند رسل (١٨٧٢م ــ ١٩٧٠م) : فيلسوف بريطاني كبير من ممثلي الواقعية الجديدة ومن محاربي المادية والمثالية معاً ، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٠م .

[١] يوهان فولفانج جوته : شاعر ألمانيا وكاتبها الشهير تدرج في مناصبه حتى أصبح رئيس لوزراء ألمانيا .

إن الهجوم على النبي صلى الله عليه وسلم ذو جذور قديمة ، وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأً من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام ، بل ويقوم به أناس متخصصون مدعومون.

من أجل هذا كانت هذه الدراسة والتي أسلط الضوء فيها على تلك السيرة العطرة لإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين وما صاحبها من مواقف وإساءات تعرض لها صلى الله عليه وسلم في حياته وأثناء تبليغه شرع ربه ، محاولاً من ذلك استنباط المنهج التربوي النبوي في تعامله مع تلك الإساءات ، وكيفية تطبيق ذلك المنهج التربوي في واقعنا المعاصر والذي يشهد حملةً رعناء تمس جنابهصلى الله عليه وسلم ،

سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد في أن يكون هذا البحث قد خرج على الوجه الذي يرضيه عني ، وإبراءً لي في نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وسبباً في نيل شفاعته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مشكلة الدراسة:

العداء على الإسلام بدأ منذُ بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالحق، وهذا العداء أخذ صوراً وأشكالاً متعددة منها ما هو حسي ومنها ما هو معنوي، ولم تخمد جمرة هذا العداء مع مرور السنين وتقادم العهد بل كلما خبت زادها ــ النصارى الصليبيين ــ سعيراً، فهاهم في عصرنا الحاضر قد اتخذوا شكلاً جديداً لهذا العداء ألا وهو الاعتداء على رمز الإسلام ونوره ومن أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور بإذنه، ضانين أن حبه صلى الله عليه وسلم قد خبأ في قلوبنا مع تعاقب السنين كحالهم مع أنبيائهم عليهم السلام.

فقد فاجأنا ما تطاولت به سبعة عشر صحيفة دنمركية يوم الثلاثاء ١٤٢٦/٨/٢٦ هـ[1] ، ومن سار على شاكلتها من الصحف النرويجية بنشر اثني عشر رسماً كاريكاتورياً سافراً للنبي صلى الله عليه وسلم مصورين فيها نبي الرحمة ومنقذ البشرية بصورٍ سافرةٍ فاضحةٍ مخلةٍ بالآداب، مدعين في ذلك أنه نوعٌ من الحرية الإعلامية عندهم ــ ألا ساء ما يزرون ــ ، والأدهى والأمر هو موقف الحكومة الدنمركية التي رفضت دعوى تقديم اعتذار للمسلمين أو توجيه خطاب تأنيب واستنكار لهذه الصحف السافرة.

وما أعقب ذلك من ردة الفعل لدى الدول الإسلامية على الصعيدين الحكومي والشعبي، حيث كان الرد الحكومي الرسمي خجولاً وضعيفاً لا يتعدى الشذب والاستنكار ، فيما كان الرد الشعبي أقوى وأبلغ من ذلك حيث خرجت المظاهرات المنددة بهذه الرسوم، وارتفعت الأصوات المطالبة بمقاطعة كل ما يستورد من هذين البلدين المتطاولين.

لذا كان هذا البحث والذي أبين فيه الوجه الحقيقي لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع الوقوف على الإساءات التي تعرض لها وكيفية معالجتهُ لهذه الإساءات مستخلصاً من هذه المواقف منهجا تربوياً يمكن تطبيقه في واقعنا المعاصر، الذي تخبط فيه الكثيرون في كيفية مواجهة هذه الإساءة الحديثة، داعياً الله السداد والتوفيق.

---

[1] الشبكة العنكبوتية ــ موقع النصرة . (١٤٣٠/١/١٦هــ)

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما التطبيقات التربوية المعاصرة لنهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها.

وللإجابة على هذا السؤال لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١ــ ما أبرز ملامح شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ؟

٢ــ ما مظاهر الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته؟

٣ــ ما الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذه الإساءات؟

٤ــ ما أبرز الإساءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر؟

٥ــ ما التطبيقات التربوية المعاصرة لنهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١ــ بيان أبرز الملامح في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ــ بيان مظاهر الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.

٣ــ إيضاح الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات.

٤ــ التعرف على أبرز الإساءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر.

٥ــ التعرف على بعض مواقف الصحابة وفدائهم ونصرتهم ونيلهم ممن نال من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦ــ كيفية تطبيق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها في الواقع التربوي المعاصر.

أهمية الدراسة:

يكتسب هذا الموضوع أهميتهُ من عدة أمور منها:

١ـــ أن الإساءات التي نُشرت في الصحف الدنمركية والنرويجية وغيرها من الدول الأوروبية تمس جناب أعظم إنسان عرفته البشرية جمعا يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة : ١٢٨).

٢ـــ وجوب الذب عن عرض النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه لقول الله تعالى في ذلك : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾(الأعراف:١٥٧) يقول الطبري في تفسير هذه الآية " (عزروه) سددوا أمره وأعانوا رسوله، (نصروه) أعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم" (الطبري، ١٤٢٠هـ، ج١٣،ص١٦٩).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: "من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار" (مسند أحمد ، برقم ٤٣٥٦).
هذا في حق العبد المسلم فكيف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وه و أعظم الخلق وأعلاهم منزلة وقدراً.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أُذل عنده مؤمن فلم ينصره وهـــو يقـــدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة" (مسند أحمد ، برقم ٣٤٢٦).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة" (سنن الترمذي ، برقم ٤٣٢٥).

وما سبق ذكره يدل دلالة واضحة على وجوب الذب عن عرض النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته والدفاع عنه وجوباً على كل مسلم قادراً مستطيع وأن من تخاذل عن نصرته فهو آثم ومرتكب لذنب عظيم، وتتفاوت هذه النصرةُ بتفاوت الأشخاص والمقامات.

٣ـــ الحاجة الماسة للتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم على الصعيدين الإسلامي والعالمي، فما تطاول المتطاولون وما استهزاء المستهزئون إلا بسبب جهلهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فالمسلمون أنفسهم بحاجة إلى التعريف بنبيهم صلى الله عليه وسلم وبسننه الخالدة، فقد بات من المعلوم الذي لا يخفى على أحد في زماننا هذا اندراس السنة وظهور البدعة وانتشارها كانتشار النار في الهشيم، فقد أضحت أكثر الدول الإسلامية رهينة للبدع المحدثة التي لم تكن في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة رضوان الله عليهم، يتبع فيها العوام أئمة ضلالاً قد اتخذوا من البدعة شعاراً لهم جازمين في ذلك أنهم هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، كل ذلك في غياب واضح لمن يبين لهؤلاء العوام وأئمتهم السنة الصحيحة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

٤ـــ تقصير كثير من علماء المسلمين ومفكريهم والقادرين على الترجمة منهم، فلم تترجم إلى اللغات المختلفة: كتب السيرة النبوية، والشمائل المحمدية، والخصائص التي يختص بها الرسول صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء عليهم السلام، وكذا الكتب التي تبين مكانته ومنزلته ودلائل نبوته ومعجزاته وسننه وحاله مع أصحابه وعلاقاته مع غير المسلمين من الذميين والمعاهدين، والتي تعطي الصورة الحقيقية الناصعة له صلى الله عليه وسلم، كما لم يستغل المسلمون ما كتبه المنصفون من علماء ومفكري الغرب ممن أسلم منهم أو أنصف في قوله ، فيبرزوه للعيان ويحاجوا به ، لأن الغرب يتأثر كثيراً بما يقوله مفكريهم.

٥ـــ عدم التعرض لموضوع (منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر) من باحثين سابقين، فقد بحثت في أدلة الرسالة الجامعية للجامعات السعودية وبعض الجامعات العربية ومراكز الأبحاث المعتمدة فلم تقع عيني على بحثٍ كُتب في هذا الموضوع مباشرة، وأقرب ما وجدت تحدثاً عن هذا

الموضوع هي الرسائل التي ضمنتها في الدراسات السابقة وسوف لأتي على بيان ذلك في موضعه.

٦ــ تعد هذه الدراسة إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية ومرجعاً تربوياً لمن أراد الكتابة في مثل هذا الموضوع من الباحثين والأكاديميين الجامعيين ،ومنهجاً تربوياً للأباء والمربين والمهتمين بالقضايا المعاصرة.

منهج الدراسة:

قام الباحث في هذه الرسالة باستخدام: **المنهج الوصفي:** ويقصد بالمنهج الوصفي هو "أحد أشكال التحليل، والتفسير العلمي المنظم، لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كمياً، عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة ، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة " (النوح ، ١٤٢٦هـ ، ص ١٣٥).

وقام الباحث في ضوء هذا المنهج بجمع المعلومات والوثائق والبيانات المتعلقة بم وضوع الدراسة من المصادر والمراجع العليمة الموثقة وإخضاعها للتحليل والتفسير والوصف.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود التالية:

١ــ الحدود الموضوعية: وهي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواقف الإساءات والاعتداءات التي مرت به، وأيضاً الإساءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في واقعنا المعاصر.

٢ــ الحدود الزمانية: وهي تلك الفترة التي عاش فيها صلى الله عليه وسلم، وأيضاً واقعنا المعاصر وأحداث الإساءات في جناب الرسول صلى الله عليه وسلم في العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري .

مصطلحات الدراسة:

وهي بيان لبعض المفردات الغامضة التي تحتاج إلى بيان وتأصيل:

١ـــ **المنهج:** في اللغة: " مأخوذ من مادة (نَهَجَ) ، والمنهج: الطريق، ونهج لي الأمر أوضحه، وفلان نهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والجمع: نُهُج، ومناهج، وعلى هذا: فالمنهج في اللغة يعني الطريق الواضح أو الخطة المرسومة للسير عليها "
(الفيروزابادي،١٤١٥هـــ، ج١،ص٢٨٨)

في الاصطلاح: يعرّف بأنه "فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين" (صابر،١٤١٨هـــ،ص١٤).

٢ـــ **الإساءة:** في اللغة "مأخوذة من ساء سوءاً وسواءً لحقه ما يشينه ويقبحه ومساءة فعل به ما يكره (وساء) كلمة تقال في إنشاء الذم كبئس يقال ساء ما يفعل ، و(أساء) أي يسيء والشيء لم يحسن علمه وألحق به مايشينه ويضره "(مصطفى،١٤١٣هـــ،ج١،ص٩٥٣)

ويرى الباحث أن المقصود بالإساءة هي الإيذاء سواءً كان قولاً أو فعلاً وهو ما يشينه الإنسان ويقبّحه ويغتم له ويلحق الضرر به.

ويقصد الباحث **بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها** تلك الوسائل والأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دفع الإيذاء القولي أو الفعلي الذي تعرض له أثناء تبليغه شرع ربه تعالى .

٣ـــ **التطبيق** : المحاكاة والمماثلة والسير على المنهج ذاته في الأمور ذات القرائن المتماثلة .

٤ـــ **التربية** : في اللغة : قال ابن منظور "ربّ الشيء إذا أصلحه والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة ، وإنما التعديل والتصحيح " (ابن منظور،١٤٠٣هـــ،ج١،ص٤٠١)

وقال الراغب الأصفهاني: "الرب في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً على حد التمام " (الأصفهاني،١٤٠٨هـــ،ص١٤٨)

وفي الاصطلاح: يمكن تعريف التربية بأنها " تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه ، وفق المنهج الإسلامي " (الحازمي ،١٤٢٦هـ،ص١٩)

٥ــ **الواقع المعاصر**: هو الفترة الزمنية التي زامنت كتابة هذا البحث ، وهو العقد الثالث من القرن الخامس عشر الهجري .

ويقصد الباحث **بالتطبيقات التربوية في الواقع المعاصر** هي المحاكاة والمماثلة للأساليب والوسائل التربوية النبوية في مواجهة الإساءات التي يتعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في العقد الثالث من القرن الخامس الهجري .

الدراسات السابقة:

١ــ الدراسة الأولى (كيد الأعداء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة) [(١)].

وقد هدفت هذه الرسالة إلى ما يلي:

١ــ بيان انخداع كثير من أبناء المسلمين بأعدائهم وترويجهم لرسائلهم على أنها حسنة.

٢ــ بيان تكالب أعداء المسلمين في كل جانب ومن كل ميدان للقضاء على الإسلام وأهله.

٣ــ معرفة المنهج الصحيح لمواجهة ذلك الكيد موافق لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

٤ــ ربط المسلمين بالكتاب والسنة لأنهما المخرج من ظُلمات الفتن التي أخذت تعصف بالأمة الإسلامية وخاصة بعد رحيل قائدها صلى الله عليه وسلم.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والذي جمع فيه النصوص من الكتاب والسنة ومواقف النبي صلى الله عليه وسلم ومواقف الصحابة رضوان الله عليهم.

واستخدم أيضاً المنهج التحليلي والذي حلل فيه هذه النصوص وصنفها واستخرج منها الطرق والوسائل المستخدمة في الكيد ودفعه.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١ــ أن كيد الأعداء باقٍ إلى قيام الساعة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وما يردده المستشرقون من الدعوة للسلام بين أهل الإيمان وأعداء الدين فحجتهم باطلة ، والأدلة من وحي ربنا لهم دامغة.

---

(١) دراسة موضوعية وحديثيه ــ مقدمة من الطالب : ناصر بن محمد بن حامد الغريبي لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى ــ كلية الدعوة وأصول الدين ــ قسم الكتاب والسنة ، عام ١٤١٤هــ ــ ١٤١٥هــ ، وهي رسالة غير منشورة .

٢ــ أن الكيد قد يتحد أهله لحرب أهل التوحيد وإن تباعدت بلادهم واختلفت أجناسهم ومللهم.

٣ــ كثر في القرآن الكريم ورود كلمة الكيد والخداع والمكر والغدر ليزداد أهل الإيمان يقظة ومعرفة بأهل الكيد، والأسلوب الأمثل في مدافعتهم وترجمة ذلك عملياً.

٤ــ وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، لذا وجب على المسلمين المسارعة في الاهتمام به ا وإعداد البدائل للجماهير حتى لا تنصرف إلى إعلام آخر مضلل، وعندها لا ينفع الندم ومحاولة استغلال جميع الوسائل لذلك من منبر ورسالة وشريط وقناة، ومحاولة إيصال الخير إلى كل بيت.

وبالنظر إلى هذه الدراسة (الموضوع ــ والأهداف ــ والنتائج) لاحظت أنها تتفق مع دراستي في بيان الكيد والأذى والإساءة التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته من المشركين والمنافقين واليهود والنصارى مع ذكر الأدلة والشواهد المبينة لذلك واختلف ت دراستي عنها في بيان التسلسل التاريخي للعداء والكيد والإساءة على جناب النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقتنا المعاصر مع استخلاص واستنباط المنهج الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة هذا الكيد وتلك الإساءة وكيفية تطبيق ذلك المنهج التربوي في واقعنا المعاصر.

٢ــ الدراسة الثانية: الحرب النفسية في صدر الإسلام ــ العهد المدني[١]

وقد هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١ــ بيان الأهداف الرئيسية للحرب النفسية التي شنها الأعداء ضد الإسلام والمسلمين في العهد المدني.

---

[١] رسالة منشورة ، مقدمة من الطالب : محمد بن مخلف بن صالح المخلف لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ــ كلية الدعوة والإعلام عام ١٤١٠هــ .

٢ــ بيان أنواع الحرب النفسية وأساليبها ووسائلها ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد المسلمين.

٣ــ معرفة أنواع وأساليب ووسائل الحرب النفسية المضادة التي استخدمها المسلمون وارتكزوا عليها في مواجهة أعدائهم.

٤ــ إيضاح أوجه الاختلاف بين أساليب المسلمين وأساليب أعداء الإسلام في مبررات الحرب النفسية من حيث الوسيلة والمنهج والأسلوب.

٥ــ بيان مدى الاستفادة في عالمنا الإسلامي المعاصر من أساليب المسلمين في صدر الإسلام في الحرب النفسية التي شنوها ضد أعدائهم.

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي الذي جمع فيه النصوص والمواقف والسير وقام بتحليلها والاستنباط منها.

وقد خرج الباحث من دراسته بالنتائج التالية:

١ــ أن الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري، فقد بدأت من عهد آدم مع إبليس وما زالت مستمرة إلى عصرنا الحاضر.

٢ــ أن للحرب النفسية وجود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استخدمها أعداء الإسلام ضد الإسلام ورسول الإسلام بكل أساليبها وأشكالها، وإن كانت لم تسمى باسمها و لم يحدد مفهومها و لم يُتعرف على فنونها وأساليبها بشكل علمي منظم إلا قبل سنوات قليلة.

٣ــ أن القرآن الكريم تضمن آيات كريمات تستشف منها الأساليب المعروفة للحرب النفسية مثل الرعب والخوف والحزن والاستهزاء والكتمان والكذب، وبث الفرقة والفتنة وما إلا ذلك من المفاهيم التي تستخدمها الحرب النفسية في العصر الحاضر.

٤ــ أن الجيوش التي تُعد إعداداً معنوياً نفسياً ومادياً، هي التي تحقق الانتصارات في المعارك وهي التي تصمد في وجوه الأعداء ومما يؤكد ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم

كان يحرص على إعداد الجيش للحرب والقتال إعداداً معنوياً قبل المعارك وأثنائها وبعدها بالإضافة إلى الإعداد المادي.

٥ــ أن الجهاد باللسان واجب وجوب الجهاد بالأموال والأنفس بل إنه قد يكون أسرع وأشد تأثيراً في الأعداء من القتال بالسلاح.

٦ــ أن السماحة والإنسانية الفاضلة تلازم الإسلام دائماً، ولو كانت الجيوش الإسلامية تخوض المعركة مع الأعداء، وليس في حالة السلم فحسب، لأن الإسلام يدعوا إلى تأليف القلوب وجمعها.

٧ــ أن الإسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا دائماً على حذر من مهاجمة الأعداء لهم متسلحين في ذلك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة فإن لها أكبر الأثر في النصر وفي مواجهة الأعداء.

وتتفق دراستي مع هذه الدراسة في بيان الاعتداءات النفسية التي وجهها الأعداء ضد الرسول صلى الله عليه وسلم في العهد المدني وضد صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، وتختلف عنها بإن دراستي تستكمل كل الاعتداءات والحروب النفسية قبل الهجرة وبعدها وحتى زماننا هذا، مستخلصاً منها المنهج التربوي الذي يسير عليه المسلم في مواجهة هذه الاعتداءات على شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ــ الدراسة الثالثة: خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة[1]

وقد هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١ــ إبراز الخصائص النبوية الصحيحة التي تزيد المؤمنين إيماناً ومحبةً وتعظيماً للرسول صلى الله عليه وسلم وتمكنه من التمييز بين الخصائص التي فيها غلو والتي فيها جفاء .

---

[1] رسالة علمية منشورة ، تقدم بها الطالب : الصادق بن محمد بن إبراهيم إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الماجستير عام ١٤١٥هـ .

٢ــ تصحيح الاعتقاد في الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ــ ذبّ الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نسب إليه من خصائص مزعومة مكذوبة

٤ــ إظهار الجفاة الحقيقيين للنبي صلى الله عليه وسلم .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي الذي جمع فيه النصوص والمواقف والسير وقام بتحليلها والاستنباط منها.

وقد خرج الباحث من دراسته بالنتائج التالية:

١ــ أن الغلو في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم من غير نص شرعي باطل أشد ممن زهد في سنته و لم يعمل بها .

٢ــ اعتماد الغلاة في الاستدلال على الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، واعتماد الجفاة على الكذب والدعاوى المجردة عن الأدلة .

٣ــ أدّى جهل الكثير من المسلمين بالصحيح من خصائصه صلى الله عليه وسلم إلى انحرافات عقدية خطيرة قد تصل إلى حد الشرك الأكبر المخرج عن الملة .

٤ــ وجوب إتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم فيا يدين به المسلم ربه عموماً وفيما يتعلق بشخص النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً .

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي في بيان الإساءة التي يتعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم من أمته المسلمة من الجفاة في حقه والغلاة في خصائصه فوق ما أختصه به ربه جل وعلا ، وتختلف دراستي عنها في الإفاضة في بيان الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته حتى زماننا هذا مع استخلاص المنهج الذي تصدى به النبي صلى الله عليه وسلم لمثل هذه الإساءات ، وكيفية تطبيق ذلك المنهج التربوي في واقعنا المعاصر .

الفصل الأول

ملامح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

ويشمل المباحث التالية

المبحث الأول : حالة الجزيرة العربية قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني : نسبه ومولده ونشأته صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالــث : صفته وخُلقه وخصــائصه صلى الله عليه وسلم

المبحث الرابــع : تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلــمين

ورحمته بهم

المبحث الأول :

حالة الجزيرة العربية قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم

تمهيد:

يستحسن بنا قبل الحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعضاً من ملامح حياته الشريفة أن نذكر طرفاً من أحوال الناس في الجزيرة العربية قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم، ونعرف جوانباً من حياته الدينية، السياسية ، الاجتماعية، الأخلاقية، الاقتصادية، لندرك مدى حاجة الناس في تلك الفترة إلى نبيٍ يخرجهم من الظلمات إلى النور، ونلمس قدر الجهد الذي بذله النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالة ربه متوشحاً في ذلك بالصبر واليقين.

إن حياة الناس في الجزيرة العربية قبل البعثة كانت حياةً جاهليةً، وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الحال بقوله:" إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربهم وعجمهم جميعاً إلا بقايا من أهل الكتاب " (مسلم، برقم ٢٨٦٥)

فدل مقت الله لهم على فساد تلك الفترة من بعض جوانبها، والتي سنقف على طرفاً منها في هذا المبحث الذي نبين فيه حالة الجزيرة العربية قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم.

أولاً: الحالة الدينية:

كانت معظم العرب على ملة إبراهيم ــ الحنيفية ــ تعبد الله وتوحده وتدين بدينه حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي رئيس خزاعة ، " وكان قد نشأ على أمر عظيم من المعروف والصدقة والحرص على أمور الدين ، فأحبه الناس ، ودانوا له ظناً منهم أنه من أكابر العلماء وأفاضل الأولياء ، ثم إنه سافر إلى الشام، فرآهم يعبدون الأوثان ، فاستحسن ذلك وظنه حقاً ، لأن الشام محل الرسل والكتب ، فقدم معه هبل وجعله في جوف الكعبة ،

ودعا أهل مكة إلى الشرك بالله ، فأجابوه ، ثم لم يلبث أهل الحجاز أن تبعوا أهل مكة ، لأنهم ولاة البيت وأهل الحرم " (المباركفوري، ١٤١٢هـ، ص٣٥)

وقد حوت كتب الصحاح أحاديث تدل على ما ابتدعه عمرو بن لحي الخزاعي في الدين واتّبعه العرب من بعده ، فضلوا ضلالاً بعيداً ، وباءوا بسوء المصير ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرُّ قصبه في النار ، وكان أول من سيَّب السوائب " (البخاري، يرقم ٤٦٢٣)

ويمكن إجمال الحالة الدينية في الجزيرة العربية في النقاط التالية:

١ــ كانت العرب تعبد الأوثان والأصنام ، معتقدين أنها تقربهم إلى الله وتوصلهم إليه وتشفع لهم عنده كما قال تعالى ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ (سورة الزمر: ٣) وقال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (سورة يونس: ١٨)

٢ــ كانت العرب تستقسم بالأزلام " والزلم: القدح الذي لاريش عليه ، وكانت الأزلام ثلاثة أنواع : نوع فيه (نعم) و(لا) كانوا يستقسمون بها فيما يريدون من العمل من نحو السفر والنكاح وأمثالها ، فإن خرج (نعم) عملوا به وإن خرج (لا) أخّروه عامه ذلك حتى يأتوه مرة أخرى، ونوع في المياه والدية ، ونوع فيه (منكم) أو (من غيركم) أو (ملصق) فكانوا إذا شكّوا في نسب أحدهم ، ذهبوا به إلى هبل بمائة جزور فأعطوها صاحب القداح ، فإن خرج (منكم) كان منهم وسيطاً، وإن خرج (من غيركم) كان حليفاً، وإن خرج (ملصق) كان على منزلته فيهم لا نسب ولا حلف"
(المبارك كفوري ،١٤١٢هـ، ص٣٧)

٣ــ كانوا يؤمنون بأخبار الكهنة والعرافين والمنجمين " والكاهن: هو من يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ويدّعي معرفة الأسرار ... ومنهم من يدّعي معرفة الأمور

بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أوحاله ، وهذا القسم يسمى عرافاً ... والمنجّم: من ينظر في النجوم أي الكواكب ، ويحسب سيرها ومواقيتها ، ليعلم بها أحوال العالم وحوادثه التي تقع في المستقبل " (المصدر نفسه، ص٣٨)

٤ــ كانت فيهم الطِيرَة " وهي التشاؤم بالشيء ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي ، وكانوا يتطيّرون بالسوانح والبوارح فينفّرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا بها ومضوا في سفرهم وحوائجهم ، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها " (النووي، ١٤١٥هـ، ج١٤،ص١٨٣)

فكانت الطيرة تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالح تنفعهم مخافة أن يصيبهم شر إن خالفوها ، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع أو بضر ، قال صلى الله عليه وسلم: " لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة " (مسلم ، برقم٢٢٢٤)

وكانت العرب مع ذلك فيهم بقايا من دين إبراهيم و لم يتركوه كله " مثل تعظيم البيت والطواف به ، والحج ، والعمرة ، والوقوف بعرفة ، والمزدلفة وإهداء البدن ، مع ما ابتدعوا في ذلك من البدع " (المباركفوري، ١٤١٢هـ، ص٣٨)

وكان إلى جوار الوثنية دينان أخريان يدين بكل منهما طائفة قليلة من سكان شبه الجزيرة العربية ، وهما النصرانية في الجنوب وتتمثل في سكان نجران، واليهودية في الشمال ويمثلها فريق من سكان يثرب،وكلا الديانتين دخلها التحريف والتبديل)) (الوكيل،١٤٠٨هـ،ص٨).

ثانياً: الحالة الاجتماعية والأخلاقية:

سيطرت التقاليد والأعراف على حياة العرب ، وأصبحت لهم قوانين عرفية وضعوها من عند أنفسهم ــ ما أنزل الله بها من سلطان ــ تتعلق بالأحساب والأنساب ، وأيضاً علاقة القبائل بعضها ببعض ، وكذلك الأفراد والأسر ، ويمكن إجمال الحالة الاجتماعية والأخلاقية عند العرب في النقاط التالية:

١ــ الاعتزاز بالأنساب ، والتفاخر بالأحساب ، والتعصب القبلي:

فقد حرصوا على المحافظة على أنسابهم ، فلم يصاهروا غيرهم من الأجناس الأخرى ، وكانوا يحيون للعصبية القبلية ويموتون لها ، وكانت روح الاجتماع سائدة بين القبيلة الواحدة تزيدها العصبية " وكان أساس النظام الاجتماعي هو العصبية الجنسية والرحم ، وكانوا يسيرون على المثل السائد أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً على المعنى الحقيقي ، من غير التعديل الذي جاء به الإسلام " (المباركفوري، ١٤١٢هـ، ص٤٥)

كان من عادات العرب ألا يزوجوا بناتهم لغير العرب " وقد حاول كسرى ملك الفرس أن يتزوج إحدى بنات النعمان بن المنذر ملك الحيرة ولكنه أبى ودفع حياته ثمناً لذلك" (عبد المنعم، ١٤٢٦هـ،ص٦٦).

وعرف العرب بعض الأنكحة الفاسدة التي جاء الإسلام بتحريمها كالبغاء وتعدد الأزواج والاقتران بزوجه الأب بعد وفاته ، والاستبضاع ، وإن كانت هذه الأنواع الفاسدة والتي تمقتها النفوس الطاهرة لم تكن منتشرة على أنها ظاهرة عامة ، وذلك لما اتصف به العربي من الغيرة والحرص على العرض والشرف وسلامة النسب " وإنما انتشرت هذه الأنواع بين فئة قليلة منهم ، ولذا أطلق العرب على بعض هذه الأنكحة السفاح وزواج المقت " (عبد المنعم، ١٤٢٦هـ،ص٦٦).

٢ــ الافتخار بالفصاحة والبلاغة لاسيما الشعر:

فقد كانت تستهويهم الكلمة الفصيحة ، والأسلوب البليغ ، " وقد كان شعرهم سجل مفاخرهم ، وأحسابهم ، وأنسابهم ، وديوان معارفهم ، وعواطفهم ، فلا تعجب إذا

كان نجم فيهم الخطباء المصاقع ، والشعراء الفطاحل ، وكان البيت من الشعر يرفع القبيلة ، والبيت يخفضها ، ولذلك ما كانوا يفرحون بشيء فرحهم بشاعر ينبغ في القبيلة" (الصلابي،٢٠٠٢م، ج١،ص٣٧).

٣ــ كانت العرب قد ساءت أخلاقها " وأولعوا بالخمر والقمار ، وشاعت فيهم الغارات وقطع الطريق على القوافل ، والعصبية ، والظلم ، وسفك والدماء ، والأخذ بالثأر ، واغتصاب الأموال والأعراض ، وأكل مال اليتامى ، التعامل بالربا ، والسرقة ، والزنا " (أبو شيبة، ١٤١٢هـ،ج١،ص٩٤)

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الزنا إنما كان في الإماء وصاحبات الرايات من البغايا ، ويندر أن يكون في الحرائر ، وليس أدل على هذا من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذ البيعة على النساء بعد الفتح " على ألا يشركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، قالت السيدة هند بنت عتبة : أوتزني الحرة " (البخاري برقم ٥٢٨٨ ، مسلم برقم ١٨٦٦)

٤ــ كانت قبائل العرب يعيرّون بالبنات " لأن البنت لا تخرج في الغزو ، ولا تحمي البيضة من المعتدين عليها ، ولا تعمل فتأتي بالمال شأن الرجال ، وإذا ما سُبيت أُتخذت للوطء تتداولها الأيدي لذلك ، بل ربما أُكرهن على احتراف البغاء ، ليضم سيدها ما يصير إليها من المال بالبغاء إلى ماله " (الصلابي، ٢٠٠٢م،ج١،ص٣٨)

وقد كان هذا يورث الهَّم والحزن والخجل للأب عندما تولد له بنت ، بل قد يحصل له من الاستياء أكثر مما لو فقد أحد أبناءه ، وقد حكى القران الكريم ذلك الحال بقوله ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النحل: ٥٨ ــ ٥٩)
وكثيراً ما كانوا يختارون دسها في التراب ، ووأدها حية ، ولا ذنب لها إلا أنها أنثى قال تعالى﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة التكوير: ٨ ــ٩)

وعادة وأد البنات ودفنهم في التراب وهم أحياء خشية العار " لم تكن منتشرة بين القبائل العربية ولكنها سادت في قبيلتين هما بنو تميم وبنو أسد من ثلاثمائة وستين قبيلة ومعنى هذا أن الأكثرين من العرب لم تكن فيهم هذه العادة القبيحة " (عبد المنعم، ١٤٢٦هـ، ص٦٩).

٥ـ مع ما كان في العرب تلك الحقبة من الدنايا والرزايا التي تأنفها الفطر السليمة وتأباها العقول المستنيرة ، كانت فيها الأخلاق الفاضلة المحمودة والتي ما كانت توجد في غيرهم ومن تلك الأخلاق الفاضلة:

أ - " الكرم ، وكانوا يتنافسون في ذلك ويفتخرون به ، وقد استنفذوا فيه نصف أشعارهم ، بين ممتدح به وممتنٍ على غيره.

ب - الوفاء بالعهد ، فقد كان العهد عندهم ديناً متمسكون به ويستهينون في سبليه قتل أولادهم ، وتخريب ديارهم.

ج - عزة النفس ، وكان من نتائج هذا فرط الشجاعة ، وشدة الغيرة ، وسرعة الانفعال

د - الحلم والأناة والتؤدة ، كانوا يتمدحون بها إلا أنها كانت عزيزة الوجود لفرط شجاعتهم ، وسرعة إقدامهم على القتال.

هـ- البساطة البدوية ، وعدم التلوث بملوثات الحضارة ، ومكائدها ، وكان من نتائجها الصدق الأمانة ، والنفور عن الخداع والغدر " (المباركفوري،١٤١٢هـ، ص٤٦ ـ ٤٧)

ثالثاً: الحالة السياسية:

إن العرب قبل الإسلام لم تكن أمة واحدة متماسكة البنيان، لها دولة ذات سيادة على أرجاء الجزيرة العربية، تهيمن على الحجاز والشام واليمن والعراق ، بل كانت قبائل متفرقة ، تتناحر فيما بينها، ويتمثل هذا التناحر في حروب طاحنة ، يغزو بعضها بعضاً ، ويغنم بعضها أموال بعض ، ويأسر بعضها أبناء بعض ، ويسبون نساءهم ، ويسفكون دماءهم ، ومما يُؤسف له أن هذه الحروب والمعارك والغارات كانت تُشن لأتفه الأسباب ، وكانت تستمر أياماً بل أعواماً ، ومنها ما استمر أربعون عاماً.

فقد سبّب هذا التناحر وهذه الحروب إلى الفرقة والتمزق وطمع عدوهم بهم وسيطرته عليهم واستيلاءه على خيراتهم " فقد كانت اليمن أرضاً زراعية وكانت يتنازع عليها الطامعون فتارة تقع تحت حكم الحبشة ، وتارة تحت حكم الفرس ، وكانت العراق ترزح تحت الحكم الفارسي ، كما كانت الشام تخضع للنفوذ والاستعمار الروماني ، وكان شمال الجزيرة العربية فيها إمارات تخضع للحكم الروماني ، هذه الإمارات والممالك كانت للغساسنة ، وكانت المناذرة القاطنون للحيرة يخضعون تحت حكم الاستعمار الفارسي ، وكانت مصر قبطية تخضع لحكم الأقباط " (أبو فارس، ١٤١٨هـ،ص٩٠)

رابعاً: الحالة الاقتصادية:

إن التضاريس الصحراوية التي كانت تغلب على الجزيرة العربية جعلها تخلو من الزراعة في أطرافها وخاصة في اليمن والشام حيث الماء العذب والتربة الخصبة وكان يغلب على أهل البادية رعي الإبل والغنم وما نتج عنهما من بيعها أو بيع أصوافها و أوبارها ومشتقات ألبانها.

أما الصناعة " فكانوا أبعد الأمم عنها ، وكانوا يأنفون منها ، ويتركون العمل فيها للأعاجم والموالي ، حتى عندما أرادوا بنيان الكعبة استعانوا برجل قبطي نجا من السفينة التي غرقت في البحر ثم أقام بمكة " (الصلابي، ٢٠٠٢م، ج١،ص٣٥)

وأما التجارة فقد كانت الأهم عندهم وذلك لقلة الصناعة في الجزيرة العربية فكانت الحاجة ماسة إلى استيراد الصناعات من الأقطار المجاورة لها " فالتجارة كانت أكبر وسيلة للحصول على حوائج الحياة ، والجولة التجارية لا تتيسر إلا إذا ساد الأمن والسلام ، وكان ذلك مفقوداً في جزيرة العرب إلا في الأشهر الحرم ، وهذه هي الأشهر التي كانت تعقد فيها أسواق العرب الشهيرة كعكاظ ، وذي المجاز ، ومجنة وغيرها "
(المباركفوري، ١٤١٢هـ،ص٤٦)

وبعد هذا العرض الموجز لحال الجزيرة العربية وما كانت فيه من شتات وظلم وجور ، وتخبط في الدياجير المظلمة وحروبٍ طاحنةٍ جاءت على الأخضر واليابس ، نوقن أن بعثه النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت ضرورة بشرية لإنقاذ العالم مما تردّى فيه من مهاوي الضلال والمفاسد والآثام ، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء:١٠٧)

وسوف نأتي بإذن الله تعالى على شيء من ملامح شخصية هذا النور الذي أضاء ظلمات الجاهلية وبدد حلاكها.

المبحث الثاني:
نسبة ومولده ونشأته صلى الله عليه وسلم

تمهيد:

لئن كان الفساد والاضطراب والظلم والجهل ، قد ساد العرب قبل أن يظهر النور الذي بدد الله به ظلمات الجاهلية وأزاح به عقائدها الفاسدة ، إلا أنه لم يكن هناك شعب من الشعوب على ظهر البسيطة يتحلى بوافر من الصفات الخُلقية والخَلقية يصلح أن يكون موئلاً للنور ومحضناً لختام النبوةِ والرسالة مثل ما كان للشعب العربي " الذي كان رمزاً في المحافظة على الأنساب ، وسلامة اللغة ، والذكاء ، والفطنة ، وصفاء النفس ، وإرهاف الحس ، والشجاعة ، والمروءة ، والنجدة ، وحماية الجار ، والعزة ، والحرية ، وإباء الضيم ، والوفاء بالعهد ، والقدرة على البيان ، وفصاحة اللسان ، وتملّك نواحي فنون القول ، والتأثر بالكلمة ، والغيرة على الأعراض ، والتضحية بالنفس والأهل والمال في سبيل ما يعتقد به ، واقتحام المخاطر ومواطن الهلال من غير تهيّب أو وجل " (أبو شهبة، ١٤١٢هـ، ج١،ص٢٤٦)

ولهذا الصفات التي أمتاز بها العرب عن غيرهم اختار الله خاتم أنبيائه ورسله منهم ، وشرّف العرب أن يكونوا آخر الأمم التي تحتضن الرسالات السماوية وتبلّغها إلى الناس جميعاً فكانوا بحق أهلاً لهذه الرسالة ، قد بذلوا في تبليغها ونشرها الغالي والثمين ، حتى بلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار ، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجا.

١ـــ نسبه صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٤)، ولما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان تلك الأسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام"قال كيف نسبة فيكم ؟ قال هو فينا ذو نسب قال كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها ، يعني في أكرمها أحساباً وأكثرها قبيلة صلوات الله عليهم أجمعين " (ابن كثير، ١٤١٥هـــ، ج١،ص٢٠٠)

وأما نسبة الزكي صلى الله عليه وسلم فهو " محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مفر بن نزار بن معدّ بن عدنان " (ابن هشام، ١٤١٤هـ،ص١٥)
وهذا النسب بهذه الصفة " لا خلاف فيه بين العلماء ، فجميع قبائل عرب الحجاز ينتمون إلى هذا النسب ، ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى: ﴿ لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ (سورة الشورى، ٢٣) لم تكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسب متصل بهم " (الألباني، ١٤٢١هـ،ص١٠)

ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى إبراهيم عليه والسلام " مختلف فيه بين أهل السير ، أما بعد ذلك ، أي من بعد إبراهيم عليه السلام إلى آدم عليه السلام فمن ذكر فيه شيئاً فلا دليل معه يمكن أن يعتمد عليه في هذا النسب ، بل أن فيه نسباً غير صحيح " (الزيد،١٤٢٩هـ،ص٢٩)

بل أن كثيراً من المحدثين وأهل السير لا يجيزون ذكر النسب بعد عدنان " فقد كره الأمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رفع النسب إلى آدم " (عبد الرحمن،١٤٢٧هـ،ص١٠)
وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم، إذا أنتسب لم يجاوز في ذلك معد من عدنان ، ثم يمسك فيقول: "كذب النسابون، قال الله عز وجل ﴿ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الفرقان:٣٨) " (ابن حجر، ١٤١٠هـ ،ج٨،ص١٦٤)

وهذا النسب كان زكياً نقياً لم يدخله شائبة ، و لم يتخرص فيه المتخرصون كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خرجت من نكاح غير سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، و لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء " (الألباني، ١٤٢١هـ،ص١٠)

٢ــ مولده صلى الله عليه وسلم:

لا خلاف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ، وذلك لحديث: أنه سئل عن صيام يوم الاثنين ، فقال صلى الله عليه وسلم: " ذاك يوم ولدتُ فيه وأُنزل عليّ فيه " (مسلم، برقم١٩٧)

أما مكان ولادته صلى الله عليه وسلم " فالصحيح الذي عليه الجمهور أنه ولد في مكة ، أما مكانة في مكة فقيل: في الدار الكائنة في شعب بني هاشم وقيل: بالدار التي عند الصفا " (الزيد، ١٤٢٩هـ،ص٤٤)

وفي تحديد اليوم الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم فقد أختلف في ذلك أهل التاريخ والسير ، فقد حكى الإمام ابن كثير ما يزيد عن ثمانية أقوال في تحديد اليوم الذي ولد فيه صلى الله علية وسلم دون الترجيع بين أحد هذه الأقوال " فقيل في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول ، وقيل في اليوم الثامن ، وقيل في اليوم التاسع ، وقيل في اليوم العاشر ، وقيل في اليوم الثاني عشر ، وقيل في اليوم السابع عشر ، وقيل في ثمان ليال بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت في شهر رمضان " (ابن كثير، ١٤١٥هـ،ج١،ص٢٠٧)

وبالنظر إلى هذه الأقوال التي أوردها ابن كثير وإلى أسانيدها من وجهة نظر علماء مصطلح الحديث يمكن القول بأنها " كلها معلقة ، بدون أسانيد ، إلا قول من قال: إنه في الثامن من ربيع الأول ، فإنه رواه مالك وغيره بالسند الصحيح عن محمد بن جبير بن مطعم وهو تابعي جليل ... والجمهور على أنه في الثاني عشر منه والله أعلم " (الألباني، ١٤٢١هـ،ص١٣)

أما عن العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم فيقول ابن كثير رحمه الله: " كان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وهذا هو المشهور عند الجمهور ، قال إبراهيم بن المنذر: وهو الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا أنه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل " (ابن كثير، ١٤١٥هـ،ج١،ص٢٠٨)

والناظر إلى تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم يلحظ كثرة الأقوال وتضاربها فيما بينها وعدم الجزم بصحة واحدٍ منها ورد ما سواه ، ولعل في ذلك الخلاف رحمه بهذه الأمة ، وحكمة قد تخفى عن بعض الغالين في جناب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي أن تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم لا يرتبط بعبادة معينة ، ولم يشرع فيه احتفالاً أو غيره ، لأن العبادات توقيفية ولا تشرع إلا بدليل قطعي ، وكل عبادة لابد لها من وقتٍ وزمنٍ تعرف فيه ، وهو مالا يتحقق في يوم مولده صلى الله عليه وسلم حيث أن التنازع فيه ظني وليس قطعي.

٣ــ البشارة به صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية:

لم يكن اصطفاء النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة أمراً متعلقاً بحياته صلى الله عليه وسلم ، بل كان ذلك الاصطفاء منذ أن خلق الله آدم أبو البشر فقد روي الإمام الترمذي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنه كان نبياً وآدم بين الروح والجسد " [(١)]
(الترمذي، برقم١٨٧٠)

وعن أبي نعيم قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث " [(٢)] (السيوطي،١٤٠٥هـــ،ج١،ص٤٢)

فالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم موجودة في جميع الكتب السماوية الصحيحة وقد ذكر الله ذلك في القرآن فقال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ** ﴾ (سورة الأعراف:١٥٧).

ومن المعلوم أن أهل الكتاب حاولوا طمس هذا النور من كتبهم كما ذكر الله ذلك عنهم بقوله: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (سورة البقرة:٧٩)

---

(١) وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (١٨٩/٣) حديث رقم (٢٨٧٠).

(٢) رمز السيوطي في الجامع الصغير إلى صحته.

وقد بشر الأنبياء عليهم السلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة الصف:٦) وروى البخاري من حديث عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما " كان يقول إن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـٰذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة الأحزاب:٤٥)، هي في التوراة: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا: لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً " (البخاري، برقم٤٨٣٨).

ومما يستدل به على البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه سوف يبعث في آخر الزمان وبيان اسمه ووصفه وأنه مكتوب عند أهل الكتاب في كتبهم ومحددٌ الوقت الذي يبعث فيه ، ما رواه الترمذي في سننه بسنده إلى أبو موسى الأشعري أنه قال:" خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله صلى الله عيه وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب ـــ يعني بحيرا ـــ هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج ولا يلتفت إليهم ، قال: فنزل وهم يحلون رحالهم يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين ، بعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ قريش: وما علمك ؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرَّ ساجداً ، ولا يسجدون إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به ـــ كان هو في رعيّة الإبل ـــ قال: أرسلوا إليه ، فأقبل وغمامة تظله ، فلما دنا من القوم قال: انظروا إليه عليه غمامة ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء ـــ ظل ـــ شجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، قال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه ، قال: فبينما هو قائم عليهم وهو ينشدهم آلا يذهبوا به إلى الروم ، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ، التفت فإذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا ،

فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم ؟ قالوا: جئنا لأن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بُعث إليه ناس ، وإنّا أُخبرنا خبره إلى طريقك هذه ، قال: فهل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا: لا ، إنما أُخبرنا خبره إلى طريقك هذه ، قال: أفرأيتم أمراَ أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ فقالوا: لا ، قال: فبايعوه وأقاموا معه عنده ، فقال الراهب: أنشدكم الله أيكم وليّه ؟ قالوا أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده ، وبعث معه أبا بكر وبلالاً ، وزوده الراهب من الكعك والزيت " (سنن الترمذي، برقم ٣٦٢٠)

وقد أختلف العلماء وأهل السير في صحة هذا الأثر ، " فقد حسنه الترمذي وصححه الحاكم ، والألباني ، وابن حجر ، وقال ابن حجر: رجاله ثقات " (رزق الله،١٤٢٤هـ،ص١٢٨)

إن في قصة الراهب بحيرى مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، دليل على معرفة أهل الكتاب بصفة الرسول صلى الله عليه وسلم وزمانه ، وأن إنكارهم وجحودهم وإعراضهم عن إتباع شرعه إنما هو عن علم وليس عن جهل كما يزعمون ، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٨٩).

وفي هذه القصة أيضاَ شهادة عالم من علماء أهل الكتاب على صدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشهادتُه على عداوة وبغض النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل بعثته ، وإضمارهم الإساءة له بل قتله من قبل أن يروه ويسمعوا منه.

وقال المفسرون وأهل السير " إن الآية : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (سورة البقرة: ٨٩) نزلت في اليهود والذين كانوا في صراع مع الأوس والخزرج ، إذا نال الأوس والخزرج منهم قالوا لهم إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عادوا وارم ، فلما ظهر اتبعه الأوس والخزرج وكفرت به اليهود " (رزق الله،١٤٢٤هـ،ص١٦٠)

وقصة هرقل مع أبي سفيان تدل على ذلك ، حيث سأل هرقل أبا سفيان أسئلة عديدة ، وحينما فرغ أبو سفيان من الإجابة عليها قال له هرقل: " فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدميّ هاتين " (البخاري،برقم٢٩٤١)

أما البشارة به صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل ــ التي طالها التحريف والتغيير والتبديل ــ فهي كثيرةٌ لا حصر لها وقد لا يكون المقام مناسباً لبسطها يُرجِع إليها في مصادرها الموثوقة[1] والله تعالى أعلم.

---

(١) من ذلك كتاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى العالمين د/ علي جمعه، وكتب مناظرات الدكتور أحمد ديدات لعلماء النصارى وكتاب الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي وغيرها الكثير .

المبحث الثالث:

صفته وخُلُقه وخصائصه صلى الله عليه وسلم

لقد كمُل النبي صلى الله عليه وسلم خِلْقَةً وخُلقاً ، حتى أحتار في وصفه الواصفون وعجز في الإحاطة بأخلاقه أهل السير والمؤرخون ، واختُص بخصائص لم يسبقه إليها غيره من النبيين ، و لم يُختصَّ بها بعده أحدٌ إلى يوم الدين ، لقد وصل صلى الله عليه وسلم إلى الكمال البشري ، حتى زكّاه رب العالمين بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم : ٤) إنه محمد الصادق الأمين ، الذي شهد له العدو قبل الصديق بسمو خلقه وكمال محاسنه ، والتي كان لها دور في قبول دعوته سراً وجهرا ، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا.

١ـــ صفته صلى الله عليه وسلم:

قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ وهي تصفه لزوجها ـــ حين مر بخيمتها مهاجراً: " ظاهر الوضاءة ، أبلج[١] الوجه ، حسن الخلق ، لم تُعبه ثُجلة[٢]، و لم تزربه صعلة[٣]، وسيم قسيم[٤]، في عينيه دَعَج[٥]، وفي أشفاره وطف [٦]، وفي صوته صحل[٧]، وفي عنقه سطح[٨]، أحور ، أكحل ، أزج[٩]، أقرن ، شديد سواد الشعر ، إذا صمت علاه الوقار ، وإن تكلم علاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم

---

(١) مشرق الوجه

(٢) ضخامة البدن

(٣) صفر الرأس

(٤) حسن جميل

(٥) سواد العين

(٦) في شعر أجفانه طول

(٧) بحة وخشونة

(٨) طول

(٩) الحاجب الرقيق في الطول

وأحلاهم من قريب ، حلو المنطق ، فضل ، لا نزر ولا هذر [1]، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة ، لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول ، غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود[2]، محشود[3]، لا عابس ولا مفند[4]" [5]
(ابن القيم، ١٤١٢هـ ،ج١،ص٤٥).

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: " ما رأيتُ شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث "
(الترمذي، برقم٣٨٩٢).

وقال أنس بن مالك: " كان بسط الكفين وقال: كان أزهر اللون [6]، ليس بأبيض أمحق [7]، ولا آدم[8]، قُبِضَ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء " (البخاري،برقم ٣٥٤٧).
وقال علي بن أبي طالب ــ وهو ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ :" لم يكن بالطويل والممغَّط[9]، ولا القصير المتردد، وكان رَبْعه من القوم ، ولم يكن بالجعد [10]

---

(١) أي وسط لا مكيل ولا كثير.
(٢) الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته.
(٣) الذي يجتمع إليه الناس.
(٤) غير عابس الوجه ، وكلامه خال من الخرافة.
(٥) حديث حسن قوي أخرجه الحاكم وصححه، ورافقه الذهبي، وقال ابن كثير: " قصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً".
(٦) أبيض مشرب بحمرة.
(٧) شديد البياض كلون الجص.
(٨) الأسمر.
(٩) المتناهي في الطول.
(١٠) ملتوي ومنقبض الشعر.

القَطِطِ[1]، ولا بالسَّبَط[2]، وكان جعداً رَجِلا[3]، ولم يكن بالُمطهّم[4] ولا بالُمكَلْثَمَ[5]، وكان وكان في الوجه تدوير ، وكان أبيض مشربا، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل الُمشاش[6] والكَتَد[7]، دقيق المسربة[8]، أجرد[9]، مشَثْنَ[10] الكفين والقدمين، إذا مشى تقلّع تقلّع كأنما يمشي في صبب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس كفا ، وأجرأ الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة [11]هابه، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم " (الترمذي، برقم٣٨٨٢)

إن صفاته صلى الله عليه وسلم الخَلْقِية لتدل دلالة واضحة أن هناك عنايةً ربانية ، بهذا النبي الهاشمي القرشي ليصل إلى الكمال البشري فهو صناعة ربانية ، لحمل شرف النبوة وختام الرسالة.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

خُلْقتَ مبرءاً من كل عيبٍ   كأنك قد خلقت كما تشاءُ

---

(١) شديد الجعودة.

(٢) المسترسل

(٣) أي لم يكن شعره شديد الجعودة ولا شديد السيولة بل بينهما.

(٤) منتفخ الوجه، وقيل الفاحش في السمن، وقيل نحيف الجسم

(٥) هو اجتماع لحم الوجه بلا جهومة

(٧) أي عظم رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين

(٨) مجتمع الكتفين وهو الكاهل

(٩) وهو الذي ليس على بدنه شعر

(١٠) الشعر الرقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة.

(١١) الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين

(١٢) المفاجأة.

٢ــ خُلُقه صلى الله عليه وسلم.

لقد اجتمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم من خصال الخير أعلاها ، ومن مكارم الأخلاق أسماها ، يقول ابن القيم رحمه الله:" جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق ، لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه ، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته " (ابن القيم،١٤٢٧هــ،ص٦٠)

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خلق النبي صلى الله عليه وسلم بوصفٍ موجزٍ بليغٍ شاملٍ جامعٍ فقالت عندما سُئلت عن خلقه: " كان خلقه القرآن" (مسلم،برقم٧٤٦).

كان متمثلاً القرآن الكريم في كل شأن من شؤون حياته صلى الله عليه وسلم ، يسير على نهجه ، يأتمر بأمره ، وينتهي لنهيه ، إذا دعا القرآن لأمرٍ ما كان هو أول المبادرين لذلك الأمر، فكان بحق قرآناً يمشي على الأرض.

وكان يدعو صلى الله عليه وسلم لحسن الخلق بفعله وقوله معاً ، ولو أردنا أن نستعرض الصور المضيئة من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم لاحتاج الأمر أن تستعرض سيرته كلها من أولها إلى آخرها لأنها عامرةٌ جميعها بحسن الخلق وطيب المعشر ، ولكن حسبنا أن نُلقي الضوء على بعض تلك الصور ، والتي هي فيض من غيض من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، معتمداً في ذلك على الأثر الصحيح.

ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كنتُ أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردُ[1] نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فجبذه[2] بردائه جبذة شديدة ، فنظرت فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة

(١) البرُد: رداء يلبس فوق الثياب أو كساء مخطط.

(٢) الجبذ: الشد والجذب بقوة.

جبذته ، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه ، فضحك، ثم أمر له بعطاء " (البخاري، برقم٣١٤٩)

ــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لي قط: أُف ، ولا قال لشيء فعلت: لم فعلته؟ ولا لشيء لم افعله ألا فعلت كذا؟ " (البخاري،برقم٣٥٦١)

ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ، ولا امرأةً ولا خادماً ، إلا أن يُجاهد في سبيل الله ، وما قيل فيه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله تعالى ، فينتقم لله تعالى " (مسلم، برقم٢٣٢٨).

ــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابيٌ فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ[١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزرموه دعوه ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه الساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، الصلاة، وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماءٍ، فشنه عليه" (مسلم،برقم٢٨٥)

ما أكمل خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم رحمته بهذا الأعرابي الجاهل الذي انتهره الصحابة ، فلو تركه لهم لآذوه ونهروه عن إكمال بوله ، ولأصاب البول مساحة أكبر من المسجد ، ولطالة النجاسة أيضاً ثوب الأعرابي.

---

(١) مه مه: كلمة للزجر.

ـــ وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال:" بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجلٌ من القوم ، فقلت: يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم [(١)] فقلت: واثُكل أُمياه[(٢)]، ما شأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يُصمتونني سكتُّ ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي ، ما رأيتُ معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فو الله ما نهرني [(٣)] ولا ضربني ولا شتمني قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن " (مسلم، برقم ٥٣٧)

ـــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصافحه لا يترع يده من يده ، حتى يكون الرجل الذي ينـــز ع ، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ، ولم يُرَ مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له" (الترمذي،برقم٢٤٩٠) [(٤)]

ـــ وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن فتىً من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا رسول الله ، ائذن لي في الزنا ، فأقبل القوم عليه وَزَجَرُوه ، فقالوا: مَهْ مَهْ فقال صلى الله عليه وسلم: ادْنُه ، فدنا منه قريباً ، فقال: أتحبه لأمك ، قال: لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعد له أقاربه والابنة والأخت والعمة والخالة... ثم وضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: اللهم أغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه ، فلم يكن ـــ أي الفتى ـــ بعد ذلك يلتفت إلى شيء" (أحمد، ج٥،ص٢٥٧) [(٥)]

---

(١) أي زجروني بالنظر إليّ.

(٢) وافقد أمي إياي فإني هلكت.

(٣) أي ما قهرني وما نهرني.

(٤) قال الألباني في السلسلة الصحيحة حديث حسن، برقم(٢٨٤٥).

(٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٩/١) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

ـــ عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوراً من أعرابي بوسقٍ من تمر الذخيرة ، فجاء به إلى مترله فالتمس التمر فلم يجده في البيت قالت فخرج إلى الأعرابي، فقال : يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزورك هذا بوسق من تمر الذخيرة ، ونحن نرى أنه عندنا، فلم نجده ، فقال الأعرابي: واغدراه !واعذراه! فوكزه الناس ، وقالوا: لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : دعوه " [(1)]
(أحمد، ج٦،ص٢٦٨،برقم٢٥٧٨).

ـــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء إلينا وأخ لي صغير ، فيقول: يا أبا عُمير، ما فعل النُّغير[(2)]" (البخاري،برقم٦١٢٩)
شمل بحسن خلقه الكبير والصغير ، العبد والحر ، والذكر والأنثى ، بل شمل المسلم وغير المسلم.

ـــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" إن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :يا أم فلان خذي في أي الطريق شئت قومي فيه ، حتى أقوم معك ، فخلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها " (مسلم، برقم٢٣٢٦) .

ـــ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه ، عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ، فقال: أضحك الله سنّك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، قال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله ، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن ، أهبنني ولا تهبن رسول الله ؟ فقلن: نعم، أنت أفظّ وأغلظ من رسول

---

(١) قال عنه محقق كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ: هذا إسناد صحيح.

(٢) النغّير: طائر صغير جمعه: نُغران.

الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِيْهًا يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قطُّ إلا سلك فجّاً غير فجّك" (مسلم، برقم٢٣٩٦).

وكان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على حسن الخلق ويأمرهم بمكارم الأخلاق ، ومن تلك النصوص ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ ما يلي:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن "[١] (الترمذي، برقم١٩٧٨).
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أثقل شيءٍ في الميزان: الخلق الحسن "[٢] (أحمد، برقم٢٦٩٥٠)

وبين صلى الله عليه وسلم أن العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه وطيب معشره مع الناس أجر من يمضي الليل في القيام والنهار في الصيام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل ، صائم النهار" [٣] (أبو داود، برقم٤٧٩٨).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبعضكم إليَّ وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون[٤]، والمتشدقون[٥]، والمتفيهقون قالوا: يا رسول الله، ما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون "[٦] (الترمذي، برقم ٢٠١٨)

وقال صلى الله عليه وسلم في بيان منزلة حسن الخلق ورفعةِ مرتبتها في الآخرة: " أنا زعيم

---

(١) وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧).

(٢) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٤).

(٣) ورواهُ أحمد برقم (٢٣٨٣٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٩٥).

(٤) الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفاً.

(٥) التشدق: التكلم بملء الفم إظهاراً للفصاحة.

(٦) حسنة العلامة الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة (٧٩١).

ببيت في رَبَض الجنة[1] لمن ترك المِرَاء[2] وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُنَ خُلُقُه" [3] (أبو داود، برقم ٤٨٠٠).
وعلى العموم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم محلى بصفات الكمال المنقطعة النظير، أدبه ربه فأحسن تأديبه صلى الله عليه وسلم ، حتى أثنى عليه في كتابه بقوله تعالى
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم،٤)، ولقد كانت هذه المحاسن مما قَرّب :إليه النفوس، وحبّبه إلى القلوب ، وصيّره قائداً عظيماً تهوى إليه الأفئدة من كل حدب وصَوْب ، وألان له قَوْمُه بعد الإباء والاستكبار ، حتى دخلوا في دين الله أفواجاً، وصاروا له جنداً وأتباعاً.

٣ــ خصائصه صلى الله عليه وسلم:

إن المتأمل في آيات الكتاب العزيز ونصوص السنة النبوية الصحيحة يجد الكثير من الأدلة التي تبين مترلة ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم قدره عند ربه عز وجل ، فقد حباه الله وامتن عليه وأكرمه بخصائص في الدنيا والآخرة دلت على علو قدره ، ورفعة مكانته ، وسمو مترلته عند ربه قال تعالى ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء:١١٣)
وقد فضل الله سبحانه وتعالى الرسل بعضها على بعض فقال جل شأنه: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ (سورة البقرة:٢٥٣)
وقد كان نصيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وافراً من هذا الفضل الذي تفاضل به الأنبياء عن بعضهم البعض ومُيّز عنهم بخصائص له وحده دون سواه منها ما هو خاص به في الحياة الدنيا ومنها ما هو خاص به في الحياة الأخروية ومنها ما هو خاص بأمته عن بقية الأمم تكريماً له صلى الله عليه وسلم ، وسأتعرض لبعض هذه الخصائص على وجه الاختصار الوافي لنبيّن عظم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى

---

(١) ربض الجنة: أي خارجها وما حولها.

(٢) المراء : الجدل.

(٣) قال صاحب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، صحيح الإسناد.

أولاً: الخصائص التي خص الله بها بنيه صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا:

لقد خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بخصائص عدة في الحياة الدنيا ومنها:

١ــ أخذ الله سبحانه وتعالى له العهد والميثاق على الأنبياء جميعاً أن يؤمنوا به وينصروه

فقد أخذ الله تعالى له العهد من جميع الأنبياء على أنه لو بُعث عليه الصلاة والسلام وهم أحياء أو أحد منهم يجب عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (سورة آل عمران:٨١).

٢ــ عموم رسالته إلى الثقلين:

قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سورة سبأ:٢٨) وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الجن: ١ ــ ٢).

وقال صلى الله عليه وسلم " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود" (مسلم، برقم٥٢١).

٣ــ أنه أكثر الأنبياء تبعاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله أومن أو آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أني أكون أكثر هم تابعاً يوم القيامة " (البخاري، يرقم٤٦٩٦) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة " (مسلم، برقم ١٩٦)

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت ، إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد " (مسلم ، برقم ١٩٦)

وعن أبن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عرضت عليَّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى عليه السلام وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق ،فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب..." (البخاري، برقم٥٧٠٧)

٤ــ أنه خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده:

قال الله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: ٤٠) .
وقال صلى الله عليه وسلم: " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاّ وُضِعَتْ هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين " (البخاري، برقم٣٥٣٥)

٥ــ خصه الله تعالى بالقرآن الكريم معجزة باقية خالدة إلى قيام الساعة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر:٩)
وقال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة القيامة: ١٦ ــ١٧).
وقال صلى الله عليه وسلم: " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة " (البخاري، برقم٤٦٩٦).
ولهذا رغم مرور السنين لم يستطع أحد أن يحرّف كلمة أو حرفاً من القرآن الكريم مع ما يبذله الأعداء من جهود كبيرة في سبيل ذلك.

٦ــ حادثة الإسراء والمعراج وإمامته بالأنبياء في بيت المقدس:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ... وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ؛ فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد ! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام " (مسلم، برقم١٧٢).

وقال تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (سورة الإسراء:١).

٧ ــ يُسأل عنه الميت في قبره:

قال عليه الصلاة والسلام: " فأما فتنة القبر فبي تُفتنون وعني تُسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مَشعوف [(١)]، ثم يقال له: فيم كنت ؟ فيقول: في الإسلام ، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاءنا بالبينات من عند الله عز وجل ثم يفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهوتها وما فيها ، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال:على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله" [(٢)] (أحمد، ج٦،ص١٣٩)

٨ ــ فُضّل على بقيّة الأنبياء بستٍ:

قال صلى الله عليه وسلم: " فُضّلتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون " (مسلم، برقم ٥٢٣).

---

(١) مشعوف: أي غير فزع، تأكيد لما قبله.

(٢) قال عنه د/ رزق الله حديث صحيح، وأصله في الصحيحين.

٩ ــ أنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هل ترون قِبْلتي هاهنا ؟ فو الله ما يخفى عليَّ ركوعكم ولا سجودكم إني لأراكم من وراء ظهري "
(مسلم، برقم٤٢٤)

وفي رواية " فو الله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري "
(البخاري، برقم٤١٨)

١٠ ــ أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر:

قال تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الفتح: ١ــ٣).
وفي حديث الشفاعة الطويل والذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: " ... فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، أشفع لنا إلى ربك ... " (البخاري ، برقم٤٧١٢).

قال العز بن عبد السلام: " ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك بل الظاهر أنه لم يخبرهم ، لأن كل واحد منهم إذا طُلبت منهم الشفاعة في الموقف ذكر خطيئه التي أصابها وقال: نفسي نفسي، ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يُوجل منها في ذلك المقام ، وإذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام قال: أنا لها "
(التميمي،١٤٢٥هـ،ص٣٢٧).

ثانياً: الخصائص التي خص الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الآخرة:

ومن خصائصه الأخروية صلى الله عليه وسلم ما يلي:

١ـــ اختصه الله تعالى بالمقام المحمود والشفاعة يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة الإسراء:٧٩).

ذكر البخاري في تفسير هذه الآية حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: " إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا[١] كل أمة تتبع نبيها ، يقولون: يا فلان اشفع ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود " (ابن حجر، ج٨،ص٣٩٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً " (مسلم، برقم ١٩٦).

٢ـــ أن الله جعل لواء الحمد بيده صلى الله عليه وسلم يوم القيامة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه ، إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر "[٢] (الترمذي، برقم٣٦١٥).

٣ ـــ اختصه الله تعالى بالوسيلة:

وهي مرتبة عالية لا ينا لها إلا فرد واحد من جميع الخلق وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي " (مسلم، برقم٨٤٢)

---

(١) جمع جاثٍ وهو الذي يجلس على ركبتيه.

(١) قال عنه الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٤ ــ أعطاه الله تعالى نهر الكوثر ولم يعطه لأحد غيره :

وهو نهر يصب في حوضه صلى الله عليه وسلم آنيته بعدد نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً ، قال صلى الله عليه وسلم:" حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك،وكيزانه ــ يعني أباريقه ــ كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً " (البخاري، برقم ٦٢٠٨ ، مسلم ، برقم ٢٢٩٢)

وقال تعالى في إمتنانه بهذا النهر على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الكوثر: ١ــ٣).

٥ ــ اختصه الله تعالى بأنه أول شفيع في الجنة وأول من يقرع بابها، وأول من يجوز الصراط من الرسل بأمته:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً " (مسلم، برقم ١٩٦).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة " (مسلم، برقم١٩٦).

وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " آتي باب الجنة يوم القيامة ، فأستفتح ، فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد ، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحدٍ قبلك " (مسلم، برقم١٩٧).

المبحث الرابع:

تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين ورحمته بهم

لقد كان الرسول صلى الله عيه وسلم وسطاً في تعاملاته مع غير المسلمين بلا إفراط ولا تفريط ، متمثلاً في ذلك المنهج الذي رسمه له ربه جلا وعلا في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ (سورة النحل: ١٢٥).
ونهاه ربه عن التعرض لآلهتهم بالسب أو الشتم ، مما قد يزيد حنق أنفسهم فيسبوا الله تعالى جهلاً بغير علم قال تعالى في ذلك ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ (سورة الأنعام:١٠٨).

كما نهاه عن مدحهم والتودد إليهم على حساب التقصير أو التأخر في إبلاغ شرع الله تعالى إذا أبدوا الكفر والعناد في ذلك قال تعالى معاتباً نبيه ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ (سورة عبس: ٥ــ٧) وقال تعالى ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴾ (سورة القلم: ٩).

وقد أمره تعالى بالقسط في معاملتهم والبر بهم ، ما لم يكونوا مقاتلين له، ولا محاولين إخراجه من دياره أو متعاونين في ذلك مع غيرهم ، قال تعالى ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (سورة الممتحنة: ٨ــ٩)

وسنذكر في هذا المبحث طرفاً من تعاملاته وحسن خلقه ورحمته بغير المسلمين من أهل الكتاب يهوداً أو نصارى، ومشركين وثنين ومنافقين مردوا على النفاق.
وقد تم تقسيم هذه التعاملات النبوية على أربع مجالات مختلفة تُبين شموليّة النبي صلى الله عيه وسلم في تعامله مع غير المسلمين وهي على النحو التالي:

أولاً: تعاملاته صلى الله عيه وسلم مع غير المسلمين في المجال الدعوي:

ولعله المجال الأرحب في تعاملاته صلى الله عيه وسلم مع غير المسلمين إذ هو الغاية التي من أجلها بعثه رب العالمين وهو إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

وقد قابل صلى الله عيه وسلم عناد واستكبار الكافرين بالصبر واليقين بوعد ربه له بالنصر والتمكين ، وقد كان أرحم بهم من أنفسهم، فلم يدعو عليهم بهلاك أو عذاب بل كان يدعو لهم بالهداية والرشاد ، مع ما لقي منهم من التكذيب والتعذيب والأذى له ولا صحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" يا رسول الله ؛ هل أتى عليك يوم ، كان أشدَّ من يوم أُحدٍ ؟ فقال: ... وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عَرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن كُلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعتُ رأسي ؛ فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريل ، فناداني ، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قولَ قومِك لك وما ردّوا عليك ، وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال ؛ لتأمره بما شئتَ فيهم ، قال: فناداني مَلَكُ الجبال ، وسلّم عليّ ، ثم قال: يا محمد ؛ إن الله قد سمع قولَ قومك لك ، وأنا مَلَكُ الجبال ، وقد بعثني ربُّك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؛ إن شئتَ أن أُطبِق عليهم الاخشبين [1]، فقال له رسول الله صلى الله عيه وسلم : بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبدُ الله وحده ولا يشرك به شيئاً" [2]. (مسلم، برقم ١١١).

---

(١) جبلان عظيمان بمكة.

(٢) ورواه البخاري: كتاب بدأ الخلق: باب إذا قال أحدكم: (آمين)....

ولما طلب بعض الصحابة رضوان الله عليهم من رسول الله صلى الله عيه وسلم أن يدعو على المشركين ؛ لأنهم لم يُسلموا أو تأخر إسلامُهم أو كَثُرَ عِداهُم وأذاهم ،لم يدعُ عليهم بل دعا لهم بالهداية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" يا رسول الله، ادع على المشركين، فقال: إني لم أُبعث لعّاناً ، وإنما بُعثتُ رحمةً " (مسلم، برقم ٨٧)
وعنه رضي الله تعالى عنه قال: " قدم طُفَيلُ بن عمروٍ الدوسيُّ وأصحابُه على النبي صلى الله عيه وسلم فقالوا: يا رسول الله ، إن دوساً قد كفرت وأبت ، فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال: اللهم أهد دوساً ، وائتِ بهم "[1] (مسلم، برقم ١٩٧).

وقد بلغ الأمر بالمسلمين في معركة أحد مبلغه ، حتى أن المشركين كسروا رباعية النبي صلى الله عيه وسلم ، وشجّوا وجنته ، وأسالوا دمه ، وحاولوا قتله ، ومع هذا كله لم يدعُ عليهم صلى الله عيه وسلم ، بل اعتذر لهم ودعا لهم بالعفو والمعفرة.
فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" كأني أنظر إلى النبي صلى الله عيه وسلم ، يحكي نبياً ضربه قومُه ، وهو يمسح الدمَ عن وجهه ، ويقول: اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " (مسلم، برقم ١٧٩٢).

ولما طال صدود قريش ، وعظم بلاؤها ، واشتد خطرها ، وزاد عدوانها ، ومنعوا الناس من الدخول في الإسلام ، دعا عليهم الرسول صلى الله عيه وسلم بالقحط والجوع و لم يدع ليهم بالهلاك والفناء ، فلما حبس الله تعالى عنهم القطر ، وأصابهم القحط والشدة والجوع ، ارسلوا إلى الرسول صلى الله عيه وسلم يطلبون منه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ما هم فيه ، فأخذته صلى الله عيه وسلم الشفقة والرحمة بهم ، فدعا لهم فأمطروا.
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عيه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظرُ إلى السماء ، فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، وحتى أكلوا العظام ، فأتى النبي صلى

---

(١) ورواه البخاري: في كتاب الجهاد: باب الدعاء للمشركين بالهدي ليتألفهم .

الله عيه وسلم رجلٌ فقال ، يا رسول الله استغفر الله لمضر ، فقال: لمضر ؟ إنك لجريء ، قال : فدعا الله لهم ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ (سورة الدخان: ١٥) قال: فمُطروا "[1] (مسلم، برقم ٢٩).

ومن مظاهر تلك الرحمة صلاته صلى الله عليه وسلم على رأس المنافقين عبد الله بن أبّي بن سلول ، الذي كانت له مواقف مخزية مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع المسلمين ابتداءً بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وانتهاءً بموقفه المخزي في حادثة الإفك وما تخللها من أحداث مثل انسحابه بثلث الجيش في معركة أحد وغيرها الكثير ، ومع هذا كله لم مات هذا المنافق صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الميت وكان ذلك قبل نهي الله له عن الصلاة على المنافقين.

فعن عبد الله به عمر رضي الله عنهما قال: " لما تُوفيّ عبد الله بن أبيّ جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّنَ فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصليّ عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصليّ عليه ، فقام عمرُ فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أتُصليّ عليه وقد نهاك ربُك أن تصليّ عليه ؟ وفي رواية [تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما خيرّني الله تعالى ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ (سورة التوبة: ٨٠) وسأزيده على السبعين قال: إنه منافق ؟قال: فصلىّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (سورة التوبة: ٨٤) " (البخاري، برقم: ٤٦٧٠).

(١) ورواه البخاري: كتاب الاستقاء : باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط.

ثانياً: تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في المجال الاجتماعي:

يتضح الجانب الاجتماعي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة المنورة ، حيث اجتمع فيها ثلاث طوائف ذات اتجاهات مختلفة وهم المسلمون والمنافقون واليهود ، واستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يوجد في المدينة جواً اجتماعياً ـــ مع اختلاف هذه الملل ـــ لم تستطع إيجاده في زماننا هذا المجتمعات المتحضرة والمنفتحة ، ولا الحكومات الديمقراطية ـــ كما يزعمون ـــ.

فعاشت هذه الطوائف الثلاث تحت عدل الإسلام ، يتفيؤوا ظلاله ، حتى وصل الأمر أن اليهودي يطلب من المسلم التحاكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقع بينهما من خصومة ، وذلك لعلمهم الأكيد بصدق وعدل النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً بهم ، متسامحاً معهم فيما يقع منهم من أخطاء وأذى يختص بشخصه صلى الله عليه وسلم.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " استأذن رهطٌ من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السّامُ [(١)] عليك ، فقلت: بل عليكم السّامُ واللعنة ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ، إن الله رفيقٌ يحبُّ الرفق في الأمر كلّه ، قلتُ: أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال: قلتُ: وعليكم" [(٢)] (البخاري، برقم ٦٩٢٧)

فانظر إلى رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وتسامحه مع هؤلاء اليهود الذين دعوا عليه بالموت ، وكيف رفض أن تلعنهم عائشة رضي الله عنها ، وأخبرها بوجوب الرفق معهم ، لأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

---

(١) يعني الموت.

(٢) ورواه مسلم: كتاب السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

ولما اشتكى إليه أحدُ اليهود أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ضربه لأنه قال والذي فضّل موسى على العالمين ، غضب النبي صلى الله عليه وسلم و لم يرض بذلك القول ، وبيّن فضل أولئك الرسل عليهم السلام.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " استب رجلان ؛ رجلاً من المسلمين، ورجل من اليهود ، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين ، فقال اليهوديُّ: والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلمُ يده عند ذلك ، فلطم وجَه اليهودي ، فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :لا تخيّروني على موسى ، فإنَّ الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يُفيق ، فإذا موسى باطشٌ جَنبَ العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي ، أو كان ممنّ استثنى الله" [(١)] (البخاري، برقم٢٤١١).

ومن مظاهر اهتمامه بالجانب الاجتماعي إباحته للمسلين أن يصلوا أقاربهم وإن كانوا كفاراً غير مقاتلين أو معادين لقوله تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾(سورةالمجادلة:٢٢)

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قَدِمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة ، أفأصلُ أمي ؟ قال: نعم ، صِلي أمّك " [(٢)] (البخاري، برقم٢٦٢٠).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: " رأى عمرُ حلّة على رجلٍ تُباع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابتع هذه الحلَّة تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد ، فقال: إنما يلبس هذه من لاخلاق له في الآخرة ، فأُتِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منها بُحلل ، فأرسل إلى عمر

---

(١) رواه مسلم: كتاب الفضائل: باب فضائل موسى عليه والسلام برقم (١٥٩ــ ١٦١).

(٢) رواه مسلم: كتاب الزكاة: باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين... ولو كانوا مشركين.

منها بُحلّةٍ ، فقال عمر: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت ؟ قال إني لم أكسُكَها لتلبسها ، تبيعُها أو تكسوها ، فأرسل بها عمرُ إلى أخٍ له من أهل مكة قبل أن يُسلم"(البخاري،برقم٢٦١٩).

و لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع أجساد غير المسلمين فحسب بل كان يتعامل أيضاً مع أرواحهم ويقدرها قدرها تقديراً لمن قبضها لا لذاتها.
فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: " مرَّ بنا جنازة ، فقام لها النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقمنا به ، فقلت: يا رسول الله ؛ إنها جنازة يهودي ، قال : إذا رأيتم جنازة فقوموا ، [وفي رواية فقال: أليست نفساً ؟] " (البخاري، برقم ١٣١١ ــ ١٣١٢).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهد جيرانه من المسلمين وغير المسلمين ، ويعود مريضهم ويُحسن إليهم حتى مع أساءتهم له صلى الله عليه وسلم ، حرصاً منه في إسلامهم.

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال:" كان غلام يهوديُ يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودهُ ، فقعد عند رأسه ، فقال له صلى الله عليه وسلم : أسلم ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:الحمد لله الذي أنقذه من النار " (البخاري، برقم ١٢٥٦).

ثالثاً: تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في المجال التجاري:

ومن مظاهر تعامله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في مجال التجارة وخاصة أهل الكتاب ، " أنه توفّي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بشعير ، مع أنه صلى الله عليه وسلم يستطيع ألا يتعامل معهم ، ويقتصَر على المسلمين فحسب ، ولكنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يُعطي للخلق جميعاً درساً في التعامل مع جميع المواطنين ولو كانوا كفّاراً " (العزّامي(أ)، ١٤٢٨هـ، ص١٣٧).

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودي طعاماً بنسيئة [١] ورهنه درعه " (البخاري، برقم ١٩٩٠).

وعنها رضي الله عنها قالت: " توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين ، يعني صاعاً من شعير " (البخاري، برقم ٢٥٧٩).

ففي هذين الحديثين ، بيان ما كان عليه الصلاة والسلام من الزهد في الدنيا ، والتقلّل منها ، والتقشف فيها ، مع إمكانيته صلى الله عليه وسلم أن يعيش فيها كالملوك بل أعظم ، فقد كان يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وكان يعطي المؤلفة قلوبهم مئات الإبل ، ولا يوجد في بيته صاعاً من شعير.

ومما يدلل على تعامله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين وصبره عليهم وتحمله لسوء تعاملهم معه ، ما رواه عبد الله بن سلام في الحديث الطويل والذي جاء فيه " ... قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه ، فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا ؟ فقال: لا ، يا يهودي ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا ، ولا اسمّي حائط بني فلان ، قلت: نعم فبايعني صلى الله عليه وسلم ، فأطلقت هميايي ، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمرٍ معلوم إلى أجل كذا وكذا " [٢] (ابن حبان، برقم ٢١٠٥).

---

(١) النسيئة : التأخير أي مع تأخير دفع الثمن إلى أجل.

(٢) رواه ابن حبان والحاكم وصححاه ، وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل ، والطبراني برجال ثقات ، وأبو الشيخ وغيرهم، وحسنه الحافظ المزي، وللحديث شاهدان أنظر (العزامي أ، ١٤٢٨هـ ص٩٦).

لقد كان لتعامله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في مجال التجارة أثره البالغ في نفوس متعامليه ، لما يرونه منه صلى الله عليه وسلم من العدل والإنصاف حتى من نفسه الشريفة ، مما حدى بأكثرهم إلى الدخول في هذا الدين طوعاً غير مكرهين في ذلك.

رابعاً: تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في المجال السياسي:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنموذجاً فريداً في تعامله السياسي مع غير المسلمين سواءً كانوا معايشين له في مجتمعه أو خارجه ، فقد كان يرسل للملوك والأمراء الرُسل يدعوهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن ، فإن أبوا ، طلب منهم دفع الجزية وتبقى لهم ديارهم وأموالهم ولا يصيبهم من المسلمين سوء ، فإن رفضوا قاتل رجالهم وأمّن كبارهم وصغارهم ونسائهم وزروعهم من أن تصل إليها سيوف المسلمين.

وكان صلى الله عليه وسلم يقبل هداياهم ما لم تكن محرمةً في ديننا ، كأن تكون لباساً ، أو دابةً أو جاريةً ، أو نحو ذلك تطييباً لخاطر المُهدي ، أملاً في أسلامه وهدايته.
وقد تنوعت الهدايا التي أُرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفراد عاديين أو ملوك ، أو زعماء في أقوامهم ، وقد قبلها إلا ما كان في ردها مصلحة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " أُهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جُبّةُ سندس ـــ وكان ينهى عن الحرير ـــ فعجب الناس منها ، فقال : والذي نفس محمد بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا " (البخاري، برقم٢٦١٥).

وعن أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه قال: " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ... وفيه ، وأهدى ملك [1] أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء وكساه برداً ، ... " (مسلم ، برقم ١٣٩٢) .

---

(١) صاحب أيلة: هو ابن العَلْمَاء يوحنا بن روبة وهو نصراني وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الجزية ، كما في مغازي ابن اسحاق.

ومن تعاملاته السياسية مع غير المسلمين نهيه عن قتل المعاهد[1]، وعدم الغدر به ، إلا إذا أرتكب ما يوجب نقضى عهده.
فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قتل معاهداً لم يَرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً "
(البخاري ، برقم ٣١٦٦).

والسبب في ذلك ، لأنه أخذ ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولأن الغدر ليس من صفات المؤمنين ، ومن فعل ذلك فقد قتل نفساً بغير حق.

ومن صور الحياة السياسية التي كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين غير المسلمين هي حفظ حقوق الذميّ[2] ودمه وماله ، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذميَّ ، أو نقص حقاً من حقوقه ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً "[3] (أحمد، ج٢، ص١٨٦).

وكان صلى الله عليه وسلم يقبل إجارة أي مسلم ـــ حتى لو كانت امرأة أو عبداً ـــ لأي مشرك ، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : "المدينة حرمٌ مابين عَيرٍ إلى ثور ، ... وذمةُ المسلمين واحدةٌ يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقبلُ منه يوم القيامة صرف ولا عدل "
(مسلم، برقم١٣٧٠).

وعن أم هاني رضي الله عنها قالت: " ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ... قلتُ: يا رسول الله زعم ابنُ أمي عليٌّ بن أبي طالب أنه قاتلٌ رجلاً قد أجرته ، فلان بن

---

(١) هو الكافر الذي بينه وبين المسلمين عهد، ويقوم برفع الجزية.
(٢) الذميّ: هو الذي أعطى المسلمين الجزية، مقابل حمايته والدفاع عنه وإبقائه في بلاد المسلمين.
(٣) رواه النسائي والبيهقي بإسناد صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، أنظر (العزامي أ، ١٤٢٨هـــ، ص١٦٦).

هُبيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد أجرنا من أجرتِ يا أمَّ هانئ " (البخاري، برقم ٣١٧١).

لقد كرمّ الإسلام المرأة ، ورفع من شأنها ومكانتها ، حتى وصل بها الحال أنها تُجير المشرك فيقبل الرسول صلى الله عليه وسلم إجارتها تكريماً لها وتطييباً لخاطرها ، وأيضاً رحمةً بغير المسلمين الذي يدخلون في جوار المسلمين خوفاً من القتل.

لقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم بتوفيقٍ من ربه ، وبما يتحلى به من درايةٍ وحنكةٍ وسياسةٍ أن يُخلق جواً من التعايش السلمي بين المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي سواءً على الصعيد المحليّ أو الصعيد الدولي ، مما كان له الأثر الإيجابي في حفظ الحقوق وحل المنازعات في ظل ميزان العدل الذي لا يكيل بمكيالين كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة المائدة:٨).

المبحث الخامس:
حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته

إن المتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم ، يرى حرصه الشديد على نشر الرسالة وتبليغ الأمانة للناس كافة ، صدع بأمر ربه وليقي في ذلك ما لقي من التكذيب والتهديد والتسفيه، بل وصل به الحال إلى الإيذاء والإساءة القولية والفعلية ، وتعدى الأمر ذلك إلى محاولة القتل وإزهاق نفسه الشريفة، و لم يزده ذلك إلا إصراراً وعزيمةً على إظهار هذا الأمر أو يهلك دونه.

فكان من تكريمه الله له أن جعل له حقوقاً على أمته ، من أخذ بها سَعِدَ في الدنيا والآخرة وحلّت له الشفاعة يوم القيامة وسُقي من حوضه صلى الله عليه وسلم شربةً لا يضمأُ بعدها أبداً ، ومن تنكّب الصراط وجفا في حقه صلى الله عليه وسلم حل عليه الخزي والندامة في دار المُقامة.

ومن حقوقه صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:ـــ

١ـــ الإيمان الصادق به صلى الله عليه وسلم فيما أخبر:

قرن الله تعالى بين الإيمان به والإيمان بنية محمد صلى الله عليه وسلم فمن آمن بالله و لم يؤمن برسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر ولا ينفعه إيمانه هذا ، قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ (سورة الفتح: ١٣). وقال تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة التغابن:٨).

ورتب الله تعالى على الإيمان نبيه صلى الله عليه وسلم الرحمة منه والهداية والمغفرة فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة الحديد: ٢٨). وقال جلا وعلا: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة الأعراف:١٥٨).

وقال صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسُ محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار " (مسلم، برقم١٥٣).

والإيمان به صلى الله عليه وسلم هو: " تصديق نبوته ، وأن الله أرسله للجن والإنس ، وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله ، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان ، بأنه رسول الله ، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان ، ثم تطبيق ذلك بالعمل بما جاء به ، تمَّ الإيمان به صلى الله عليه وسلم " (العلاّف، ١٤٢٨هـ، ص١٠).

٢ـ طاعته صلى الله عليه وسلم فيما أمر ، والبعد عن كل ما نهى عنه وزجر.

قد جمع الله هذين الأصلين في آية جامعة من آيات الكتاب العزيز فقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (سورة الحشر:٧).
فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة لله تعالى ، ومعصيتهُ معصيةً لله عز وجل قال تبارك وتعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ (سورة النساء: ٨٠). وقال تعالى: ﴿ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب:٧١).

وقال جلّ شأنه محذراً من معصيته والتولّي عن أمره صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (سورة المائدة:٩٢).
وبيّن تعالى أن الرحمة والمغفرة في طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ (سورة النور: ٥٦).

وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الجنة هي مأوى من أطاعه ، وأن النار مصير من عصاه ولم يتّبع أمره صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " (البخاري، برقم ٧٢٨٠).

وقد توعد الله سبحانه وتعالى من يخالف أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة فقال جلّ شأنه: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة النور: ٦٣) وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ ﴾ (سورة النساء: ١٣- ١٤)

٣ــ إتّباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به والانقياد له:

جاء الأمر من الله تبارك وتعالى بإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به والانقياد له في مواطن متعددة من كتابه العزيز ، قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (سورة آل عمران ٣١) وقال جلّ شأنه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١) فقد جعل الله رسوله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة ليحتذي به الخلق في أقواله وأفعاله وكل ما جاء به ، قال ابن كثير: " هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله " (ابن كثير، ١٤٠٢هــ ج٣، ص٤٧٤).

وقال سبحانه في وجوب التسليم لحكمه والانقياد له صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (سورة النساء:٦٥) ففي هذه الآية الكريمة أقسم سبحانه بنفسه على أنه لا يثبت الإيمان إلا بالتحاكم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، " ولم يقتصر الأمر على مجرد التحاكم بل ضم إليه انشراح الصدر بحكمه بحيث لا يجدون في أنفسهم حرجاً ــ وهو

الضيق والحصر ــ من حكمه ، بل يقبلوا حكمه بالانشراح ، ويقابلوه بالتسليم لا أنهم يأخذونه على إغماض ، ويشربونه على قذى ، فإن هذا مناف للإيمان بل لابد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر " (التميمي، ١٤٢٥هـ، ص١٥٠).

٤ــ وجوب تقديره وتوقيره وتعظيمه ونصرته صلى الله عليه وسلم:

لقد أدّب الله تعالى أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ــ رضوان الله عليهم اجمعين ــ وأعلمهم كيف يخاطبون نبيهم صلى الله عليه وسلم وكيف يكلمونه ، قال تعالى في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (سورة الحجرات: ١ــ ٢) ومن رفع صوته على صوت النبي صلى الله عليه وسلم حبط عمله ، " فإذا كان مجرد رفع الصوت يحبط العمل ، فكيف بمن قدم قوانينه الوضعية الفاجرة على شرع المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف بمن قدم قوله على قول النبي صلى الله عليه وسلم ؟ كيف بمن قدم عمله على عمل النبي صلى الله عليه وسلم ؟ بل كيف بمن أتهم شرع النبي صلى الله عليه وسلم بالجمود وبالرجعية والتخلف والتأخر ؟ " (حسان، ١٤٢٧هـ، ص٢٧٠).

وقال تعالى في تعزيزه وتوقيره ونصرته: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ (سورة الفتح:٩) وقال تعالى ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧) قال ابن تيمية: " التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ... والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار " (ابن تيمية، ١٤١٧هـ ص٤٢٢).

٥ـــ وجوب محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من النفس والمال والولد:

إن من حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته محبته وتقديمه على النفس والمال والولد وجميع الخلق ، وتكون تلك المحبة على ذلك المفهوم الذي كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم وسلك سبيلهم ، ذلك المفهوم المستمد من النصوص الشريعة من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية وفعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وعدم الخروج عنها أو الزيادة فيه.

ومعنى محبته صلى الله عليه وسلم " موافقته في حب ما يحب وكره ما يكرهه ، أي بتحقيق المتابعة له صلى الله عليه وسلم فيحب بقلبه ما أحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويكره ما كرهه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويرض بما يرض الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويُسخط ما يُسخط الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض " (التميمي، ١٤٢٥هـــ، ص٢٣٦).

والأدلة في هذا المعنى كثيرة في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (سورة التوبة: ٢٤) فدلت هذه الآية الكريمة على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وأن إيمان العبد لا يكتمل ولا يقبل منه إلا بمحبته صلى الله عليه وسلم ، وقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (سورة الأحزاب: ٦) فالآية تدل على أن من لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أولى به من نفسه فليس من المؤمنين ، وهذه الأولوية تتضمن أمور منها محبته صلى الله عليه وسلم.

وقد تضافرت الأدلة من السنة النبوية على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله لأنت أحبُّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي

نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر " (البخاري، برقم٦٦٣٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (البخاري، برقم١٥).

وعنه رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كنّ فيه، وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " (البخاري، برقم ٢١).

فدلت الأحاديث السابقة على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم هذه المحبة على محبة ما سواه من البشر، ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يعلم " أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست دعوى تتحقق بلفظ اللسان فقط ، بل لابد لهذه الدعوى من البرهان الذي يثبت صدقها ، وبرهان المحبة تحقيق الأولوية في شتى صورها وأشكالها فبحسب ذلك التحقيق تتحدد درجة المحبة وتتعين " (التميمي، ١٤٢٥هـ، ص٢٤٩).

٦ــ الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وسؤال الله تعالى له الوسيلة:

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " الصلاة المأمور بها في هذه الآية هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته ، وهي ثناءه عليه وإظهار فضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه ... فصلاة الله عليه ثناؤه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه ، وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به " (ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ص٧٨).

وقد ورد في السنة النبوية كثير من الأحاديث المتعلقة بشأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك:

حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صلّى عليّ واحدة صُلّيَ عليه عشرا " (مسلم، برقم ٤٠٨).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها مترلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة " (مسلم، برقم ٣٨٤).

وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مواطن كثيرة ذكر منها ابن القيم رحمه الله واحداً وأربعين موطناً[١] منها: الصلاة عليه عند دخول المسجد ، وعند الخروج منه ، وبعد إجابته المؤذن ، وعند الإقامة ، وعند الدعاء ، وفي التشهد في الصلاة وفي صلاة الجنازة ، وفي أذكار الصباح والمساء ، وفي يوم الجمعة ، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم ، وفي الخطب ، وفي صلاة الجمعة ، وعند كتابه اسمه صلى الله عليه وسلم ، وفي صلاة العيدين بين التكبيرات ، وأخر دعاء القنوت ، وعلى الصفاء والمروة ، وعند الوقوف على قبره ، وغير ذلك من المواطن والتي ذكر لجميعها شواهد من الكتاب أو السنة النبوية أو فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

لقد أوضحت في هذا المبحث بعضاً من الحقوق النبوية وفقاً لما جاء في النصوص الشرعية ، وما كان عليه سلفا هذه الأمة وأئمتها ، راجياً أن يكون في هذا البيان تعليماً للجاهل ، وتنبيهاً للغافل ، وردعاً للمبتدع.

(١) انظر كتاب جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم.

الفصل الثاني

مظاهر الإساءة التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته :

المبحث الأول: تمهيد : حكم سب النبي صلى الله عليه وسلم أو الإساءة له أو الاعتداء عليه.

المبحث الثاني: مظاهر الإساءات التي تعرض لها صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث:موقف الصحابة رضوان الله عليهم من الإساءات التي عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته.

تمهيد:

كان الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة نقلة نوعية دعت إلى تغيير الكثير من القيم والمبادئ التي كانت مألوفة لدي العرب ، سواءً أكان ذلك من الناحية الدينية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية ، وغيرَّ هذا الدين موازين القيم الاجتماعية ، والتي كانت تقيم وزناً لأشياء لا قيمة لها ، وتضع من أشياء أصبح لها في الدين شاناً عظيماً وقدراً بليغاً.

لم يكن هذا التغيير الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم سهلاً ولا مقبولاً عند من استشربوا العصبية القبلية بل ، وتوارثوها عن أبائهم وأجدادهم فلا غرابة أن يقفوا منها موقف العداء والصدود ، وهي " تدعوهم إلى ترك عبادة الأصنام التي ورثوها عن أبائهم وأجدادهم فقد كان لكل قبيلة إله تعبده وتمجده ، وتفخر به على غيرها من القبائل ، فدعاهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادة إله واحد ، تتساوى في عبادته كل القبائل كما يتساوى معهم في عبادته صعاليك العرب ، بل والعبيد وغيرهم ، فهو إله الجميع ، يحبه الجميع ، وهو سبحانه يحب كل من يعبده ، ويجيب كل من يسأله والكل يتساوى أمامه ، وهذه المساواة عزيزة على نفس العربي أن يقرّها أو يعترف بها " (كحيل، ١٤٠٦هـــ، ص٨٩).

لذا وقف مشركوا مكة ـــ وخاصةً قومه وعشيرته ـــ موقفاً معادياً ومحارباً لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا قليلا منهم ، فأخذوا يكيدون له المكائد ، ويمكرون به المكر السيئ فبادروه بالعناد ، والاستهزاء ، والصد عن دينه كل من آمن به ، بل وصل بهم الأمر إلى إيذائه في أصحابه بل تعدى ذلك إلى جسده الطاهر الشريف ، وأخيراً وصل بهم الحال إلى إرادة قتله وإراقة دمه صلى الله عليه وسلم ، ولكن أنّا لهم إن يخلصوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وربه معه وهو ناصره قال تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (سورة الأنعام: ٣٣ـــ ٣٤).

وسوف نذكر في هذا الفصل ــ بمشيئة الله تعالى ـــ طرفاً من الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته سواءً كانت من المسلمين أم من غيرهم ، مبتدأً فيها ببيان حكم سب النبي صلى الله عليه وسلم أو الاستهزاء به أو بشيء من دينه.

المبحث الأول:

حكم سب النبي صلى الله عليه وسلم أو الإساءة له أو الاعتداء عليه.

لقد حرم الله إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٧) وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ٦١) وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب:٥٣).

والمراد بسبه صلى الله عليه وسلم هو التعرض له بأمر يقلل من مكانته ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: التصريح: وهو سبُّه بكلمات واضحة لا تحتمل التأويل ، أو بالوقوع في عرضه صراحة وهو أشد أنواع السب.

الثاني: التعريض: وذلك بالهمز واللمز واستخدام الإشارة ، " والتعريض بسبّ النبي صلى الله عليه وسلم كالتّصريح ، ذكر ذلك فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية ، وهو قول للحنابلة... وقد نقل القاضي عياض إجماع العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة ومن بعدهم على أن التّلويح كالتصريح " (المحمود وأخرون، ١٤٢٩هـ، ص١٥٧).

وقال ابن تيمية: " قال أصحابنا: التعريض بسب الله وسب رسوله صلى الله عليه وسلم ردة وهو موجب للقتل كالتصريح " (ابن تيمية، ١٤١٧هـ، ج١، ص٥٢٦).

ويختلف حكم سب النبي صلى الله عليه وسلم باختلاف الصادر عنه ، وهو إما مسلم أو كافر معاهد ، أو كافر محارب .

وسوف نقف على بيان ذلك بالتفصيل ـــ إن شاء الله ـــ .

أولاً: إذا كان مسلماً:

فقد اجتمعت الأمة على كفر ووجوب قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم ومنتقصه ، ومن ذلك قول القاضي عياض: " اجتمعت الأمة على قتل مُنتقصه من المسلمين وسابّه " (السُبكي، ١٤٢١هـــ، ص١١٩).

وقال إسحاق بن راهويه: " أجمع المسلمون أن من سبّ الله ، أو سبّ رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله ، أو قتل نبياً أنه كافر ، وإن كان مقرّاً بكل ما أنزله الله " (البعلي، ١٤٢٨هـــ، ص٣١).

وقال محمد بن سحنون: " أجمع العلماء أنّ شاتم النبيّ عليه السلام المتنقّص له كافر ، والوعيدُ جاء عليه بعذاب الله ، وحكمة عند الأمة القتل ، ومن شك في كُفره وعذابه كفر " (السُبكي، ١٤٢١هـــ، ص١٢١).

وقال ابن تيمية: " وتحريم القول فيه أن الساب إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم " (ابن تيمية، ١٤١٧هـــ، ج١،ص١٠).

وقال أبو سليمان الخطابي: " لا أعلمُ أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلماً " (السبُكي، ١٤٣١هـــ، ص١٢١).

وقال أحمد بن حنبل: " كل من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقّصه ـــ مسلماً كان أو كافراً ـــ فعليه القتل ، وأرى أن يُقتل ولا يُستتاب " (آل الشيخ وآخرون، ١٤٢٨هـــ، ص٦٩).

وقال ابن باز رحمه الله: " وقد أجمع علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله ، أو كتابه ، أو شيء من الدين ، وأجمعوا على أن من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم أنه يكون بذلك كافراً مرتداً عن الإسلام يجب قتله ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه) (البخاري، برقم ٣٠١٧)"(المرجع نفسه، ص٨٣)

وقال ابن عتّاب: " الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص مُعرّضاً أو مُصرّحاً وإن قلّ فقتلُهُ واجب " (السبكي، ١٤٢١هـ، ص١٢٩).

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة ومبسوطة في مواضعها من كُتب أهل العلم ، ولكن نورد على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:
قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (سورة الأحزاب:٥٧) وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة:٦١).
قال الخطابي:"الأذى:هو الشرُّ الخفيف ، فإن زاد كان ضرراً " (السبكي، ١٤٢١هـ، ص١٣٣).

وأما السنة ؛ فقول النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب في حادثة الإفك واستعذر من عبد الله بن أُبيّ بن سلول فقال: " مَن يَعذِرُني من رجلٍ بلغني أذاه في أهلي ، فقال سعد بن معاذ سيّد الأوس: أنا يا رسول الله أعذِرُك منه ، إن كان من الأوس ضربتُ عُنُقه ، وإن كان من أخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك " (البخاري برقم ٤١٤١، مسلم برقم ٢٧٧٠) .
فقول سعد بن معاذ هذا دليل على أن قتل مؤذيه كان معلوماً عندهم ، وأقَرّه النبي صلى الله عليه وسلم و لم ينكره ولا قال له إنه لا يجوز قتله ، والمُستعذَر منه ابن سلول وكان ظاهر الإسلام ، و لم يكن قصد سعد قتله لنفاق ، وإنما كان لأذاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما قسمّ غنائم حُنين قال رجلٌ: " إنّ هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فقال عمر: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، فقال صلى الله عليه وسلم: معاذ الله ، أن يَحدّث الناس أني أقتل أصحابي " (مسلم برقم،١٠٦٢).

وفي هذا إشارة إلى أنه كان مستحقاً للقتل لو أذن له النبي صلى الله عليه وسلم و لم يَلُم النبي صلى الله عليه وسلم عمر على إرادة قتله أو وصفه بالنفاق.

ثانياً: إذا كان ذميّاً:

إذا سب الذمي النبي صلى الله عليه وسلم ترتب على ذلك أمرين:

١ــ انتقاض عهده مع المسلمين بسبب سبه للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه لم يتعاهد معهم على ذلك.

٢ــ جنايته على جناب النبي صلى الله عليه وسلم وانتهاكه حرمته وإيذاءه له ، وهذا معنى زائد على مجرد كونه كافراً قد نقض العهد.

قال ابن تيمية: " قد ثبت بالسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بقتل الساب لأجل السب فقط ، لا لمجرد الكفر الذي لا عهد معه ، فإذا وجد هذا السب وهو موجب للقتل والعهد لم يُعصم من موجبه تعين القتل ، ولأن أكثر ما في ذلك أنه كان كافراً حربياً ساباً ، والمسلم إذا سب يصير مرتداً ساباً ، وقتل المرتد أوجب من قتل الكافر الأصلي ، والذمي إذا سب فإنه يصير كافراً محارباً ساباً بعد عهد متقدم ، وقتل مثل هذا أغلظ " (ابن تيمية،١٤١٧هــ، ج١، ص١٧٣).

ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ (سورة التوبة:١٢) قال الجصاص: " وظاهر الآية يدل على أن من أظهر سب النبي صلى الله عليه وسلم من أهل العهد فقد نقض عهده " (الجصاص، ١٤١٣هــ، ج٤،ص٢٧٥).

ومن السنة ، حديث علّي بن أبي طالب رضي الله عنه " أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه ، فخنقها رجلٌ حتى ماتت ، فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها " (أبو داود، برقم ٤٣٦٢)[١].

وهذا الحديث واضح الدلالة على جواز قتل الذمي إذا شتم أو سب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما " أن رجلاً أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى

(١) وجوّده ابن تيمية في كتابه الصارم.

الله عليه وسلم ، وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، فلمّا كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه ، فأخذ المغول ـــ سيف قصير ـــ فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها ، فلمّا أصبح ذُكِرَ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال: أنشُدُ الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حقٌ إلا قام ، فقام الأعمى فقال: يا رسول الله أنا صاحبها ، كانت تشتُمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي ، وأزجُرُها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثلُ اللؤلؤتين ، وكانت بي رفيقة ، فلمّا كان البارحة جعلت تشتُمك وتقع فيك ، فأخذتُ المغول فوضعته في بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا اشهدوا أن دمها هدر " [1] (أبو داود، برقم ٤٣٦٣).

فدل الحديث على جواز قتل الذمي والمعاهد إن سب أو شتم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جعل دمها هدر بسبب إيذائها للرسول صلى الله عليه وسلم.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ، فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا يا رسول الله ، أتُحب أن أقتله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم " (البخاري، برقم ٤٠٣٧، مسلم برقم ١٨٠١).

فدل الحديث أن سبب قتل كعب بن الأشرف هو إيذاءه للرسول صلى الله عليه وسلم ، فكل من آذاه وظهر أذاه يُقتل بنص الحديث.

ثالثاً: إذا كان كافراً محارباً:

فقتله من باب أولى ،فهو قد جمع بين الكفر والمحاربة وبين السب للنبي صلى الله عليه وسلم. فعن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال:" بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانهما ، تمنّيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال: يا عمَّ ! هل تعرف أبا جهل ؟ قلت: نعم ؛ ما حاجتُك إليه يا ابن أخي ؟ قال أُخبرتُ أنه يسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منّا ، فتعجبتُ لذلك ، فغمزني الآخر

---

(١) صححه الألباني.

فقال لي مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس ، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال صلى الله عليه وسلم: أيكما قتله ، قال كل واحدٍ منهما أن قتلته ، فقال صلى الله عليه وسلم: هل مسحتما سيفيكما ، قالا: لا ، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله " (البخاري، برقم ٣١٤١).

وفي هذا دلالة واضحة على وجوب قتل الكافر المحارب المؤذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني:

مظاهر الإساءة التي تعرض لها الرسول صلى الله عليه وسلم

ما أن صدع النبي صلى الله عليه وسلم بالحق الذي جاء به وحياً من عند ربه جلا وعلا ، إلا أخذت الإساءات تنهالُ عليه من كل حدبٍ وصوب ، وتأخذ أشكالاً وصوراً متعددة فتارةً نفسية وتارةً لفظية وأخرى جسدية ، لم تقتصر على فترة محددة ، بل استمرت من البعثة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم ، بدأً بقول أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا، وانتهاءً بسبب وفاته ، وهو ذلك السم الذي وضعته المرأة اليهودية في لحم الشاة التي أهدتها للنبي صلى الله عليه وسلم.

وسوف اذكر ــ بمشيئة الله تعالى ــ في هذا المبحث صوراً من الإساءات التي تعرض لها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مقسماً إيّاها إلى ثلاثة أقسام وهي: الإساءات النفسية ، والإساءات اللفظية ، والإساءات الجسدية ، ذاكراً فيها ما تعرض له صلى الله عليه وسلم من أذى في دعوته ــ سواءً قبل الهجرة أم بعدها ــ من المشركين أو المسلمين أو المنافقين واليهود في المدينة.

أولاً: الإساءات النفسية:

تعرض المصطفى صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى مجموعة من الإساءات النفسية سواءً كانت مباشرة له ، أو غير مباشرة تمس أصحابه ومن آمن معه، بغرض إغاظة النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أول أسلوب لجئوا إليه هو محاولة التأثير على عمه أبي طالب بمنعه عن الدعوة والتسفيه لآلهتهم أو يُخلي جواره ــ حمايته ــ " فقد ذهبت مجموعة من أشراف قريش إلى عمه أبي طالب وقالوا له: إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخليَ بينا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه " (ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٣٢٨).

ولما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه، يدعو إلى دين ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، غضبت منه قريش وذهبوا إلى عمه مرة أخرى فقالوا له: " يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومترلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وأقسموا بأنهم لن يصبروا على أفعاله حتى يكفه عنهم أو ينازلوه وإياه في ذلك ، حتى يهلك أحد الفريقين ، عند هذا عظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بتسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه ، وأبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بالذي قالوه ، وطلب منه أن يُبقي عليه وعلى نفسه ولا يحمله من الأمر مالا يطيق "

(ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج١،ص ٣٢٩).

وكان موقف قريش هذا وتهديد عمه أبي طالب قد أثر في نفسية النبي صلى الله عليه وسلم وعظم عليه أمر قومه وخشي على عمه ، وظن أن عمه قد ضعف عن نصرته ولذا قال له : " يا عمِّ ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهرُه الله أو أهلك فيه ما تركتهُ ، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام من عند عمه ، فلما ولّى ناداه عمه ، فقال: أقبل يا ابن أخي ، فلما أقبل قال له: اذهب يا ابن أخي فقال ما أحببت ، فوالله لا أُسلِمُك لشيء أبداً " [1]

(ابن إسحاق، ١٣٩٨هـ ،ص١٥٤)

وذكر ابن إسحاق حديث الإراشي [2] " الذي اشترى منه أبو جهل الإبل ، ومطله بأثمانها ، ودلالة قريش إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزاءً لما يعلمون من العداوة بينهما ، وعندما جاء الإراشي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم شاكياً ، مشى معه إلى أبي جهل ، وأخذ له بحقه ، وعندما سألت قريش عن صنيعه هذا قال: ويحكم

---

(١) اسناد ابن إسحاق معضل قاله مهدي رزق الله ــ (السيرة النبوية ج١، ص١٨٦). والمعضل هو: ما سقط من سنده راويان متتاليان أو أكثر: نظر أصول الحديث د/ محمد عجاج في الخطيب ص٣٦٢.

(٢) هو رجل من إراشة إحدى بطون خثعم.

والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ بابي ، وسمعت صوته ، مُلئت رعباً ، ثم خرجت إليه ، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيتُ مثل هامته [(١)] ولا قصرته[(٢)] ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لأكلني " (ابن إسحاق، ١٣٩٨هـ ، ١٩٥ص).

ومن الإساءات النفسية التي استخدمها المشركون تجاه النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يتواصون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح منكر عندما يُقرأ القرآن ، حتى لا يُسمع فيهم أو يؤثر في العقول ، وفي ذلك قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ (سورة فصلت:٢٦).

ومن الأساليب التي آذى بها المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسياً ، طلب المعجزات ، والتحدي بوقوع العذاب الذي يعدهم به صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى في ذلك : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ (سورة الإسراء : ٩٠ ـــ ٩٤).

وكان أهل مكة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسياً ، بتعذيب كل من آمن به ، وكان يمر عليهم ويراهم يعذبون أشد العذاب وهم لا حول لهم ولا قوة إلا بالله ، فكان يقول لهم كما قال لآل ياسر وهم يعذبون: " أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة " [(٣)] (الحاكم، ج٣، ص٣٨٨).

---

(١) هامته: رأسه .

(٢) قصرته: أصل عنقه.

(٣) وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجه. ووفقه الذهبي.

وقد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة إلى مجموعة من الإساءات النفسية والتي كان لها تأثيراً بليغاً في نفسه سواءً كانت من المنافقين أم اليهود ، ومن ذلك قصة حادثة الإفك[1] والتي وقعت لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما تخلفت عن الجيش لقلادةٍ لها كانت تبحث عنها ، حيث مر عليها صفوان بن المعطل السلمي وأركبها على بعيره حتى أو صلها إلى الجيش ، وما تناقله بعد ذلك الأفاكون من قذف عائشة رضي الله عنها في عرضها ، وقول عبد الله بن أبيّ بن سلول ــ وهو من تولى كَبَر الإفك ــ والله لا أرى إلا أنه نال منها ــ يعني صفوان بن المعطل ــ ونالت منه أي عائشة ، وما حصل بعد ذلك من الهم والغم لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة شهر كامل ، حتى نزلت براءتها ــ رضي الله عنها ــ بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة النور ١١ــ٢٠).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار وعليه قطيفة فدكيّة ، وأسامة وراءه ، يعود سعد بن عبادة في نبي حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، فسارا حتى مرّا بمجلس فيه عبد الله بن أبّي بن سلول وذلك قبل أن يسلم

---

(٢) انظر الحديث بأكملة في صحيح البخاري ــ كتاب التفسير ــ سورة النور، وصحيح مسلم ــ كتاب التوبة أسباب حديث الأفك.

عبد الله بن أبّي ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفي المسلمين عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عياجة الدابة خمّر ابن أبّي أنفه بردائه ، وقال لا تغبّروا علينا ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف، فترل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبد الله بن أبّي بن سلول: أيها المرء لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا فمن جاءك فاقصص عليه ، قال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله فا غشنا في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك فا ستبَّ المسلمون والمشركون واليهود ، حتى كادوا يتثاورون ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفّضهم حتى سكتوا " (البخاري، برقم ٦٢٠٧).

لم يقف الرسول صلى الله عليه وسلم مكتوف الأيدي إزاء هذه الإساءات النفسية الشعواء التي كان أعداء الإسلام يمارسونها ضد الدعوة ، ولكن تصدى لهذه الإساءات وكانت نتيجة ذلك أن فشل كل أعداء الإسلام ، وفشلت كل محاولاتهم في محاربه الدعوة أو القضاء عليها والصد عنها.

ثانياَ: الإساءات اللفظية:

بعد أن عجز حزب الشيطان في القضاء على الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بالطرق السلمية بشكايته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ، وأيضاً بترغيبه في أمور الدنيا إذا أراد ملكاً أو جاهاً أو مالاً ، بعد فشل هذا كله اتخذ الأعداء نوعاً آخر من الإساءة وهي التهكم على ذات النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ سقيمة لا صحة لها ، ولا تصدر إلا من معاندٍ يأبى الحق والانصياع له.

قال تعالى حاكياً ردهم على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ (سورة الحجر: ٦) وقولهم ﴿هُوَ شَاعِرٌ﴾ (سورة الأنبياء: ٥) وقولهم: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ (سورة الفرقان : ٨) وقولهم : ﴿هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (سورة

ص: آية ٤) وقولهم: ﴿ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ (سورة الدخان: ١٤) ، ومثل ما نفاه الله من قولهم: ﴿ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (سورة الطور:٢٩).

يقول الدكتور سليمان العمر: " وهي تهم تحمل في طياتها أكبر دليل على بطلانها وكذب دعوى أصحابها لتناقضها في نفسها ، واستحالة أن تجتمع في رجل واحدٍ في آن واحد ، فكيف يكون الرجل ساحراً ومسحوراً في آنٍ ؟ وكيف يمكن للمجنون أن يفهم الخطاب حتى يصير معلّماً ؟ أم كيف له أن ينطق بكلام الشعراء الموزون أو الكهان المسجوع ، الرامي إلى استخراج دقائق الغيب ــ بزعمهم ــ ثم يقال: مجنون ؟ فهل يتسنى هذا للمجانين ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، وتناقضٌ من المبطلين! " (العمر، ١٤٢٩هـ، ص٢١).

وقد بلغ البغض والسّفه ببعض المشركين أن عابوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا خيرة له فيه من موت أولاده الذكور ، ولا يُخلّ بدين ، ولا مروءة ، ولا رجولة ، فمن هؤلاء العاص بن وائل السهمي ، " كان إذا ذكر رسول الله قال: دعوه ، فإنما هو أبتر لا عقب له ، لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله تعالى سورة الكوثر بياناً لبعض ما رفع الله به ذكر رسوله ، وأن شانئه هو الأبتر " (أبو شهبة، ١٤١٢هـ، ص٣٣٨).

وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال: "لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء: ٢١٤) ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ، فهتف: يا صباحاه ؛ فقالوا: من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً ، قال: فإني نذير لكم بين يديّ عذاب عظيم ، قال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ ثم قام فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾ (سورة المسد:١)" (البخاري، برقم ٤٩٧٢).

وروى البخاري ، " أن امرأة قالت للرسول صلى الله عليه وسلم ساخرة مستهزئة: إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، ولم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله تعالى:

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ (سورة الضحى ١ – ٣)" (البخاري، برقم ٤٩٥٠).

وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: " نزلت ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ ورسول الله مختف بمكة ، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:
﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي بقراءتك ، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ، ﴿ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ عند أصحابك فلا تسمعهم ، ﴿ وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (سورة الإسراء: ١١٠)" (البخاري، برقم ٤٧٢٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل من الأعراب جزوراً[١] أو جزائر بوسقٍ من تمر الذخرة[٢] ـــ فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : "يا عبد الله ! إنا قد ابتعنا منك جزوراً أو جزائر بوسق من تمر الذخرة فالتمسناه فلم نجده ، قالت: فقال الأعرابي: واغدراه ، قالت: فنهمه [٣] الناس ، وقالوا: قاتلك الله ، أيغدرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوة فإن لصاحب الحق مقالاً " (البخاري، برقم ٢٣٩٠).

وقد تعرّض صلى الله عليه وسلم إلى الإساءة اللفظية حتى من اليهود في المدينة ، ومن أمثلة ذلك: " موقفه مع زيد بن سعنه ـــ أحد أحبار اليهود ـــ حينما جاءه يطلبه ديناً له ، فأخذ بمجامع قميصه صلى الله عليه وسلم وردائه وجذبه وأغلظ له القول ، ونظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بوجه غليظ وقال: يا محمد ، ألا تقضني حقي ؟ إنكم يا بني عبد المطلب قوم

---

(١) جزوراً: بعيراً.

(٢) الذخرة: العجوة.

(٣) نهمه: زجره.

مُطل ، وشدد له في القول ، فنظر إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعيناه تدوران في رأسه كالفلك المستدير ، ثم قال: يا عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل ما أرى ، فو الذي بعثه بالحق لولا ما أحذر لومه لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التقاضي ، اذهب به يا عمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعاً من تمر نظير ترويعك لك " (ابن حبان، برقم ٢١٠٥).

وقد وقعت الإساءة اللفظية للرسول صلى الله عليه وسلم حتى من المسلمين أنفسهم وخاصة الأعراب منهم ، وذلك بسبب بعدهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقلة علمهم منه.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة ، فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عُدل فيها ، وما أريد فيها وجه الله ، قال: فقلت: والله لأخبرنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأتيه فأخبرته بما قال ، فتغيرّ وجهه حتى كان كالصِّرف ، [وفي رواية قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فساررتُه ، فغضب من ذلك غضباً شديداً وأحمر وجهه حتى تمنيت أني لم أذكره له] ثم قال صلى الله عليه وسلم: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ، قال: قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثاً " (مسلم برقم ٢٤٤٤).

وكان اليهود يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم بالموت فيقولون السام عليكم ــــ أي الموت ــــ بدلا من قولهم السلام عليكم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السّام عليكم ، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السّام واللعنة ، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهلاً يا

عائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد قلت: وعليكم " (البخاري برقم ٦٠٢٤).

ثالثاً: الإساءات الجسدية:

عندما لم تُجدي المساومات مع النبي صلى الله عليه وسلم ، و لم تنجح و لم تفلح تلك الكلمات النابية والفاضحة والتي أطلقوها صوب النبي صلى الله عليه وسلم ، عمد المشركون وأعداء الدين إلى نوع آخر من الإساءة ، ألا وهي الإساءات الجسدية ، وهي التي طالت جسده الشريف من باب التشفّي والنيل منه صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: " كان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية ، وعقبة ابن أبي معيط ، وعدي بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي ، وكانوا جيرانه ، وكان أحدهم يطرح على الرسول صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي،وبعضهم يطرحها في برمته إذا نصبت له" (ابن هشام، ١٤٠٩هــ، ج٢، ص٢٥).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ، فانبعث أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط فجاء به ، فنظر حتى إذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره وبين كتفيه وأنا أنظر لا أغني شيئاً لو كانت لي منعة ، قال: فجعلوا يضحكون ورسول الله ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة رضي الله عنها فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فشق ذلك عليهم إذ دعا عليهم ، وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ، ثم سمّى: اللهم عليك بأبي جهل ، وعليك بعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأميّة بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعد السابع فلم يحفظه ، فو الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب قليب بدر" (البخاري، برقم ٢٩٣٤ مسلم برقم ١٧٩٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل: نعم ، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقالوا: مالك يا أبا الحكم ؟ قال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لودنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضوا " (مسلم، برقم ٢٧٩٧).

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: "سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم " (البخاري، برقم ٣٦٧٨).

وتطاول عتيبة بن أبي لهب على رسول الله صلى الله عليه وسلم " وشق قميص الرسول صلى الله عليه وسلم فدعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسلط عليه كلباً ، فخرج عتيبة في نفر من قريش فنزلوا في مكان يقال له الزرقاء ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا محمد عليَّ ، فتلني ابن أبي كبشة وهو بمكة ، وأنا بالشام ، فأخذ الأسد برأسه فذبحه " (البيهقي، ١٤٠٥هـ ج٤، ص٣٣٩).

قال ابن حجر: " وقد أخرج أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح عن أنس ، قال: لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه ، فقام أبو بكر فجعل ينادي: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ فتركوه وأقبلوا على أبي بكر"
(ابن حجر، ١٤١٠هـ ج١٥، ص١١).

وروى الإمام أحمد : " أن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه

حتى نقتله ... وأخبرته ابنته فاطمة بالذي قالوا ، فجاءهم وحصبهم بقبضة من تراب ، من أصابته منهم قتل يوم بدر كافراً " (أحمد، برقم ٢٧٦٢).

وكان من أعظم الإساءات التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في جسده الشريف ما كان يوم أحد ، حيث قاوم الرسول صلى الله عليه وسلم مقاومة شديدة ، فأصيب إصابات كثيرة ، " فُكسرت رباعيّته وشُجّ في وجهه ، وسال دمه ، فجعل يمسحة ويقول: كيف يُفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الإسلام فأنزل الله تعالى ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة آل عمران:١٢٨) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طمع في إسلامهم: رب اغفر لقومي فإنهم لايعلمون "(مسلم، برقم١٧٩١).

وقد حاول اليهود عليهم لعنة الله اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم مرتين " الأولى: عندما اتفقوا أن يلقوا عليه حجراً كبيراً ــ حجر الرحى ــ من قوق السطح الذي كان يجلس تحته ، فأعلمه الله تعالى ونجاه ، والثانية: حين اتفق عدد من أحبارهم أن يغدروا به صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يطعنوه بخناجرهم المسمومة والتي اشتملوا عليها تحت أرديتهم ، ولكن الله تعالى فضحهم ، وسلّم بنيه الكريم " (العزّامي(أ)، ١٤٢٨هـ، ص٨٤).

ومن مظاهر الإساءة الجسدية التي تعرض لها صلى الله عليه وسلم ما فعله لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحره في إتيانه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم ، قالت: حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا ، ثم قال: يا عائشة ، أشعرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيتهُ فيه ، جاءني رجلان ، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ ، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجليّ ــ أو الذي عند رجليَّ للذي عند رأسي ــ ما وجع الرجل ؟ قال: مطبوب ، قال: من طبّه ؟ قال: لبيد بن

الأعصم ، قال: في أي شيء ؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال: فأين هو ؟ قال في بئر ذي أروان ..." (البخاري، برقم ٣٢٦٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:" لما فُتحت خيبر ، أُهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سمّ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود ، فجُمعوا له ، فقال صلى الله عليه وسلم: إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيّ عنه ؟ فقالوا: نعم ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: من أبوكم ؟ قالوا: فلان ، فقال: كذبتم بل أبوكم فلان ، قالوا: صدقت ، قال: فهل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألت عنه ؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفة في أبينا ، فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخسئوا فيما ، والله لا نخُلفكُم فيها أبداً ، ثم قال: هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتُكم عنه ؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم ، قال: هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً ؟ قالوا: نعم ، فقال: ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا: إن كنت كاذباً نستريح منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك" (البخاري برقم ٤٥١٢).

المبحث الثالث:

مواقف الصحابة رضوان الله عليهم من الإساءات التي عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته

ما إن صدع الرسول صلى الله عليه وسلم بالحق الذي أرسل به ، وآمن معه من آمن من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، حتى استماتوا في الدفاع عنه ، وعدم تمكين العدو من الوصول له أو الإساءة إليه ، وتقديم الأهل والمال والولد في سبيل المحافظة عليه وعلى سلامته عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: ٢٣ ــ ٢٤).

وسأقتصر في هذا المبحث في ذكر بعض مواقف الصحابة رضوان الله عليهم ، ودفاعهم عن رسولهم صلى الله عليه وسلم ، إذا أساء أحدٌ إليه أو نال منه أو لم يتأدب معه ، سواءً كان مسلماً جاهلاً أو كافراً أو منافقاً .

١ــ موقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " بينما رسول الله بفناء الكعبة إذا أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر حتى يأخذ بمنكبه ، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ (سورة غافر: ٢٨)" (البخاري، برقم ٣٨٥٦).

وعن أنس رضي الله عنه قال: " لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غُشي عليه فقام أبو بكر ، فجعل ينادي: ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ فقالوا من هذا؟ فقالوا:أبو بكر المجنون، فتركوه،وأقبلوا على أبي بكر" [١](ابن حجر، ١٤١٠هـ، ج٧، ١٦٩).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما " أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت من المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يقول في آلهتهم، فبيناهم كذلك إذا أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاموا إليه بأجمعهم ، فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقيل: أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا ، وإن له لغدائر أربعاً ، وهو يقول:ويلكم ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا على أبي بكر ، قالت: فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول: تباركت يا ذي الجلال والإكرام " (المرجع نفسه، الصفحة نفسها)

ولقد بلغ الجهد والأذى بأبي بكر الصديق رضي الله عنه مبلغه ، من أجل نشر هذا الدين وحماية نبيه صلى الله عليه وسلم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " لما أجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور ، فقال: يا أبا بكر إنّا قليل ، فلم يزل أبو بكر ملحاً حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ، فضُربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، وُوطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجه ، ونز ــ أي وثب ــ على بطن أبي بكر ، حتى ما يُعرف وجهه من أنفه ، وجاء بنو تيم ــ قوم أبي بكر ــ يتعادون ، فأجلت قريشاً عن أبي بكر ، وحملت تيم أبو بكر في ثوب حتى

---

(١) ورواه أبو يعلى والبزار باسناد صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، انظر العزامي ص٢٦٧.

أدخلوه مترله ، ولا يُشك في موته ، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافه وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار ، فقال: ما فعل رسول الله ؟ فمسّوا منه بألسنتهم وعزلوه ، ثم قاموا ، وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما دخلت به ألحّت عليه ، وجعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك ، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ، فقالت: ما أعرف أبا بكر ، ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت ... قالت: نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً ، فدنت أم جميل وأعلنت الصياح ، وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم ، قال: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: هذه أمك تسمع ، قال: فلا شيء عليك منها ، قالت سالم صالح ، قال: أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم ، قال: فإن لله عليّ ألا أذوق طعاماً ولا أشراب شراباً حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرِجْل ، وسكن الناس خرجنا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله ، وأكب عليه المسلمون ، ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة ، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأسى إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي برةٌ بولدها ، وأنت مبارك إلى الله ، وادع لها عسى أن يستنقذها بك من النار ، قال: فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاها إلى الله فأسلمت " (ابن كثير، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٢٩).

٢ـ موقف فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يُصليّ عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم إذ قائل قائلٌ منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ، ثم يُمهلُهُ حتى إذا

سجد وضعه بين كتفيه ، فانبعث أشقاهم ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه ، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً ، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك ، فانطلق مُنطلقٌ إلى فاطمة ـــ رضي الله عنها ـــ وهي جويرية ، فأقبلت تسعى ، وثبت النبيُّ صلى الله عليه وسلم ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم ...الحديث " (البخاري برقم ٢٩٣٤، مسلم برقم ١٧٩٤).

٣ـــ موقف حمزة بن عبد المطلب (أسد الله) رضي الله تعالى عنه:

قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى: " كان إسلام حمزة حميّةً ، وكان رجلاً رامياً وكان يخرج من الحرم فيصطاد ، فإذا رجع مر بمجلس قريش ، وكانوا يجلسون عند الصفاء والمروة ، فيمر بهم ، فيقول: رميتُ كذا وكذا ، وصنعتُ كذا وكذا ، ثم ينطلق إلى مترله. وأقبل من رميه ذاتَ يوم ، فلقيته امرأةٌ ، فقالت: يا أبا عُمارة ، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام ، شتمه وتناوله وفعل به ، فقال: هل رآه أحدٌ ؟ قالت: أي والله ، لقد رآه ناسٌ ، فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفاء والمروة ، فإذا هم جلوس ، وأبو جهل فيهم ، فاتكأ على قوسه فقال: رميتُ كذا ، وفعلت كذا ، ثم جمع يده بالقوس فضرب بها بين أُذني أبي جهل فدقَّ سيتها ، ثم قال: خذها بالقوس ، والأخرى بالسيف ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه جاء بالحق من عند الله ، قالوا: يا أبا عمارة ، إنه سب آلهتنا ، ولو كنت أنت ـــ وأنت أفضل منه ـــ ما أقررناك وذاك ، ما كنت يا أبا عمارة فاحشاً " (ابن هشام، ١٤٠٩هـــ، ج١، ص٣٦٠) (ورواه الطبراني برجال الصحيح).

وكان لأسد الله حمزة بن عبد المطلب يوم مشهود في معركة أحد ، حيث تترس بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين يدافع عنه ويقاتل دونه حتى خر صريعاً رضي الله تعالى عنه.

٤ــ موقف الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لقد كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بداية الإسلام وفي بداية الهجرة موقف لا ينسى ، رغم حداثة سنه آنذاك ، " فقد غامر رضي الله تعالى عنه بنومه في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشباب قريش محدقون بباب البيت ، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينقضّوا عليه ، ويضربونه ضربة رجلاً واحد ، فمن ينام في مثل هذا الظرف الحرج إنما يكون قد دفعه إلى ذلك الفداء والجهاد ، لحفظه وحياطته ، وإن كان رسول صلى الله عليه وسلم أخبره أنهم لن يصلوا إليه ، لذا نام وهو في غاية الاطمئنان" (العزّامي(أ)، ١٤٢٨هـ، ص٢٧٠).

٥ــ موقف سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه:

لما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم مسير كفار قريش ليمنعوا عيرهم وهم قرب بدر ، قال:" أشيروا عليَّ أيها الناس ، وتكلم أبو بكر وعمر والمقداد رضي الله تعالى عنهم أجمعين. قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله ، لقد آمنا بك وصدّقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامضى يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فو الذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلّف منا رجلٌ واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدّونا غداً ، إنّا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينكُ ، فسربنا على بركة الله ، فسرُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، وشَّجعه ذلك ، ثم قال: سيروا وابشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنّي أنظر إلى مصارع القوم " (ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٣٠٥).

وكان لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وقفة مشرّفة في حادثة الإفك ، فيمن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أُنزل الحجاب ... ــ حديث الإفك ــ وفيه: وكان الذي تولّى كِبره عبد الله بنُ أبيَّ ابن سلول ، فقدمنا المدينة ... قالت: فقام رسول الله صلى

الله عليه وسلم على المنبر ، فاستعذر من عبد الله بن أبيّ بن سلول ، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذُرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي ، فو الله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذِرُكُ منه يا رسول الله إن كان من الأوس ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ... الحديث بطوله " (البخاري برقم ٤٧٥٠).

٦ــ موقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه:

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: " لما كان يوم أحد ... وأبو طلحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مجّوب عليه بمجفَةَ ، قال: وكان أبو طلحة رجلاً رامياً، شديد النزع ، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، قال: فكان الرجل يمرّ معه الجعبةُ من النبل، فيقول صلى الله عليه وسلم: انثرها لأبي طلحة ، قال: ويشرف نبي الله صلى الله عليه وسلم لينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي لا تشرف لايصيبك سهمٌ من سهام القوم ، نحري دون نحرك ..." (البخاري برقم ٤٠٦٤).

٧ــ مواقف متفرقة لبعض الصحابة

" ودافع أبو دجانة رضي الله تعالى عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم أحد ، وأخذ يحميه من السهام بظهره ، حتى صار ظهره كالقنفذ ... وتترس قتادة بن النعمان رضي الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي بقوسه حتى اندقت سيته ، فصار يتقي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السهام القادمة بوجهه ، حتى أصابه سهم ، فندرت عينه ، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، ودعا له ، فصارت أَحدَّ عينيه " (العزامي، ١٤٢٨هـــ، ص٢٧٦).

٨ــ موقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يوم أحد:

عن جابر قال: " لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية في أثنى عشر رجلاً منهم طلحة ، فأدركه المشركون ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من للقوم ، قال طلحة: أنا ، قال صلى الله عليه وسلم: كما أنت ، فقال رجل: أنا ، قال: أنت فقاتل حتى قتل ، ثم التفت فإذا المشركون ، فقال: من لهم ، قال طلحة: أنا قال: كما أنت ، فقال رجل: أنا ، فقال أنت ، حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة فقال من للقوم ، قال طلحة: أنا ، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر ، حتى قُطعت أصابعه فقال: حسّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قلت ، بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون "[(١)] (الحاكم، ج٣، ص٣٦٩).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: " كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك اليوم كله لطلحة " (ابن حجر، ١٤١٠هـ، ج٧، ص٣٦١).

٩ــ موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

"وتترس سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يدافع عنه ، حتى رمى بين يديه ألف سهم ، وفي كل مرة يدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم سدّد رميته وأجب دعوته ، فنالته دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ... ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ، وأعطاه لامته ، فجرح على إثرها بضعة وعشرين جرحاً ، يظن الكفار أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم " (العزّامي، ١٤٢٨هـ، ص٢٧٦).

١٠ــ موقف أم عمارة الأنصارية نُسيبة بنت كعب رضي الله تعالى عنها:

عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عماره: " رأيتني ، وقد انكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي إلا نفر ما يتمون عشرة ، وأنا وإبناي وزوجي بين يديه نذب

---

(١) قال الألباني في صحيحة برقم (٢١٧١) الحديث حسن بمجموع طرقه.

عنه ، والناس يمرون به منهزمين ، ورآني ولا ترس معي ، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس ، فقال ألق ترسك إلى من يقاتل ، فألقاه فأخذته فجعلت أُترّس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل ، لو كانوا رجاله مثلنا أصبناهم إن شاء الله ، فيقبل رجل على فرس، فيضربني وترست له ، فلم يصنع شيئاً ، وولى فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح: يا ابن أم عمارة ، أمك أمك قالت:فعاونني عليه،حتى أوردته شعوب – اسم من أسماء المنيّة – "(اسماعيل، ٢٠٠٧م، ص١٦٢).

١١ــ موقف الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لقد كان لعمر الفاروق رضي الله عنه مواقف بطولية في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وصد كل من يُسيء إليه ، فما أن يرى أو يسمع من ينتقض الرسول صلى الله عليه وسلم أو يُسيء إليه ، إلا قال: دعني أضرب عنقه بسيفي يا رسول الله ، وسوف أقتصر في ذلك على موقفين:

ــ فعن عروة رضي الله تعالى عنه قال: " جلس عُمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب بدر في قريش في الحجر، وكان ممن يؤذي رسول الله وأصحابه ... ثم انطق حتى قدم المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمرُ إلى عُمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً سيفه ، فقال: هذا الكلب، عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر ، ... ثم دخل عُمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبيّ الله ، هذا عدّو الله عُمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال: فأدخله عليَّ ، قال: فأقبل عُمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلبّبه بها ، وقال: لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ... " (ابن هشام، ١٤٠٩هـــ، ج٢، ص٣٧١).

فنظر إلى حرص الفاروق وخوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن تمسه يد أحد من أعدائه بسوء.

ـــ والموقف الثاني: موقفه رضي الله تعالى عنه مع زيد بن السعنة حبر اليهود الذي أساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "إن الله تبارك وتعالى لما أراد هُدَى زيد بن سعنة ، قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرتُ إليه ... قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه ، فلما صلّى على الجنازة ، دنا من الجدار فجلس إليه ، فأخذت بمجامع قميصه ونظرتُ إليه بوجه غليظ ، ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقّي ؟ فو الله ما علمتُكم بني عبد المطلب إلا مطل ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم ، قال: ونظرتُ إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ، ثم رماني ببصره ، وقال: أي عدوّ الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع ، وتفعل به ما أرى ؟ فو الذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربتُ بسيفي هذا عنقك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ، ثم قال: إنّا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التِّباعة ، اذهب به يا عمر ، فاقضه حقَّه وزده عشرين صاعاً من غيره ، مكان ما رعته ... الحديث بطوله " (ابن حبان، برقم٥ ٢١٠).

١٢ـــ موقف ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبر اليهود الذي استفز النبي صلى الله عليه وسلم فلم يناده بالنبوة أو الرسالة :

فعن ثوبان ـــ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ رضي الله عنه قال:" كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال: السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعةً كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله ! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن اسمي محمد الذي سمّاني به أهلي ... الحديث بطوله " (مسلم، برقم ٣١٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهوديٌ ، فقال: يا أبا القاسم ، ضرب وجهي رجلٌ من أصحابك فقال: من ؟ قال: رجل من الأنصار ، قال: ادعوه ، فقال: أضربته ؟ قال: سمعته بالسوق يحلف: والذي أصطفى موسى على البشر ، قلت: أي خبيث على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذتني غضبةٌ فضربتُ وجهه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تخيّروا بين الأنبياء ... الحديث" (البخاري برقم ٢٤١٢).

١٣ــ موقف خبيب بن عدي وزيد بن الدثّنة رضي الله عنهما عند ما أراد المشركون صلبهما في مكة.

أما زيد بن الدثّنة رضي الله عنه ، فقد ابتاعه صفوان بن أمية بأبيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له: نسطاس إلى التنعيم ، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه ، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان ــ حين قُدِّم ليُقتل ــ : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟ قال: والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ، تصيبه شوكه تؤذيه ، وإني جالس في أهلي " (ابن هشام، ١٤٠٩هــ، ج٣، ص٢٤٥).

وأما خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه " فلما وضعوا عنه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه: أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال: لا ، والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه " (ابن حجر، ١٤١٠هــ، ج٧، ص٣٨٤).

١٤ــ موقف خالد بن الوليد رضي الله عنه :

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " بعث عليٌّ رضي الله عنه وهو باليمن ــ بذَهَبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفرٍ ... فجاء رجل كثُّ اللحية ، مشرف الوجنتين ، غائر العينين ، ناتئ الجبين ، محلوق الرأس ، فقال: أتق الله يا محمد ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن يطع الله إن عصيته ! أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ قال: ثم أدبر الرجل ، فاستأذن

رجل من القوم في قتله (يرون أنه خالد بن الوليد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من ضئضيء هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ، ويَدعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرّميّة ، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد " (البخاري برقم ٣٣٤٤).

١٥ــ موقف المغيرة بن شعبة من عروة بن مسعود في صلح الحديبية:

جاء في الحديث الطويل الذي رواه البخاري ... " وجعل عروة يكلّم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلمّ كلمة أخذ بلحيته ــ أي بلحية الرسول صلى الله عليه وسلم كما هي عادهم ــ والمغيرة بن شعبة ــ وهو ابن أخي عروة بن مسعود ــ قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعه السيف ، وعليه المغِفَر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبيِّ صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف ، وقال له: أخِّر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع عروة رأسه ، فقال: من هذا ؟ قال: المغيرة بن شعبة ، فقال: أي غُدر، ألست أسعى في غدرتك ... " (البخاري، برقم ٢٧٣١).

١٦ــ موقف عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه:

عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: "أن أعمى ــ جاء في بعض الروايات أنه عبدالله بن أم مكتوم ــ كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه ، فأخذ المغول فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها ... الحديث" (أبو داؤد، برقم ٤٣٦٣).

١٧ــ موقف محمد بن سلمة رضي الله عنه :

عن جابر بن عبد الله أنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى الله ورسوله ، فقام محمد بن سلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن

أقتله ؟ قال: نعم قال: فأذن لي أن أقول شيئاً ــ يعني لخداع كعب بن الأشرف ــ قال: قل ، فأتاه محمد بن سلمة ... فقال: إذا ما جاء فإني حائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ... فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفخ من ريح الطيب ، فقال ما رأيت كاليوم ريحاً ــ أي أطيب ــ فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال: نعم ، فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه "

(البخاري برقم ٤٠٣٧).

والموقف والشواهد على حماية الصحابة رضي الله عنهم ودفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة لا حصر لها ولا عد ، ويكفي في ذلك قول عروة بن مسعود رضي الله عنه ــ وحينها كان كافراً ــ بعد عودته إلى قريش حين قابل الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديبية: " أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت مليكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ محمداً ، فو الله ما تنخمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كفّ رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له "

(البخاري برقم ٢٧٣٢).

الفصل الثالث:

الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم

في مواجهة الإساءات التي تعرض لها

الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها:

لقد كان لتلك الإساءات ـــ التي تعرّض لها المصطفى صلى الله عليه وسلم ـــ وقعُها على نفسه الشريفة وقعاً مؤثراً ، تعدى الأذى الجسدي إلى أبعد من ذلك ، حتى أنه صلى الله عليه وسلم يسير ولا يدري أين يسير ؟ وإلى أين يسير ؟ من شدة الهم والغم والذي أصابه صلى الله عليه وسلم ، بعد تكذيب قومه له.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ فقال: لقد لقيت من قومك ، وكان أشدُّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن كُلال فلم يُجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني ، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك ، وقد بعث إليك ملَكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال: فناداني ملَك الجبال وسلَّم علَّي ، ثم قال: يا محمد ؛ إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبُد الله وحده لا يشرك به شيئاً " (مسلم، برقم ٤٦٢٩).

فكان صلى الله عليه وسلم لا يكافئ على السيئة بالسيئة ، وكان لا ينفذ غضبه إذا كان لنفسه ، ولا ينتقم لشخصه ، بل إذا غضب ازداد حلماً ، وربما تبسمّ في وجه من أغضبه. لذا تنوّعت أساليب النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلفت فيما بينها ، وذلك وفقاً للموقف الذي تعرض له صلى الله عليه وسلم ، ووفقاً للإساءة أيضاً.
وسوف أعرض في هذا المبحث ـــ بمشيئة الله تعالى ـــ مجموعة من الأساليب التي استخلصتُها من مواقفه صلى الله عليه وسلم تجاه الإساءات التي تعرض لها .

١ــ أسلوب الالتجاء إلى الله بالدعاء:

إن من أعظم الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي عَرُضت له أثناء تبليغه ما أُمر به من شرع ربه ، هو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والثبات على الحق والنصرة من الأعداء ، فالله تعالى هو ناصره وعاصمه من أذى الناس ، وهو معه إذ يبيتون ما لا يرض من القول.

وكثيرة هي المواقف في سيرته صلى الله عليه وسلم ، والتي يظهر فيها هذا الأسلوب جلياً وواضحاً ، بل ويظهر فيها الأثر الإيجابي لهذا الأسلوب العظيم ، ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إلى الطائف ، التقى سادة ثقيف يومذاك ، أبناء عمرو بن عُمير الثلاثة: عبد ياليل ومسعود وحبيب، وعرض عليهم الإسلام ، فلم يقبلوه منه ، وسخروا منه ، وعندما يئس من خير في ثقيف طلب منهم أن يكتموا عنه ما دار بينهم حتى لا يثيروا عليه الناس ، ولكنهم لم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، فأخذوا في سبِّه والصياح به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف ، وجلس في ظل شجرة عنب، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء الطائف فلما أطمأن في جلوسه قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تَكِلُنِي ؟ إلى بعيد يتجهّمُني ؟ أم إلى عدو ملّكته أمري ؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، مِن أن تُنزل بي غضبك ، أو يحلّ عليَّ سخطُك ، لك العُتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك" (مهدي، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٢٦١).

وقد دعا صلى الله عليه وسلم على نفرٍ من قريش قد آذوه في جسده الشريف كما جاء في حديث أبن مسعود رضي الله عنه ، " عندما وضعوا سلا الجزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يُصلي ... فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم ...

قال ابن مسعود فو الذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر " (البخاري برقم ٢٩٣٤).

ودعا صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبي لهب " الذي أذى النبي صلى الله عليه وسلم ، وشق قميصه ، وبصق في وجهه صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سلَّط عليه كلباً من كلابك ، فاستجيب دعاؤه ، فذبحه السبع وهو بالزرقاء بأرض الشام " (مهدي، ١٤٢٤هـ، ج١،ص٢٠٤).

وقد التجاء صلى الله عليه وسلم إلى ربه تعالى وألحَّ عليه بالدعاء يوم بدر ، ورفع يديه الشريفة إلى السماء حتى سقط الرداء عن عاتقيه ، وهو يدعو ويقول: " اللهم انجزلي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ..." (مسلم برقم ١٧٦٣).

٢ــ أسلوب الصبر وتحّمل الأذى:

الصبر من أعمال القلوب العظيمة التي يتقرب بها المؤمن إلى الله سبحانه وتعالى ، وهو واجب كما جاء في أمر الله تعالى: ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ (سورة آل عمران: ٢٠٠) وقوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (سورة البقرة:٤٥).

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: " وعمل القلب من التوكل والخوف والرجاء وما ينبع عن ذلك ، والصبر واجب بالاتفاق ، ولا يلزم الرضا بمرض وفقر وعاهة ، وهو الصحيح من المذهب ، والصبر تنافيه الشكوى إلى المخلوق ، لا إلى الخالق بل هي المطلوبة بإجماع المسلمين ، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ٤٢)" (ابن تيمية، ١٤٠٢هـ، ج٥، ص٣٥٩).

والصبر من أخلاق الرسل الكرام ــ عليهم أفضل الصلاة والسلام ــ وقد أمر الله أكرم الخلق وخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴾ (سورة الأحقاف: ٣٥).

وقد تكرر أمر الله لنبيه بالصبر في القرآن الكريم في مواضع متعددة ، بينّ فيها سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن الصبر على البلوى وتحمل الأذى من علامات المتقين ، الذين تكون لهم العاقبة في الآخرة والأولى ، وأن الدعوة إلى الله محفوفة بالمخاطر ، مملوءة بالإيذاء من قِبل الأعداء ، ولذلك أرشد الله نبيه إلى الصبر على قول العصاة المتمردين ، فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾ (سورة طه: ١٣٠) ، وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة ق: ٣٩) ، وقوله سبحانه: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة هود: ٤٩) ، وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر الجميل ، فقال سبحانه: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ (سورة المعارج: ٥).
" والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله ، وقيل: هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو " (القرطبي، ١٤٠٥هـ، ج١٨، ص٢٤٧).

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر بقوله وفعله ، فعن عطاء بن رباح قال:" قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت: بلى ، قال هذه المرأة السوداء ، أتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت: أصبر ، قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف ، فدعا لها " (مسلم، برقم٢٥٧٦).

وبين صلى الله عليه وسلم أن الصبر للمؤمن خير عظيم ، فعن صهيب الرومي قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا

للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (مسلم برقم ٢٩٩٩).

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصبر ضياء ، فعن أبي مالك الأشعري قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأن ، أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها" (مسلم برقم ٢٢٣).
قال النووي رحمه الله: " وأما قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياءٌ ، فمعناه الصبر المحبوب في الشرع ، وهو الصبر على طاعة الله تعالى ، والصبر عن معصيته ، والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا ، والمراد أن الصبر محمود ولا يزال صحابه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب " (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٣، ص١٠١).

وأما فعله صلى الله عليه وسلم ، فمواقفه في الصبر على الأذى كثيرة لا حصر لها ، وقد ذكرنا بعضها في الفصل السابق ، ومن ذلك صبره على عداوة وأذى أبو لهب وامرأته التي كانت تضع الشوك في طريقه صلى الله عليه وسلم.

وصبره على إساءة عقبة بن أبي معيط ــ أشقى قريش ــ عندما وضع سلا الجزور على رقبته صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لربه عند الكعبة ، وصبره على قومه عندما ضربوه صلى الله عليه وسلم مرةً حتى غشي عليه ، وصبره على عتيبة بن أبي لهب عندما شق قميصه صلى الله عليه وسلم وتفل في وجهه غير أنه لم يقع عليه.

وصبره صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف عندما خرج إليهم داعياً إياهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ، حيث لم يستجيبوا له وأغروا به سفهائهم وعبيدهم يقول موسى بن عقبة: " أن سفهاء الطائف قعدوا للرسول صلى الله عليه وسلم صفيّن على طريق

، فلما مرَّ بين صفيَّهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة ، وكانوا أعدّوها ، حتى أدموا رجليه صلى الله عليه وسلم " (البيهقي، ١٤٠٥هـ، ج٢،ص١٤١).

ومع هذه المواقف ـــ وغيرها ـــ كان الرسول صلى الله عليه وسلم صابراً متحملاً مصبّراً لأصحابه مثبّتاً لهم ، حتى جعل الله من بعد ذلك فتحاً مبيناً.

٣ـــ أسلوب اللجوء إلى ركن شديد:

لما نزل قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (سورة الحجر: ٩٤) ، قام الرسول صلى الله عليه وسلم مشمراً عن ساعد الجد ، صادعاً بالحق ، داعياً إلى هجر الأوثان ، مسفهاً عقول المؤمنين بها ، مبيّناً حقائق الإسلام ، داحضاً الأباطيل العقدية التي انطوت عليها عقول أهل الجاهلية.

وما أن سمعت قريش بدعوى الرسل صلى الله عليه وسلم حتى أضمرت له العداوة والبغضاء وناصبته العِداء ، وأرادوا إيذائه لثنيهِ عما يدعو إليه ، ولولا فضل الله عليه بأن سخّر له عمه أبو طالب يحميه ويصد عنه كل يدٍ آثمة تريد السوء به صلى الله عليه وسلم ، وذلك لما كان لعمه أبو طالب من وجاهةٍ وكلمةٍ نافذةٍ عند مشركي قريش ، وكانوا يهابونه ويحترمونه ولا يتجرؤوا عليه في شيء يخالف أمره أبداً.

وقد حاولت قريش التأثير على عمه أبو طالب مرة تلو مرة حتى يكفه عن الدعوة إلى ربه سبحانه وتعالى ، وينتهيَّ عن سب آلهتهم وإعابةِ دينهم وتسفيه أحلامهم ـــ كما يزعمون ـــ ، وكان أبو طالب في كل مرة يقول لهم قولاً رفيقاً ويردهم رداً جميلاً ، ويقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فو الله لا أسلِمُك لشيءٍ أبداً" (ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٣٢٩).

ويرى ابن كثير " أن غالب ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من اعتداء جسدي وما شابه ذلك ، كان بعد وفاة عمه أبو طالب " (ابن كثير، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٤٨).

وعندما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة متوجهاً إلى الطائف لدعوتهم إلى الحق وعبادة الله وحده لا شريك له ، وما حصل منهم من إغراء السفهاء والعبيد به صلى الله عليه وسلم حتى أخرجوه من الطائف ، وعلى مشارف مكة المكرمة خشي النبي صلى الله عليه وسلم إن دخلها أن يزداد أذى قومه له بعد معرفتهم ما حصل له من ثقيف بالطائف ، فبحث عن جوار ــ حماية ــ يدخل تحته في مكة ، " فأرسل في طلب جوار الأخنس بن شريق ، فَجَبُن وتعلل بأنه حليف ، والحليف لا يجير كما يقول ، وطلب جوار سهيل بن عمرو فرفض بحجة أن بني عمرو لا يجير على بني كعب ، وأخيراً أرسل في طلب جوار المطعم بن عدي ، فاستجاب لذلك ، وتهيأ هو وبنوه لحماية الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش " (ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٢٤).

وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم للمطعم بن عدي هذا الصنيع ــ ومن قبله صنيعه في نقض صحيفة المقاطعة ــ فقال في أسرى بدر: " لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له " (البخاري برقم ٣١٣٩).

٤ــ أسلوب العفو والصفح والتسامح:

لقد تخلّق الرسول صلى الله عليه وسلم بأخلاق القرآن الكريم والتي كانت تدعو إلى العفو والصفح والتسامح ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف: ١٩٩) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة النور: ٢٢) ، وقوله جلا وعلا: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٤) ، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة التغابن: ١٤) وقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الشورى: ٤٠).

فكان النبي صلى الله عليه وسلم متمثلاً للعفو والصفح في فعله وقوله صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نقصت صدقة من مال ، ولا زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله "(مسلم برقم ٦٥٣٥).

وأما فعله صلى الله عليه وسلم ، فقد ضرب أروع الأمثلة في العفو والصفح والتسامح ، ومن ذلك العفو العظيم الذي كان يوم فتح مكة والذي شمل أهل مكة جميعهم ، وقوله لهم : "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا: خيراً ، أخ كريم وابن أخٍ كريم ، قال: فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء " [(1)] (ابن القيم، ١٤١٢هـ، ج٢، ص٤٠٧).

وقد مر معنا في الفصل الثاني مواقف له صلى الله عليه وسلم قد عفا وصفح وسامح وأعرض فيها عن الجاهلين ومن أمثلة ذلك:
عفوه عن عبد الله بن أبي بن سلول وقد قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأذل ، وعفوه عن ذا الخويصرة التميمي وقد قال له: اعدل فإنك لم تعدل ، وعفوه عن القائل له: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ، وعفا عن اليهودية التي وضعت له السم في الشاة التي أهديت له ، وعفا عن لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحره فكان يخيّل له أنه يأتي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي لم يأتها ، وعفا عن جمعٍ ممن أساءوا له صلى الله عليه وسلم في مواقف متعددة ــ لا يحسن ذكرها خشية التكرار ــ كما جاء معنا في الفصل السابق.

وليس العفو مجرد ترك المؤاخذة والإغضاء عن الجاني بل العفو والصفح يشمل حتى عدم الحمل على الظالم في النفس ، ويمثل هذا الأمر تبسّمه صلى الله عليه وسلم تجاه من اعتدى عليه وعفا وصفح عنه ، فالعفو والصفح والتسامح ، نقاء سريرة وصفاء نفس، بل وعطاء لمن أساء ، بطيب قلب ، وتبسّم وسرور بفضل الله الذي منّ عليه بالعفو والصفح.

[(1)] الحديث حسنه بعض المحدثين بالشواهد وضعفه البعض وممن ضعفه الألباني في تخريجه لفقه السيرة للغزالي برقم (١٤٢٧) لكن معناه صحيح كما ثبت في الصحاح والسنن.

٥ــ أسلوب استغلال المناسبات والفرص المواتية:

لما دعى الرسول صلى الله عليه وسلم قومه إلى توحيد الله سبحانه وتعالى فلم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، بل وناصبوه العِداء وأنهالوا عليه بالسبِ والأذى ، رأى صلى الله عليه وسلم أن يستخدم أسلوباً كان له الأثر الكبير في نشر هذا الدين ووصوله إلى ما وصل إليه ، ألا هو أسلوب استغلال مواسم الحج وأسواق العرب ، للالتقاء بذوي الشأن من رؤساء القبائل وغيرهم ، وكان يطلب منهم أن يحموه من قومه ، وأن يحملوه إلى قومهم ليبلغهم كلام ربه.

ومما كان يقوله في هذه المواسم: " هل من رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي " (أبو داود برقم ٤٧٣٤).

وكان عمه أبو لهب يسير خلفه ، فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديثه ، قال: " هذا يدعوكم إلى أن تفارقوا دين أبائكم وأن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم إلى ما جاء به من البدعة والضلال " (ابن إسحاق، ١٣٩٨، ص٢٣٢).

وفي السنة الحادية عشرة من البعثة عرض نفسه على نفر من الخزرج ، عند العقبة فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الإسلام ، فأسلموا ، وكانوا السبب ــ بعد الله ــ في الهجرة إلى المدينة المنورة ، وقويت بعد الهجرة شوكة المسلمين وأنتشر أمرهم ،كل ذلك يعود إلى استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب البليغ.

٦ــ أسلوب تفنيد الشائعات والإدعاءات:

تعتبر الشائعة من أهم وأُولى الرسائل التي استخدمها المشركون ضد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لشدة تأثيرها على عواطف الجماهير ، ولقدرتها الكبيرة على الانتشار.

ويمكن تعريف الشائعة بأنها " ترويج لخبر مختلق ، لا أساس له في والواقع ، أو تعمد المبالغة والتهويل ، أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة ، وهي دائماً مجهولة المصدر ، وذلك للتأثير في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو النوعي تحقيقاً لأهداف سياسية أو

اقتصادية أو حربية على نطاق دولة واحدة ، أو عدة دول أو النطاق العالمي بأجمعه" (كحيل، ١٤٠٦هـ، ص٧٣).

ولعل اعتماد الشائعة على الأسلوب الشخصي جعلها أسلوباً مهماً من أساليب الحرب النفسية في المجتمع القديم ، إذ قد اعتمد الكفار في حربهم النفسية على إطلاق الشائعات حول الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ، ولكنه كان يحمل معول هدم لها ، إذ استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بمنطقه الاقناعي ، الذي حصّله من القرآن الكريم أن يفند هذه الشائعات ويقضي عليها في مهدها.

ومن تلك الشائعات التي أطلقوها ، وأذاعوها حول الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر ، كاهن ، مجنون ، متْقوّل على الله ، إنه تعلّمه من رجل نصراني ، شاعر.
وهي إدعاءات وتُهم تحمل في طياتها أكبر دليل على بطلانها وكذب دعوى أصحابها لتناقضها في نفسها ، واستحالة أن تجتمع في رجل واحد في أنٍ واحدٍ ، وقد فندّ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشائعات والادعاءات بفعله وقوله معاً ، حيث ثبت على مبدأه وسار على نهجه ، مما دل على أن ما جاء به هو الحق ، إذ لو كان كما يزعمون لتغيرّ وتحّول في منهجه حسب الظروف التي تعتريه ، ولجاء بالمتناقضات التي تفضح أمره.

وأما فعله صلى الله عليه وسلم فقد كان يدعو ويُسمع كل مشرك الحقَ الذي جاء به ، حتى لا تكون عقولهم رهناً للشائعات والإدعاءات التي يطلقها زعماء قريش ، ومن ذلك قصة الطفيل به عمرو الدوسي الذي قدم مكة ، وكان رجلاً شريفاً فطناً ذكياً ، فاجتمع عليه جماعة من قريش يحذرونه من بيان محمد وسحره ، ويقولون له: إنّ بيانه يفرق بين المرء وأهله ، وإنهم يخشون عليه وعلى قومه ما أصابهم في مكة من جرّاء بيان محمد ، ومن الخير له ألا يكلم محمداً ولا يستمع إليه ، يقول الطفيل: " فو الله مازالوا بي حتى أجمعتُ ألا اسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حَشَوت أذني حين غدوت المسجد قطناً ، فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة ، فقمت منه قريباً فأبي الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، وقلت في نفسي: واثكل أُمي! والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسن

من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإذا كان حسناً قَبِلْتُهَ ، وإن كان قبيحاً تركته ، يقول الطفيل: فمكثت حتى أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذ وكذا ، فو الله ما برحوا بي ينهونني أمرك حتى سددت أذني بقطن لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ... فسمعت قولاً حسناً ، فأعرض عليَّ أمرك ، فعرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلا عليه القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، فأسلمتُ وشهدت شهادة الحق ، وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي ، وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله لي ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فلباه بعضهم وأبطأ بعض ، ومازال بهم يدعوهم سنين متعاقبة حتى أسلم أكثرهم، وانضموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة " (ابن كثير، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٩٩).

وقد أشاع المشركون يوم أحد مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك من أجل تثبيط المؤمنين وإضعاف عزيمتهم وكسر شوكتهم ، " وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يرد على أبو سفيان عندما أشاع مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال: لنا العزى ولاعزى لكم ، أمره بأن يقول: الله مولانا ولا مولى لكم " (رزق الله، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٤٨٦).

ولقد استخدم المنافقون إثارة الشائعات في المدينة حول النبي صلى الله عليه وسلم وحو بيته وذلك لغرض التشفّي والكيد للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك حادثة الإفك وما صاحبها من أحداث عظام ، " عندما ذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للبحث عن عقدها الذي أضاعته ، فسار الجيش وهي ما زالت تبحث عنه ، وعندما عادت لم تجد أحداً ، فبقيت في مكانها لعلهم يفتقدونها ويعودون إليها ، ومر عليها صفوان بن المعطل وكان متأخراً عن الجيش ، فلما رآها عرفها ، وأناخ لها راحلته وحملها حتى أوصلها إلى الجيش ، فأستغل من في قلبه مرض هذه الحادثة وقال عبد الله بن أبي بن سلول: والله لا أراه إلا نال

منها ونالت منه وأخذ الناس منافقٌ ومسلمٌ يتناقلون هذه الحادثة ويزيدون وينقصون فيها ... حتى نزلت براءتها رضي الله عنها من فوق سبع سموات ... "

(ابن القيم، ١٤١٢هـ، ج٣، ص٢٥٩).

وقد فنّد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشائعة بصبره وثباته وثقته في أهل بيته وتأييده بوحي ربه بطهارة وعفاف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٧ـ أسلوب الشدة مع الكفار ـ لإسكات الخصوم.

لم يخل الأمر من استخدام الشدة ، فليس معنى عدم المواجهة أن يركن الإنسان إلى جانب السلبية والضعف ، فيطمع فيه أعداؤه ، فكان لابد من آن لآخر أن يُظهر النبي صلى الله عليه وسلم نوعاً من الشدة مع الكفار الذين يُسيئون إليه ، كنوع من التلويح ، بأن الصبر ليس عن ضعف وإنما عن قدرة عظيمة.

واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الشدة مع الكفار ذات مرة لما غمزوه ثلاث مرات متتالية وهو يطوف بالكعبة ، توقف وكلمهم كلاماً عنيفاً وقال لهم: " أما تسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت القوم كلمته ، حتى ما فيهم رجل إلا وكأنما على رأسه طير واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول له: انصرف أبا القاسم فو الله ما كنت جهولاً "

(ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٢٨٩).

وبذلك كان تأثير هذا الأسلوب واضحاً ، حيث أنقلب الكفار فيه من موقف القوة والعنف والاستهزاء إلى موقف الخوف والفزع والدفاع والملاطفة للرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم يا أبا القاسم ووصفه ما كان جهولاً ، مع أنهم كان يصفونه بأقبح الأوصاف ، فانظر إلى تأثير هذا الأسلوب.

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب أيضاً مع اليهود ــ عليهم لعنة الله ــ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما فُتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سمٌ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجمعوا لي من كان هاهنا من يهود ... فقال لهم: من أهل النار ؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ، ثم تخلفونا فيها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً " (البخاري برقم ٤٢٤٩).

وقد ذكر الله تعالى هذا الأسلوب لنبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾(سورة الفتح: ٢٩).
وقد تخلقّ الصحابة ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ بخلق النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، "لم يستطع أن يكظم غيظه حين أكثر القوم من سبابهم وشتائمهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يصلّون في شعاب مكة ، فأمسك بلحي جمل كان ملقى في الصحراء وألقى به بشدة في وجه أحد المشركين ، فسال دمه غزيراً ، فكان أول دم أريق في سبيل الله" (كحيل، ١٤٠٦هـ، ص٢٠٧).

ولكن ينبغي التأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم ، فهو لم يستخدم الشدة مع الكفار في جميع المواقف ، بل هناك مواقف كان رحيماً فيها بهم ، حريصاً فيها على هدايتهم مع شدتهم فيها عليه صلى الله عليه وسلم ، ولكن تقديره عليه الصلاة والسلام لبعض المواقف واستخدام الشدة فيها كان لحاجة ماسة متعلقة بذلك الموقف.

٨ــ أسلوب الحجة والبرهان والجدال بالتي هي أحسن:
استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الحجة والبرهان في دعوته للكفار وكان يدعوهم بالتي هي أحسن ، ولم يُلزم الناس أن يدخلوا في الإسلام بالقوة ، وذلك كله هو امتثال لأمر الله تعالى في قوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ ﴾ (سورة النحل: ١٢٥)،وقال جل شأنه: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة العنكبوت:٤٦).

ومن أمثلة ذلك ما رواه الصحابي الجليل عمران بن حصين في قصة إسلام والده ، عندما ذهب لمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول عمران: " قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: ياحصين: كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال أبي: سبعة ، ستة في الأرض ، وواحدٌ في السماء ، قال صلى الله عليه وسلم : فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال: الذي في السماء ، (وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: فيستجيب لك وحده وتشركهم معه في العبادة)، قال صلى الله عليه وسلم: يا حصين ، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ، قال: فلما أسلم حصين ، قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني ، فقال صلى الله عليه وسلم: قل اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي "[1] (الترمذي، برقم ٣٤٨٣).

وقد جادل صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، فعن ثوبان ــ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ رضي الله تعالى عنه قال: " كنتُ قائماً عند سول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء حبرٌ من أحبار اليهود ، فقال: السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعةً كاد يصرع منها ، فقال: لم تدفعني ؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله ! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن اسمي محمد الذي سمّاني به أهلي ، فقال اليهودي: جئتُ أسالك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينفعك شيء أن حدثتك ؟ قال: أسمع بأذنيّ ، فنكت رسول صلى الله عليه وسلم بعودٍ معه ، فقال: سل ، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم في الظلمة دون الجسر ، قال اليهودي: فما تُحفتُهم حين يدخلون الجنة ؟ قال: زيادة كبد النون ، قال: فما غداؤهم على إثرها ؟ قال: يُنحر لهم ثورُ الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم ؟ قال: من عين فيها تسمىّ سلسبيلاً ، قال: صدقت.

---

[1] قال الترمذي حديث غريب، وقال ابن حجر حديث جيد، تهذيب التهذيب(٣٨٤/٢)، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي برقم (٣٤٨٣).

قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلى نبيٌ أو رجلٌ أو رجلان.
قال: ينفعك إن حدثتك ؟ قال: أسمع بأذنيَّ.
قال: جئتُ أسألك عن الولد ؟ قال صلى الله عليه وسلم: ما الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا ، فعلى منّي الرجل منّي المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا على منّي المرأة منّي الرجل أنثا بإذن الله .
قال اليهودي: صدقت ، وإنك لنبيٌّ ، ثم أنصرف.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألني هذا عن هذا الذي سألني عنه وما لي علمٌ بشيء منه ، حتى أتاني الله به " (مسلم، برقم ٣١٥).

فانظر إلى استفزاز اليهودي لرسول صلى الله عليه وسلم ومناداته باسمه المجرد (محمد) ثم الأسئلة المحرجة ، وإجاباته صلى الله عليه وسلم من غير تذمر أو تهكم ، وتصديقه بما قال ، واعترافه بأنه نبي ، ثم إنه انصرف و لم يؤمن به.

وقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الفتى القرشي الذي أساءَ للنبي صلى الله عليه وسلم حين طلب منه أن يجيز له كبيرة من كبائر الذنوب ألا وهم الزنا.
فعن أبي أمامه رضي الله عنه " أن فتىً من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! ائذن لي في الزنا ! فأقبل القوم عليه وزجره ، فقالوا: مَهْ مَهْ ، فقال صلى الله عليه وسلم: ادْنُه ، فدنا منه قريباً ، فقال: أتحبه لأمك ؟ قال: لا والله ! جعلني الله فداك ، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعدد له أقاربه ، الأخت والعمة والخالة ... ثم وضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن ــ أي الفتى ــ يعد ذلك يلتفت إلى شيء " [1] (أحمد، المسند، ج٥، ص٢٥٧).

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في مجادلته لزعيم من زعماء الإساءة ألا وهو عتبة بن ربيعة الذي قال للرسول صلى الله عليه وسلم: " يا ابن أخي ، إنك منا

---

[1] قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح: المجمع (١٢٩/١).

حيث قد علمت من المكان في النسب ، وقد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها ، إن كنت تريد شرفاً سوّدناك علينا فلا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد مُلكاً ملّكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رِئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ ، فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم: أفرغت يا أبا الوليد ، قال: نعم ، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر سورة (فصلت) إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (سورة فصلت: ١٣) وعندها وضع عتبة يده على جنبه وقام كأن الصواعق ستلاحقه ، وعاد إلى قريش مخبراً إياهم بأن ما سمع ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة ، وأقترح على قريش أن تدع محمداً وشأنه "[1] (ابن هشام، ١٤٠٩هــ، ج١، ص٣٦٢).

٩ــ أسلوب المقاطعة والحظر الاقتصادي:

لما طال عناد قريش وكفرها ، وعظم خطرها ، وأشتد بلاؤها ، وزاد عدوانها ، ومنعوا الناس من الدخول في دين الله ، وأشتد تعذيبهم وإيذائهم للمسلمين حتى فتنوهم عن دينهم ، وأصبحوا عائقاً منيعاً عن وصول الإسلام لقومهم ولغيرهم من القبائل ، دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقحط والجوع حتى ينتهوا عن إساءتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين المستضعفين ، ولم يدع عليهم بالهلاك والفناء ، إذ لو كان مُرادَه ذلك لأمر ملَكَ الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد ، حتى جعل الرجلُ ينظر إلى السماء ، فيرى بنيه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، وحتى أكلوا العظام ، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال: يا رسول الله ، استغفر لمضر ، فقال: لمضر ؟ إنك لجريء ، قال: فدعا الله لهم ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الدخان: ١٥) " (مسلم، برقم ٢٩).

---

[1] وحسنه الألباني ــ فقه السيرة للغزالي ص١١٣.

ودعاءه صلى الله عليه وسلم عليهم بالقحط والجوع ــ وهو مستجاب الدعوة ــ يُعد أسلوباً من أساليب دفع الشر ورادعاً قوياً للمعتدين ، وهو ما يسمي في عصرنا هذا بالمقاطعة أو الحظر الاقتصادي ، حيث دُعاءَه عليهم يقوم مقام منع الطعام والشراب عنهم حتى يمتنعوا عما هم فيه.

ومما يؤكد نجاح هذا الأسلوب وأنه آتى ثماره ، ما ورد في قصة إسلام ثمامةُ بن أثال رضي الله تعالى عنه وفيها... " فلما قدم مكة ، وسمعته قريش يتكلم بأمر محمد من الإسلام ، قالوا: صبأ ثمامة ، فأغضبوه ، فقال: إني والله ما صبوتُ ، ولكني أسلمت وصدَّقتُ محمداً وآمنت به ، وأيم الذي نفسُ ثمامة بيده لا تأتيكم حبةٌ من اليمامة ــ وكانت ريفَ مكة ــ ما بقيتُ حتى يأذن فيها محمد صلى الله عليه وسلم ، وانصرف إلى بلده ، ومنع الحملَ إلى مكة ــ لكونه سيّدَ قومه ــ حتى جهدت قريش ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم ، أن يكتب إلى ثمامة يُخَليّ حمل الطعام ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم "[1] (البيهقي، ١٤٠٥هــ، ج٤، ص٧٨).

وفي هذا الحديث إقرار منه صلى الله عليه وسلم لما فعله ثمامة بن أثال رضي الله عنه من الحضر الاقتصادي على أهل مكة ، فلم يخطئ فعل ثمامة و لم ينكر عليه ، بل طلب منه المساح بالحمل إلى مكة من خير اليمامة.

وما فعله ثمامة بن أثال رضي الله عنه يُعد جهادً بالمال كما قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة التوبة: ٤١).

وقوله صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم "[2] (ابن حبان برقم ٤٧٠٨).

---

[1] وأصله في الصحيحين، البخاري برقم (٤٣٢٧)، مسلم برقم (١٧٦٤).

[2] ورواه الحاكم في المستدرك برقم (٢٤٢٧) وقال: صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجه، ووافقه الذهبي وقال: شعيب الارناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

ويقول العُمَر " والأمر للوجوب ، وقد يُرفع إلى الاستحباب لقرينة وضع الكفار ــ المحاربين بأيديهم أو ألسنتهم ــ من الاستفادة مما يشترونه من المسلمين ، وحرمانهم من أموال المسلمين التي يأخذونها مقابل ما يبيعونه لهم ، نوع من أنواع الجهاد المأمور به ، هذا الجهاد الذي ينبغي ألا يكون منحصراً في صورة دون أخرى ، كتجهيز الغزاة ، وشراء السلاح ، بل تدخل فيه كل الصور التي تحقق الغاية فيه " (العمر، ١٤٢٩هـ، ص١٣٠).

وقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب لما نقض يهود بني النضير العهد ، وهموا بالغدر به وقتله عليه الصلاة والسلام ، " سار إليهم فتحصنوا في حصونهم ، فحاصرهم ست ليال ، وأمر بقطع نخلهم وتحريقه ، فطلبوا أن يؤمّنهم على دمائهم على أن يُجلَوا من المدينة" (ابن هشام، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٩١).

وكذلك "حاضر النبي صلى الله عليه وسلم ثقيفاً ثمانية عشر يوماً ، وأمر بقطع أعنابهم ، حتى ناشدوه أن يدعها لله وللرحم " (ابن القيم، ١٤١٢هـ ج٣، ص٤٩٦).

وهذا الأمر بالقطع والتحريق أمر بنوع من أنواع الحرب الاقتصادية ، لما فيه من إتلاف أموالهم ، فإذا كان هذا جائزاً ولهذا السبب ، مع ما ثبت من النهي عن قطع الشجر أو حرقه في الحرب ، فكيف بالامتناع عن البيع والشراء المباحين لهذا السبب ، ولما هو أكبر من هذا ، وهو كف بأس الكافرين وحجزهم عن غيهم وتطاولهم على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

١٠ــ أسلوب الهجرة والانتقال إلى بيئة مسالمة:

منذ أن صدع الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الدين وأسلم من أسلم معه من المستضعفين ، أخذت تنهال قريش عليهم بأنواع مختلفة من التعذيب والإيذاء حتى فتنوهم في دينهم ، فنطق بعضهم بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.

وبهذا التعذيب والابتلاء ضاقت على المسلمين المستضعفين الأرض بما رحُبت ، وأخذوا يشكون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يجدون من العذاب والبلاء ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصبرهم ويثبتهم ويبشرهم بنصر الله ألا إن نصر الله قريب.

وفي هذه الظروف نزل قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة الزمر: ١٠) ، وهي ــ أي الآية ــ تشير إلى الهجرة وتعلن أن أرض الله واسعة وليست ضيقة ، وأن المسلم ليس مأموراً بالبقاء في أرضٍ يَخشى فيها على دينه أن يفتن فيه.

وبعد نزول هذه الآية الكريمة ــ والتي كانت فتحاً وفرجاً للمستضعفين ــ أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين المستضعفين بالهجرة إلى أرض الحبشة فراراً بدينهم من أذى وتعذيب المشركين.

فعن أم سلمة رضي عنها، قالت: " لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في منعه من قومه وعمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحاب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خبر جار، أمنّا على ديننا ، ولم نخش منه ظلماً ... " (ابن إسحاق، ١٣٩٨هـ، ص٢١٣).

هذه هي الهجرة الأولى إلى الحبشة ، ثم تبعتها هجرة أخرى أكثر عدداً من سابقتها ، ثم بعد أن بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار بيعة العقبة الثانية ، أذن للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة ، فأخذوا بالهجرة إلى المدينة زرافاتٍ ووحداناً.

ولما رأى المشركون تزايد هجرة المسلمين إلى المدينة خشيوا من تجمعهم بها وخروج الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ليقودهم نحو تحقيق ما يريد ، ولذا قرروا التخلص منه صلى الله عليه وسلم.

وبعد هذا القرار الجائر بالتخلص من النبي صلى الله عليه وسلم ، أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة المنورة ، حمايةً وحفظاً له من إساءة اعتداء المشركين [1].

١١ـــ أسلوب الانتقام والمواجهة بالقوة:

أمضى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثةً وعشرون عاماً يدعو المشركين واليهود والنصارى إلى عبادة الله الواحد المنان والسير على طريق الإيمان ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالرفق واللين ، وليس معنى الرفق واللين في الدعوة أن يداهنهم في دينهم ، أو تكون لهم الصولة والجولة على المسلمين ، أو يغمضوا في الإساءة والأذى للمؤمنين وهم يستطيعون رده عن أنفسهم.

إن الناظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة في العهد المدني منها ، وذلك بعد أن قويهة شوكة المسلمين ، وأصبح عدوهم يحذرهم ويقدرُ لهم قدرهم ، يرى أسلوباً جديداً استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه المسيئين والمؤذين له وهو ما اسميته بالانتقام ـــ العادل ـــ والمواجهة بالقوة ، وسوف اذكر للاستدلال على هذا الأسلوب موقفين عظيمين يظهر فيها هذا الأسلوب واضحاً جليّاً.

الموقف الأول: مقتل كعب بن الأشرف اليهودي.

كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حنقاً على الإسلام والمسلمين ، وإيذاءً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غنياً مترفاً شاعراً.

" ولما بلغه خبر انتصار المسلمين في معركة بدر ، وقتل صناديد المشركين قال: لبطن الأرض خير من ظهرها، وانبعث يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدح المشركين ويحرضهم على المسلمين ، وركب إلى قريش بمكة وجعل ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القليب من قتلى المشركين ، ويثير حقدهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعوهم إلى حربه ، ثم رجع كعب إلى المدينة على تلك الحال ، وأخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء.

---

[1] للاطلاع على تفاصيل الهجرتين إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة انظر سيرة ابن هشام المجلد الثاني.

وحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه أذى الله ورسوله فتصدى لهذه المهمة محمد بن مسلمة وأبو نائلة سَلْكَان بن سلامة أخو كعب بن الأشرف من الرضاع وثلاثة من الصحابة كلهم من الأوس.
ووضع ابن سلمة خطة محكمة لذلك ، واستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول فيه ما يطمئن اليهودي ، وعندما جاءه طلب منه أن يقرضه تمراً ليدفعه للرسول صلى الله عليه وسلم مبدياً تذمره منه لما يكلفهم به ، فطلب كعب رهينة من النساء أو الأبناء، فاعتذر ابن مسلمة لما يجر عليهم ذلك من عار ، واقترح عليه أن يرهن عنده بدل هذا سلاحاً ، فرضي كعب فجاءه ابن سلمة ليلاً ومعه أبو نائلة والنفر الثلاثة ، فنادوه فترل إليهم على الرغم من تحذير امرأته له من مغبة ذلك ، ومشى معهم ، فاحتالوا لقتله ، متظاهرين بشم عطر شعره ، فاستمكنوا منه ثم قتلوه ، حتى إن أحدهم أصيب بسيوف أصحابه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم ، فعرف أنهم قد قتلوه ، فكبر فلما انتهوا إليه قال: أفلحت الوجوه ، قالوا: ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأس الطاغية بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتفل على جرح الحارث فبرأ و لم يؤذ بعده "[1] (المبار كفوري، ١٤١٢هـ، ص٢٤٢).

وكان مقتل كعب بن الأشرف صدمة قوية لليهود ، حيث دب الرعب والخوف في قلوبهم الخاوية وعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لن يتوانى في استخدام القوة والانتقام تجاه كل أحدٍ لا يوفي بالعهد ويتطاول على المسلمين وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

الموقف الثاني: مقتل أبي رافع سلاّم بن أبي الحقيق.
كان سلاّم بن أبي الحقيق من أكابر مجرمي اليهود الذين حزّبوا الأحزاب ضد المسلمين وأعانوهم بالمؤن والأموال ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ المسلمون من أمر قريظة استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، وكان قتل كعب بن الأشرف على أيدي رجال من الأوس ، فرغبت الخزرج في إحراز فضيلة مثل فضيلتهم ، فلذلك أسرعوا إلى هذا الاستئذان.

---

[1] والقصة في الصحيحين: البخاري (٤٠٣٧) ، مسلم (١٨٠١).

" فخرج من المدينة خمسة من الخزرج إلى حصن أبي رافع بخيبر من أرض الحجاز للقضاء عليه وقد أمّر الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن عتيك.

فلما دنوا ، وقد غربت الشمس ، وراح الناس بسرحهم ، قال عبد الله لأصحابه: أجلسوا مكانكم فإني منطلق فمتلطّف للبواب لعلي أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ، وقد دخل الناس ، فهتف به البواب: يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل لأغلق ، فدخل فكمن ، فأغلق البواب الباب ، وعلّق الأقاليد على وتد ، فقام ابن عتيك ففتح الباب ، ثم توجه إلى بيت أبي رافع ، وأخذ في فتح الأبواب التي توصل إليه وكلما فتح باباً أغلقه من داخل حتى انتهى إليه ، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، فلم يمكنه تمييزه ، فنادى: يا أبا رافع ، فقال: من ؟ فأهوى بالسيف نحو الصوت ، فلم يغنى شيئاً فعاد عبد الله يناديه ، وفي كل مرة يغير صوته، حتى استمكن منه وقتله دون أن يؤذي أحداً من ولده أو زوجته.

ثم خرج من البيت ، وكان بصره ضعيفاً ، فوقع من فوق السلم ، فانخلعت رجله ، فعصبها بعمامته وتحامل على نفسه حتى جاء إخوانه فأخبرهم ، فعادوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم قال: أفلحت الوجوه ، وحدثوه بما حدث ، ثم قال لعبد الله: أبسط رجلك ، فمسحها صلى الله عليه وسلم فكأنه لم يشتكها قط " (البخاري، برقم ٤٠٣٩).

والمواقف ـــ غير ما ذكرت ـــ كثيرة ، كلها تدل على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب الذي أفزع أعدائه وأهابهم منه ، فكان لا بد من التضحية بأحد المسيئين له صلى الله عليه وسلم حتى يتأدب ويفزع من ورائه.

١٢ـــ أسلوب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

وهي قاعدة أصولية أُخذت من نهج النبي صلى الله عليه وسلم سواءً في الأحكام الفقهية أو القضايا الاجتماعية والسياسية.

فقد كان يراعي عليه الصلاة والسلام هذا الأسلوب في جميع مناحي الحياة ، وكان يوضح هذا المعنى ويقف على هذا الأسلوب مع أصحابه رضوان الله عليهم.

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فكسع [1] رجل من الهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجري: يا للهاجرين ، فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما هذا ؟ فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجري: يا للمهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها ، فإنها منتنة.
قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ، ثم كثر المهاجرون بعد ، فقال عبدالله بن أُبيّ: أوقد فعلوها ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة لُيخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضربُ عنقَ هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه ، لا يتحدث الناسُ أن محمداً يقتل أصحابه"
(البخاري، برقم ٤٩٠٧).

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن بقتل ابن أُبيّ مع أنه منافق قال كلمة الكفر وعلل النبي عليه الصلاة والسلام ذلك بقوله (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) وهذه مفسدة أعظم من المصلحة من قتل هذا المنافق.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: " كنتُ آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به ، وعمارٌ يسوقه ، حتى إذا كنا بالعقبة ، فإذا أنا باثني عشر راكباً ، قد اعترضوه فيها قال: فأنبهت رسول صلى الله عليه وسلم بهم ، فصرخ بهم فولّوا مدبرين ، فقال لنا رسول صلى الله عليه وسلم: هل عرفتم القوم ؟ قلنا: لا يا رسول الله ، كانوا متلثمين ، ولكنا عرفنا الرِّكاب ، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدورن ما أرادوا ؟ قلنا: لا ، قال: أرادوا أن يزحموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة ، فيلقوه منها ، قلنا: يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال: لا ، أكره أن تَحدَّث العربُ بينها ، أن محمداً قاتل بقوم ، حتى إذا أظهره الله بهم

---

[1] الكسع: أن يضرب دبر الآخر بظهر قدمه.

أقبل عليهم يقتلهم ، ثم قال: اللهم أرمهم بالدُّبيلة ، قلنا: يا رسول الله وما الدُّبيلة ؟ قال: شهاب من النار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك " (البيهقي، ١٤٠٥هـ، ج٥، ٢٦٠).

وهذا الموقف ظاهر الدلالة على سبب المنع من قتل المنافقين الذين أرادوا قتله وهو أن در المفاسد مقدم على جلب المصالح أو المنافع.

إن الناظر إلى هذه الأساليب ـــ سابقة الذكر ـــ ليرى تنوعاً عجيباً وحكيماً وفريداً، في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع مواقف الإساءات التي تعرض لها ، وهذا التنوع له أسبابه ومسبباته، فهو تنوع مدروس بعناية ربانية، ولحكم دنيوية.

فكل موقف له ظروف تخصه وحده دون سواه ، من نوعه ودرجته وممن صدر منه، وأيضاً توقع ردّات الأفعال الناتجة عن نوع الأسلوب الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الموقف، وقد علل عن بعضها بقوله: حتى لا يتحدث أن محمد يقتل أصحابه، فهو تقدير لردة الفعل نتج عنها تخليه صلى الله عليه وسلم عن أسلوب القتل إلى أسلوب الصفح والتسامح .

وهذه الأساليب السابقة بمجموعها واختلاف مواقفها، تمثل لنا منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها.

الفصل الرابع:

الإساءات والاعتداءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر.

ويحوي أربعة مباحث :

المبحث الأول : مخالفات المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم .وفيه محوران :

المحور الأول : الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم .

المحور الثاني : الجفاء في حق النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني : إساءات غير المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم .وفيه محوران :

المحور الأول : بواعث الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم .

المحور الثاني : مظاهر إساءات غير المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث : النتائج العكسية(الإيجابية)لحملات الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب

المبحث الرابع : كلام المنصفين للنبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين .

تمهيد:

إن الحملة المعادية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لم تتوقف منذ أن نزل عليه الوحي من السماء، وهذه الحملة تأخذ صوراً وأشكالاً مختلفة، بل وتمس كل جانب من جوانب هذا الدين الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقد كان المشركون ــ الوثنيون ــ في مكة ينالون من الرسول صلى الله عليه وسلم بشتى الطرق والوسائل سواءً كانت نفسية، أو لفظية كالشتم والسّب، أو جسدية كالإيذاء والاعتداء على شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم.

وكذلك هو الحال في المدينة ــ بعد الهجرة ــ من اليهود حيث كانوا يتعرضون له صلى الله عليه وسلم، بالإيذاء المادي والمعنوي، بدايةً من قولهم: السّام عليك ــ وهو الدعاء عليه بالموت ــ إلى محاولة قتله أكثر من مرة، وكذلك هو الحال من المنافقين عليهم لعنة الله والناس أجمعين.

أما بعد موته، فقد أفترى عليه المفترون، سواءً كانوا مسلمين أو غير مسلمين فقد ظهر الوضع في الحديث ونسبته للنبي صلى الله عليه وسلم، وظهرت أيضاً الفرق المبتدعة والتي كانت تبدّل وتغيرّ في دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على أهواءها، وعلى ما يمليه أئمتها.

ثم كانت بعد ذلك هجمة الأعداء من الصليبين والمغول والتتار، ثم بدأت الحملة الصليبية المعاصرة والتي كانت أشد حملات العِداء وأعتاها، ولا ريب أن جميع هذه الحملات كانت تستهدف النبي صلى الله عليه وسلم وسنّته ودينه وشريعته.

وسوف يقف الباحث في هذا الفصل ــ بمشيئة الله تعالى ــ على طرفٍ من الإساءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر، سواءً كانت هذه الإساءة من المسلمين أو غير المسلمين، مبيّناً مظاهر كلاً منها ودوره في الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول: مخالفات المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم.

خصّ الله تبارك وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بخصائص عظيمة وبكرامات فريدة، لم يختص بها أحداً قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم.

"ولّما كانت الخصائص النبوية، والفضائل المحمدية من الموضوعات المحببة إلى النفوس، لتعلقها بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد استهوى الشيطان بها أقواماً فأخرجهم بها عن حد التوسط والاعتدال مما جاء في الكتاب وصحيح السنّة، وبلغ بأقوام أن نسبوا إليه صلى الله عليه وسلم خصائص هي من جنس من خصائص الربوبية والإلوهية، مما يبرأ منه سيد البرية ، وقصّر بآخرين حتى قدّموا مشايخهم وأئمتهم على سيد المرسلين، فجعلوا لهم من الخصائص والفضائل ما فاقوا به خصائصه وفضائله صلى الله عليه وسلم"
(إبراهيم، ١٤٢١هـ، ص١٢).

لذا فإن المسلمين انقسموا تجاه نبيهم صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقسام، قسمٌ غلا، وقسمٌ جفا، وقسمٌ توسّط بينهما.

وسوف أذكر في هذا المبحث ـ بمشيئة الله تعالى ـ بعض مظاهر الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم، ورفعه فوق مترلته التي أنزله الله تعالى فيها، واذكر أيضاً بعض مظاهر الجفاء في حقه صلى الله عليه وسلم وإنقاصه بعض حقوقه التي أوجبها الله تعالى له على أمته، سائلاً المولى عز وجل أن يلهمني الصواب في ذلك، وإن يجعل الحق والصواب مرادي، وأن يجعل بيان ذلك نصرةً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ويكون فيها تعليماً للجاهل وتنبيهاً للغافل، وردعاً للمبتدع.

المحور الأول: الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم.

معنى الغلو في اللغة:

يقول ابن فارس: "العين ــ واللام والحرف المعتل ــ أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً إذا جاوز حده، وغلا بسهمه غلواً، إذا رمى به سهما أقصى غايته، وتغالى النبت ارتفع وطال" (ابن فارس، ١٣٦٩هـ، ج٤، ص٣٨٧).

ويقول الأصفهاني: "الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان السعر غلاء، وإذا كان في القدر والمترلة غُلو، وفي السهم غَلْو، وأفعالها جميعاً غلا يغلو... قال تعالى ﴿لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ (سورة النساء:١٧١) والغلي والغليان يقال في القدر إذا طفحت" (الأصفهاني، ١٩٦٢م، ص٣٦٤).

وجاء في لسان العرب: "أصل الغلاء: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً، جاوز حده" (ابن منظور، د . ت، ج١٥، ص١٣١).

ويقول ابن تيمية رحمه الله: "الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في حد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك" (ابن تيمية، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٢٨٩).

الغلو في الشرع:

الغلو في الشرع: " هو مجاوزة حدود ما شرع الله سواء كان ذلك التجاوز في جانب الاعتقاد أو القول أو العمل" (التميمي، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٦٤٣).

وقد ورد ذكر الغلو في القرآن الكريم في موضعين وكان الخطاب فيهما للنصارى الذين غلوا في دينهم وفي أنبيائهم فجعلوهم لله نداً، وغلوا أيضاً في أحبارهم ورهبانهم حتى اتخذوهم أرباباً من دون الله يشرّعون لهم من الدين ما لم يشرّعه الله تبارك وتعالى.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ (سورة النساء: ١٧١).

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ (سورة المائدة: ٧٧).

يقول ابن كثير في تفسير الآية الأولى: "ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المترلة التي ـــ أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيزّ النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلاً، أو ضلالاً أو رشاداً، أو صحيحاً أو كذباً" (ابن كثير ١٤٠٢هـــ، ج١، ص٥٨٩).

ولهذا نهي الشارع الحكيم عن الغلو بشتى صوره وأشكاله وحذر منه، وذلك لما له من أثار سيئة على الدين، ولما فيه منافاة لعقيدة التوحيد.

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم الأمة من الغلو في الدين، وبين أنه ـــ أي الغلو ـــ سبب هلاك من قبلنا من الأمم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[1] (ابن ماجة، برقم ٣٠٦٤).

---

[1] ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٢٧٨) حديث ١٢٨٣ وقال إسناده صحيح وقد صححه ابن خزيمة والحاكم (٤٦٦/١) والذهبي والنووي وابن تيمية، انظر (التميمي، ١٤١٨هـــ، ج٢، ص٦٥٠).

وقصة هذا الحديث كما يقول ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ناقته غداة العقبة ثم قال له: القط لي حصى، فلقطت له سبع حصيات مثل حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه، ويقول أمثال هؤلاء فارموا، ثم ذكر الحديث.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و"هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً. (مسلم، برقم. ٢٦٧٠).

قال النووي في شرح هذا الحديث "هلك المتنطعون" : "أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقولهم وأفعالهم" (النووي، ١٤١٥هـ، ج١٦، ص١٨٠).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" (البخاري برقم ٥٦٣).

فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يغرس في الصحابة رضوان الله عليهم ويغرس في الأمة أيضاً، أصل من أصول هذا الدين ألا وهو ــ الاتباع ــ وعدم مخالفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم سواءً كان بزيادة أو نقصان، حتى وإن كان الدافع وراء ذلك هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بأنواع مختلفة من العبادات.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل زينب فإذا فترت تعلقت به. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: حلّوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد" (البخاري، برقم ١١٥٠).

فيدل هذا الحديث على الاقتصار في العبادة على نشاط الجسد، وألا يكلف المسلم نفسه فوق طاقتها، لأن ذلك مدعاة إلى الملل من العبادة ونفور النفس منها، بل قد يؤدي ذلك إلى تركها بالكليّة، فانظر إلى عدل الإسلام!.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الغلو في حقه صلى الله عليه وسلم تارةً بالنهي الصريح، وتارة بدعاء ربه ألا يجعل قبره وثناً يعبد، وتارة بلعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قال عليه الصلاة والسلام: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أن عبد فقولوا عبد الله ورسوله" (البخاري، برقم ٣٤٤٥).
قال ابن حجر في شرح الحديث: " الإطراء: المدح بالباطل، تقول أطريت فلاناً، مدحته، فأفرطت في مدحه" (ابن حجر، ١٤١٠هـ ج٦، ص٦٠٦).

والمراد من الحديث النهي عن الغلو في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، حتى ينسب له أموراً ليست من شأن المخلوق، بل هي للخالق سبحانه، كحال النصارى مع عيسى بن مريم عندما وصفوه ببعض صفات الربوبية، لذا قال صلى الله عليه وسلم: إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله.

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا: " لما نُزِل برسول الله طفق يطرح خميصةً على وجهه، فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يُحذّر ما صنعوا" (البخاري برقم ٣٤٥٣).

فهذا الحديث بمثابة التحذير للأمة من أن تتخذ قبره صلى الله عليه وسلم مسجداً أو ضريحاً، دل على ذلك لعنه لليهود والنصارى حينما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وأن من فعل فعلهم استحق اللعن مثلهم.

مظاهر الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم في والواقع المعاصر:

إن بُعد الناس عن تعاليم دينهم، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وجهلهم بحال سلف هذه الأمة، جعلهم يختلقون أموراً لم تكن من هديه صلى الله عليه وسلم، ضانين أن ذلك من محبته وتوقيره وتعظيمه صلى الله عليه وسلم.

وسوف أقف ــ بمشيئة الله تعالى ــ على بعض مظاهر الغلو في ذاته صلى الله عليه وسلم ــ على سبيل ضرب المثل لا الحصر ــ فيما يلي:

١ – اعتقاد الغلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من نور الله تعالى، وأن الوجود كله مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم.

يعتقد الغلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من نور، وأن هذا النور مخلوق من نور الله عز وجل، وهو ما يسموّنه (بالحقيقة المحمدية)، وهي أسطورة من أساطير الغلاة، نسجها خيالهم المريض، وأوهامهم الفاسدة، بل هي متناقضة مع ما وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم، ومع ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عن نفس ــ كما سيأتي ذكره ــ .

يقول أحد الغلاة: " اعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسماوات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا اجتمعت كلها وجدت بعضاً من نور النبي صلى الله عليه وسلم، وأن مجموع نوره لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جُمعت المخلوقات كلها ووضع ذلك النور العظيم عليها لتهافتت، وتساقطت" (التميمي، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٧١١).

وهؤلاء الغلاة يعتمدون في دعواهم هذه، على الحديث ــ المكذوب ــ الذي ينسبونه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري وفيه: "قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر أن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني

اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول حَملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الجزاء الأول السموات، ومن الجزاء الثاني الأراضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسّم الجزاء الرابع إلى أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم نظر إليه فترشح النور عرقاً، فتقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرين ألفاً وأربعة آلاف قطرة، فخلق الله من قطرة روح نبي رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون من نوري، والروحانيون من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، والسعداء والصالحون من نتائج نوري، ثم خلق الله آدم من الأرض وركّب فيه النور وهو الجزء الرابع، ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله ومنه إلى وجه أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر" (إبراهيم، ١٤٢١هـــ ص٩٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر هذا الحديث: " هذا مما لا أصل له لا من نقل ولا من عقل فإن أحداً من المحدثين لم يذكره، ومعناه باطل فإن آدم لم يكن بين الماء والطين قط فإن الطين ماء وتراب، وإنما كان بين الروح الجسد، ثم هؤلاء الضلال سيتوهمون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حينئذ موجوداً وأن ذاته خلقت قبل الذوات، ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة " (التميمي، ١٤١٨هـــ، ج٢، ص٧١٣).

ومن العجيب أن أتباع هؤلاء الغلاة في زماننا، أخذوا يتناقلون مثل هذه الأخبار المفتراة حتى أصبحت عندهم عقيدة راسخة في قلوبهم.

وهم في معتقدهم هذا يناقضون صريح القرآن،قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الرحمن :١٤ــ١٥).

وبيّن أن رسوله بشر كبقية البشر ليس له ميزة عليهم إلا بما اصطفاه الله من الرسالة والنبوة، قال تعالى ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء: ٩٣).

والآيات القرآنية في هذا الشأن كثيرة لا يتسع المقام لبسطها، وكذلك الأحاديث النبوية الثابتة والمخالفة لهذا المعتقد لا حصر لها، وكلها تبيّن زيف وبطلان هذه الحقيقة المحمدية.

٢- اعتقاد الغلاة جواز التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد مماته.

من البدع التي أحدثها الغلاة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بذاته وبجاهه أو الإقسام على الله به، ويُدخلون في هذا التوسل الاستغاثة به وطلب الحاجات منه، والتوسل في اللغة: "التقرب، والوسيلة: هي ما يتقرب به إلى الشيء" (ابن منظور، د. ت، ج١١، ص٧٢٤).

وأما الاستغاثة: " فهي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار: طلب النصر، والاستعانة: طلب العون" (آل الشيخ، ١٤٢٥هـ، ص١٧٢).

وما يفعله الغلاة في زماننا من التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم، وسؤال الله بجاهه "لم ترد سنة صحيحة و لم يكن الصحابة يفعلونه لا في حياته صلى الله عليه وسلم ولا بعد موته، لا عند قبره ولا في أي مكان آخر، و لم ينقل ذلك عنهم بوجه صحيح يعتمد عليه عند أهل العلم، بل الثابت عنهم أنهم عدلوا عنه إلى غيره" (عثمان، ١٤١٤هـ، ص٢٥٥).

ويقول الشيخ ابن باز: "لا يجوز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الأنبياء والصالحين، ولا يجوز أيضاً التوسل بجاهه ولا بغيره، لأن ذلك بدعة لم تنقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم ... وإنما المشروع للمسلمين التوسل بمحبته صلى الله عليه وسلم والإيمان به وإتباع شريعته في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم"(ابن باز، ١٤٢٧هـ، ص٨٨).

ويدل عن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون" (البخاري برقم١٠١٠).

فدل هذا الحديث على أن التوسل إنما كان بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته لا بذاته ولا بجاهه، إذ لو كان الأمر كذلك لا ستمر الصحابة في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولما عدلوا عنه إلى عمه العباس رضي الله عنه.

وقد توّسع الغلاة في أمر التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتقدوا بأنه يجيب الدعاء ويفرجّ الكروب ويزيل الشدائد، وهذا هو الشرك الأكبر ـــ والعياذ بالله ـــ.
قال الرعي:

وليـــس معي زاد ولا لي وسيـــلة	سوى هـــاشمي بالبـــهاء متـــوج
ألوذ به ذاك الجنـــاب فأحتـــمي	بمن هو عند الكرب للكرب مفرج
وأدعوه في الدنيا فتقضى حوائجي	وإنّي إليـــه في القيـــامة أحـــوج

(إبراهيم، ١٤٢١هـــ، ص١٩٧)

٣- إساءات الغلاة عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم.

المشروع في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم هو أن يأتي المسلم إلى المسجد النبوي فيقول:" دعاء دخول المسجد، ثم يقصد الروضة الشريفة فيصلي بها ركعتين تحية المسجد إن تمكن في الروضة وإلا ففي أي موضع من المسجد، ثم يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما قائلاً: السلام عليك يا رسول الله، والسلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا عمر، كما كان يفعل ذلك ابن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر" (عثمان، ١٤١٤هـــ، ص٢٧٤).

ولكن بعض الناس خرجوا بالزيارة عن أصلها الشرعي. فمن هذه البدع:

أ- اعتقاد أن زيارة قبر صلى الله عليه وسلم واجبة.

يعتقد كثير من الغلاة أن زيارة قبر صلى الله عليه وسلم مكمّلة لمناسك الحج، لا يتم الحج بدونها، ويستدلون على ذلك بأحاديث موضوعة أو ضعيفة لا يصح الاستدلال بها، ومن هذه الأحاديث:

ـــ (من زار قبري وجبت له شفاعتي) [1] وهذا حديث منكر لا يصح الاحتجاج به، قال الثوري معلقاً على الحديث: "أما حديث ابن عمر فرواه البزار والدار قطني والبيهقي بإسنادين ضعيفين" (النووي، د.ت، ج٨، ص٢٧٢).

وقال ابن عبد الهادي: "حديث منكر عند أئمة هذا الشأن، ضعيف الإسناد عندهم لا يقوم بمثله حجة ولا يعتمد على مثله في الاحتجاج" (إبراهيم، ١٤٢١هـ، ص١٥٨).

ـــ (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي) [2] "حديث منكر المتن ساقط الإسناد" (عثمان، ١٤١٤هـ، ص٢٧٦).

ومما يدل على ضعفه ونكارته أن من زار قبره صلى الله عليه وسلم بعد موته ليس كمن زاره في حياته، فإن من زاره صلى الله عليه وسلم في حياته وكان مؤمناً به فإن له الصحبة وله المكانة العالية والدرجة الرفيعة في هذه الأمة، وأما من زار قبره بعد مماته فلن يبلغ رتبتهم ولو فعل من الواجبات ما فعلوا، فكيف يستوي معهم بفعل ما ليس واجباً كزيارة قبره!.

ب- التزام كيفية معينة عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من حيث الوقوف والسلام والدعاء.

فترى بعضاً من المسلمين الزائرين لقبره صلى الله عليه وسلم " يقف أمام القبر الشريف كهيئة المصلي واضعاً يده اليمن على اليسرى، وهذا أمر تعبدي لا يجوز فعله إلا في الصلاة" (المرجع نفسه، ص٢٧٧).

---

(١)رواه الدار قطني ٢٧٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٩٠/٢ .

(٢)رواه الدار قطني ١٧٨/٢، البيهقي في السنن الكبرى ٢٤٦/٥، وحكم عليه الألباني بالضعف في السلسلة الضعيفة ٦٢/١ .

ويتجاوز كثيرٌ منهم عبارات السلام المشروعة إلى حد الدعاء مستقبلاً قبره صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا يجيزه الشرع، فالدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، وقد اعتاد (المزوّرون)[1] أن يلقّنوا الناس صيغاً من السلام والدعاء يرددوها بصوت مرتفع، وفي هذا من الإيذاء ما لا يجوز أن يحدث في أي مسجدٍ فضلا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمنع أن ترفع الأصوات في المسجد النبوي الشريف، بل كان يتوعد على من يفعل ذلك بالعقاب الشديد.

فعن السائب بن يزيد قال: "كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب فقال: أذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قلا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم" (البخاري برقم ٤٧٠).

وهذا الحديث يدل على أن رفع الصوت مكروه في مسجده صلى الله عليه وسلم لأن ذلك فيه سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، "ويدخل في عموم النهي عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الحجرات: ٢)" (حسن، ١٤٠٧هـ، ص٢٩٦).

وأما الدعاء فكثير من الغلاة تجاوز الحد الشرعي فيه، فيطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم مالا يُطلب إلا من الله جل وعلا، وفي هذا من الشرك ما فيه، ومن ذلك ما ورد في بعض كتب الزيارة لديهم مما يقال عند الحجرة الشريفة، " يا رسول الهو نحن وفدك جئناك من بلاد بعيدة، قاصدين قضاء حقك، والنظر إلى مآثرك، وأن نستشفع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت ظهورنا، والأوزار قد أتقلت كواهلنا، أنت الشافع المشفّع، والموعود بالشفاعة والمقام المحمود، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾(سورة

---

(١) هم الذين يلقنون الناس أدعية مخصصة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

النساء :٦٤) وقد جئناك مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أن يميتنا على سنتك، وأن يحشرنا في زمرتك، وأن يوردنا حوضك، وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا نادمين، الشفاعة الشفاعة يا رسول الله" (عثمان، ١٤١٤هــ، ص٢٧٨).

فهذا الدعاء مضفي إلى الشرك، حيث أنه أشتمل على طلب الحوائج، ومعلوم أن طلب الحوائج لا يكون إلا من الله وحده دون سداه.

ج- اعتقاد الغلاة بخروج يده الشريفة من القبر لمصافحة أحمد الرفاعي:

وهذه مرحلة من مراحل الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن كان يُدعى ويُسأل قضاء الحاجات وهو في قبر صلى الله عليه وسلم، بدأ الغلاة مرحلة أخرى من مراحل الغلو في ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم، وهو إخراجه من قبره، وأول شيء زعموه هو إخراج يده الشريفة حقيقةً من قبره ليقبلها أحمد الرفاعي.
قال أبو الهدى الصيادي الرفاعي: " ولما حج ــ يعني أحمد الرفاعي ــ وقف تجاه الحجرة الشريفة وأنشد:

في حاله البعد روحي كنت أرسلها   تقبّل الأرض عني وهــي نائبــتي
وهــذه نوبة الأشبــاح قد ظهرت   فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

قال: فخرجت إليه يده الشريفة من القبر حتى قبّلها والناس ينظرون"(إبراهيم،١٤٢١هــ،٢٠٣ص)

فالناظر في هذه الحادثة بعين البصيرة وبهدي الشرع، لا يشك في أنها كذب وافترى من الغلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى الرغم من بيان كذبها إلا أنه يعتقدها ويصدقها بعض الغلاة في زماننا ويرون فيمن أنكرها أنه مجافي للنبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "هذا أمر باطل ولا أساس له من الصحة، لأنة صلى الله عليه وسلم قد توفّي الموتة التي كتبها الله عليه كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الزمر: ٣٠) ... والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولم يقل في شيء منها أنه يصافح أحداً، فدل ذلك على بطلان هذه الحكاية، ولو فرضنا صحة ذلك فإن ذلك يحمل على أنه شيطان صافحه ليلبّس عليه أمره، ويفتنه ومن بعده" (ابن باز، ١٤٢٧هــ، ص٩١).

٤– اتخاذ الغلاة يوم مولده صلى الله عليه وسلم عيداً، وما يصاحب ذلك من المحرمات.

إن الناظر إلى تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم يلحظ كثرة الأقوال وتضاربها فيما بينها وعدم الجزم بصحة واحدٍ منها ورد ما سواه، ولعل في ذلك رحمة بهذه الأمة، وحكمة قد تخفى على بعض الغلاة في جناب النبي صلى الله عليه وسلم وهي أن تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم لا يرتبط بعبادة معينة، و لم يشرع فيه احتفالاً أو غيره، لأن العبادات توقيفية ولا تشرع إلا بدليل قطعي، وكل عبادة لابد لها من وقتٍ وزمنٍ تعرف فيه، وهو مالا يتحقق في يوم مولده صلى الله عليه وسلم حيث أن التاريخ فيه ظني وليس قطعي.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً، لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته، وإتباع أمره وإحياء سنته باطناً وظاهراً، ونشر ما بُعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"
(ابن تيمية، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٤٩٢).

ويقول ابن باز رحمه الله: " ويغني عن الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم تدريس الأخبار المتعلقة بالمولد ضمن الدروس التي تتعلق بسيرته عليه الصلاة والسلام، وتاريخ حياته في الجاهلية والإسلام في المدارس والمساجد وغير ذلك، من غير حاجة إلى إحداث احتفال لم يشرعه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم و لم يقم عليه دليل شرعي"
(ابن باز، ١٤٢٧هـ، ص٩٤).

ويقول أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله تعالى: "وقد ارتكب بعضهم ــ الغلاة ــ في هذا الزمان ضد هذا المعنى، وهو أنه إذا دخل هذا الشهر ــ شهر ربيع الأول ــ الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدّف والشبابة وغيرهما، وياليتهم عملوا المغاني ليس إلا، بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوّك والطرق المهيّجة لطرب النفوس، وهذا فيه وجوهٌ من الفساد، ثم إنهم لم يقتصروا

على ما ذكر، بل ضمَّ بعضهم إلى ذلك الأمر الخَطِر، أن يكون المغنيّ شاباً نظيف الصورة حسن الصوت والكسوة والهيئة، فينشد الغزل ويتكسّر في صوته وحركاته، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من الفساد ما لا يحصى"

(الشامي، ١٤١٤هـ، ج١، ص٣٧٢).

ونحن إذ ننكر على من يحتفلون بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، فإننا لا ننتقص من محبتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم، بل نحسن الظن بهم، ونحسن أن ما دفعهم لمثل هذا إلا محبتهم له صلى الله عليه وسلم، ولكننا نقول: إنهم أساؤوا من حيث أرادوا الإحسان.

٥- إدعاء الغلاة روية النبي صلى الله عليه وسلم يقظةً لا مناماً.

مما يعتقده الغلاة إيمانهم بحياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته حياةً تامةً لها كل خصائص الأحياء، ولذلك قالوا بأنهم يرونه يقظة ويجتمعون به فيرشدهم في طريقتهم، وأنه يحضر حضراتهم التي يقيمونها والموالد التي يعملونها.

يقول عمر بن سعيد الفوتي وهو أحد مشائخهم: " أن الأولياء يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، وأنه يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه، وأنه يتصرف ويسير في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئة التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء، وأنه مغيّب عن الأبصار كما غيبّت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم، فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئة التي كان هو عليها"

(مجلة البحوث الإسلامية، العدد١٤، ص٦٩).

ويزعم الغلاة أن الحضرة التي يقيمونها سميت بذلك "لأن النبي صلى الله عليه وسلم يحضرها إما بروحه وإما يقظة بجسده وروحه، وكذلك المولد الذي يقرؤونه يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضره، خاصة عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم ولذلك يقومون لمجيئه"

(عثمان، ١٤١٤هـ، ص٢٤٦).

والغلاة إذ يعتقدون هذا ويؤمنون به من أجل أن يبدّلوا ويغيرّوا ويبتدعوا في الدين ما ليس منه بدعوى أنهم رؤوا النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم بذلك.

٦- اعتقاد الغلاة جواز الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم بدلا من الحلف بالله تعالى.

وهو ما يفعله بعض الغلاة الجُهّال في زماننا من الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بمتعلق به كحياة النبي أو جاهه أو روحه.

والصواب في ذلك "والذي عليه عامة علماء المسلمين سلفهم وخلفهم أنه لا يحلف بمخلوق لا نبي ولا غير نبي، ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من الشيوخ، والنهي عن ذلك نهي تحريم عند أكثرهم، وروي عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر: لئن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أحلف بغير الله صادقاً[١] (الطبراني برقم ٨٩٠٢) وذلك لأن الحلف بغير الله شرك، والشرك أعظم من الكذب"
(التميمي، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٧٦٧).

---

(١)رواه الطبراني في الكبير وقال رجاله رجال الصحيح .

المحور الثاني: الجفاء في حق النبي صلى الله عليه وسلم.

الجفاء في اللغة: من "جفا جفاءً وتجافى: لم يلزم مكانه، ورجل جافي الخِلقة والخُلُق: غليظ، والجفاء نقيض الصلة" (الفيروزابادي، ١٤١٥هـ، ج١، مادة جفا).

والجفاء في الاصطلاح الشرعي: "رد ما ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم من الخصائص والفضائل أو رد بعضها، وفي هذا معنى الجفاء الذي يقطع الصلة المتولدة في القلب من المحبة والتعظيم نتيجة اعتقاد عدم ثبوت تلك الخصيصة للنبي صلى الله عليه وسلم أو جعل تلك الخصيصة لعامة الناس" (إبراهيم، ١٤٢١هـ، ص٢٩).

مظاهر الجفاء في حق النبي صلى الله عليه وسلم:

١ــ البعد عن التأسي بسنته صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذه الآية أصل كبير في التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم" (ابن كثير، ١٤٠٢هـ، ج٣، ص٤٧٥).

والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم هو: " أن نفعل مثلما فعل على الوجه الذي فعله، من وجوب أو ندب، وأن نترك ما تركه، أو نهى عنه من محرم أو مكروه، كما يشمل التأسي به

التأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك فالتأسي والاقتداء شامل لكافة أمور الدين" (عثمان، ١٤١٤هـ، ص١٢٤).

فعلى كل مسلم يحب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتعلم سنته ويتتبع هديه ويتأسى بقوله وفعله كي ما يكون من عداد المقتدين المتأسين المتبعين للرسول صلى الله عليه وسلم، والسبيل الحقيقي للتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم هو تطبيق سنته وهدية في جميع مناحي الحياة سواءً على مستوى الفرد أو الجماعة، وهذا التطبيق يشمل كافة جوانب الدين من اعتقادات وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب ونظم اجتماعية وسياسية.

وهذا ما كان موجوداً في الرعيل الأول، الذين كانوا يتأسون بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل شأن من شؤون حياتهم، ويسيرون على نهجه ويقتفون أثره ويتّبعون هديه صلى الله عليه وسلم، بل إن كثيراً منهم ــ رضي الله عنهم ــ طبقّوا ذلك حتى في الأمور الجبلّيّة، التي ليست من أمور التشريع، سواء في المأكل أو المشرب أو النوم أو الجلوس، أو حتى في قضاء الحاجة أو طريقة المشي أو اللباس.

وخير مثال على ذلك، فعل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما "الذي كان يتتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، صغيرها وكبيرها، أين قام، وأين صلى، وأين جلس، وكيف فعل ... وهكذا، حتى خِيف على عقله، من شدة اهتمامه بذلك رضي الله تعالى عنه" (العزّامي (ب)، ١٤٢٨هـ، ص١٠٥).

ومن حرصهم رضي الله عنهم على التأسي بسنته صلى الله عليه وسلم، إنكارهم على من خالفها، ولو كانت المخالفة يسيره، فعن أبي الشعثاء رحمه الله تعالى قال: "كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أمّا هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم" (مسلم، برقم ٦٥٥).

وإنكار أبو هريرة رضي الله عنه على هذا الرجل سببه مخالفته للرسول صلى الله عليه وسلم بخروجه من المسجد بعد الأذان، رغم النهي من النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

والأحاديث والآثار في هذا المقام كثيرة، وكلها تؤكد على حرص الصحابة وسلف هذه الأمة على السنة والتأسي بها واقتفاء أثرها والسير على نهجها.
وخلف من بعدهم خلف ــ في زماننا هذا ــ أضاعوا السنة وظهرت فيهم البدعة، وساروا على غير نهجه صلى الله عليه وسلم، وزهدوا في هدية وسنته، حتى دُرست في زماننا بعض السنن فلا تجد من يعمل بها إلا النزر اليسير، كصلاة الشروق والضحى وقيام الليل.

وسأذكر بإيجاز بعض السنن التي ضُعف تأسي الناس فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم.

أ ــ العبادات: مثل صلاة الشروق صلاة الضحى، قيام الليل، السنن الرواتب، تحية البيت الحرام بالطواف، صلاة الاستسقاء، صلاة الكسوف والخسوف، التبكير لصلاة الجمعة، الصلاة بين الأذان والإقامة، الترديد مع المؤذن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الآذان، صيام التطوع كالاثنين والخميس والأيام البيض من كل شهر ،وإعفاء اللحية وتقصير الشارب ... ألخ.

ب ــ الأذكار: مثل دعاء دخول المسجد والخروج منه، دعاء دخول المنزل والخروج منه، دعاء دخول الخلاء والخروج منه، أذكار النوم، أذكار الصباح والمساء، أذكار لبس الثوب، أذكار ركوب الدابة، أذكار السفر ... ألخ.

ج ــ الآداب الشرعية: ومنها:
ــ آداب السلام: كقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عند الدخول على الآخرين أو الخروج من عندهم، فقد استبدلها البعض بقول صباح الخير، ومساء الخير، وغيرها من العبارات المستورة.
ومن المخالفات أيضاً في آداب السلام، الإشارة للبعيد باليد دون نطق اللسان بها وهو مخالف للسنة النبوية الشريفة.

ــ آداب الأكل: مثل الأكل باليد اليسرى أو الشرب للماء دفعة واحده أو الأكل والشرب واقفاً، وأيضاً الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، وترك فضلة من الطعام أو الشراب

عمداً وعدم لعق الأصابع بعد الفراغ من الطعام، ونسيان البعض ذكر الله سبحانه وتعالى بداية الطعام والحمد في آخره.

ـــ آداب النوم: ومنها عدم الوضوء قبل النوم، وعدم النوم على الشق الأيمن واستقبال القبلة، ومخالفة السنة بالنوم على البطن وهي الهيئة التي ينام عليها الشيطان.

ـــ آداب اللباس: كلبس الثوب الطويل أو ما يسمى بالإسبال، ولبس الضيق أو الشفاف أو مالا يستر العورة وخاصة بين النساء، ولبس الحرير للرجال، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في اللباس والمظهر، وظهور القزع والموضات المخالفة للشرع.

والسبب في مخالفة السنة والبعد عن الهدي النبوي وعدم التأسي به صلى الله عليه وسلم هو قلة الاهتمام بالعلم الشرعي، وتقصير أهل العلم في القيام بواجبهم في تبليغ هذا الدين على الوجه المطلوب، مما جعل بين المسلمين وبين هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم جفاءً وبعداً ـــ إلا ما رحم الله تعالى ـــ.

٢ـــ نزع الهيبة والإجلال لحديث النبي صلى الله عليه وسلم أو سيرته.

يلاحظ المتأمل في مجالسنا ودور العلم جفاءً في حق نبينا صلى الله عليه وسلم يتضح في نزع هيبة الكلام حين الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن سيرته، وكأنه حديث عابر، أو سيرة مغامر، فلا أدب في الكلام، ولا توقير للحديث، ولا استشعار لهيبة سيرته صلى الله عليه وسلم، ولا مبالاة، ولا اهتمام، ولا توقير، ولا احترام، بل قد يكثر الهرج والمرج أثناء تدارس حديثه، وقد ترتفع الأصوات وتكثر الحركات عن ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ (سورة الحجرات: ٢).

قال ابن العربي: "حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرخصة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن

لا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة في قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾(سورةالأعراف:٢٠٤)

وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي، وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه والله أعلم" (ابن العربي، ١٣٧٨هـ، ج٤، ص١٧٠٢).

ولقد كان سلفنا الصالح إذا ذكر عندهم النبي صلى الله عليه وسلم أو حديثاً من أحاديثه أو طرفاً من سيرته ظهر عليهم من الهيبة والإجلال والتأدب كما لو كان النبي صلى الله عليه وسلم أمامهم، حتى إن بعضهم كان يبكي عند ذكره صلى الله عليه وسلم، "فكان محمد بن المنكدر إذا سئل عن حديث بكى حتى يرحمه الجالسون، وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمر الحاضرين بالسكوت وقال: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ يتأول أن يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم" (عثمان، ١٤١٤هـ، ص٧٠).

وكان الإمام مالك ــ رحمه الله ــ أشد تعظيماً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "فكان إذا جلس للفقه جلس كيف كان، وإذا أراد الجلوس للحديث أغتسل وتطيب ولبس ثياباً وتعممّ وقعد على منصته بخشوع وخضوع ووقار، ويبخر المجلس من أوله إلى فراغه تعظيماً للحديث" (الخضيري وآخرون، ١٤٢٢هـ، ص٢٤).

وعن الإمام البخاري رحمه الله تعالى ــ أنه قال: "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين" (إسماعيل، ٢٠٠٦، ص٩٧).

فانظر إلى همّة الإمام البخاري وهيبته وتوقيره واحترامه وإجلاله لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فما كان يكتب حديثاً في كتابه الصحيح حتى يغتسل ويصلي ركعتين أي هيبة هذه إذا علمنا أن عدد "أحاديث صحيح البخاري هي ٩٠٨٢حديثاً اختارها من ٦٠٠.٠٠٠حديث" (الخطيب، ١٤١٤هـ، ص٣٢٧).

ومنهم من كان يتغير حاله مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فقد "جاء رجل إلى سعيد بن المسيب ــ رضي الله عنه ــ وهو مريض فسأله عن حديث، وهو مضطجع، فجلس فحدثه، فقال الرجل: وددت أنك لم تتعن، فقال: كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع. وكان جعفر بن محمد إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده، أصفر لونه. وكان ابن القاسم صاحب مالك: إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، يجف لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم" (إسماعيل، ٢٠٠٦م، ص٩٧).

هذا كان أدب سلفنا الصالح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع حديثه وسنته وسيرته، فأين نحن من هذا الأدب وذلك التوقير؟.

٣ــ رواية بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة دون التثبت منها.

وهي الأحاديث التي لا يصح الاستناد بها، ولا يجوز نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث الضعيف: "هو الحديث الذي لم يجتمع فيه صفات القبول"(زمرلي، ١٤١٥هــ، ص١٢).

والحديث الموضوع: "هو ما نُسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاقاً وكذباً مما لم يقله أو يفعله أو يقره، وقال بعضهم: هو المختلق المصنوع" (الخطيب، ١٤١٤هــ، ص٤٤٣).

وقد ذكر الإمام مسلم في مقدمة كتابه ما فيه تحذير من الضعيف: "باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكل ما سمع" (مسلم، برقم٥).

وقال ابن حبان في صحيحه: "فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب شيئاً إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو غير عالم بصحته" (زينو، د.ت، ص١٣٢).

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الموضوعة، فقال: "من كذبا عليَّ متعمداً، فليتبوأ معقده من النار" (البخاري برقم ١١٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: "سيكون في آخر الزمان ناسٌ من أمتي يُحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم" (مسلم، برقم ٦).

وقال صلى الله عليه وسلم:"من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ معقده من النار"(البخاري،برقم١٠٩)
ومع الأسف نسمع كثيراً ممن ينتسبون إلى العلم ــ فضلاً عن عامة الناس ــ يتناقلون أحاديث وينسبونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ليست بحديث.

ومن أمثلة ذلك : (زينو، د.ت، ص١٣٣ ــ١٣٥).

١ــ اختلاف أمتي رحمه.

٢ــ تعلموا السحر ولا تعملوا به.

٣ــ لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه.

٤ــ جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم.

٥ــ إن الله قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمداً.

٦ــ أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر.

٧ــ توسلوا بجاهي.

٨ــ من حج فلم يزرني فقد جفاني.

٩ــ الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

إلى غير ذلك من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تصدى لها علماء جهابذ، بينوا عللها وأسقامها، وصنفوا لها كتباً كي يحذّروا منها وجعلوا هناك ضوابط لقبول الحديث، أفردوا له مصنفات شتى، واشترطوا في ذلك الإسناد، وهو الطريق الموصل إلا متين الحديث، وأوجدوا ما يسمي بالجرح والتعديل لمعرفة حال رجال الحديث والحكم عليه بعد بيان حالهم.

يقول ابن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (فلاته، ١٤٠١هــ، ج٢، ص٩).

وقال ابن الجوزي: "ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع" (السيوطي، ١٤١٤هــ ج١، ص٢٤٩).

ويقول ابن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم" (القطان، ١٤٢٢هـ، ص٢٨٣).

٤ـ عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره أو كتابة أسمه.

أورد البخاري تعليقاً عن أبي العالية قال: "صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن عباس: يصلّون: يبرّكون" (ابن حجر، ١٤١٠هـ، ج٨، ص٦٨٢).

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه هو وملائكة الكرام يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٦) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "المقصود من هذه الآية، أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند ملائكته المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والسلام عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً" (ابن كثير، ١٤٠٢هـ، ج٣، ص٥٠٧).

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه، كما جاء في حديث كعب بن عُجرة رضي الله عنه "قيل يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" (البخاري، برقم ٤٧٩٧).

وقد رغّب النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة والسلام عليه في أحاديث عدة، منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى علّي واحدة، صلى الله عليه عشراً" (مسلم برقم، ٤٠٨).

وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ"[1] (الترمذي، برقم ٣٥٤٥).

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ"[2] (الترمذي، ٣٥٤٦).

وحث صلى الله عليه وسلم على الصلاة عليه حيث كان العبد، دون تحمّل عناء السفر إلى قبره الشريف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" [3] (أبو داود، ١٣٨٩هـ، ج٢، ص٥٣٤).

ومع هذا الفضل العظيم للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، تجد أن كثير من الناس يتقاعس عن الصلاة عليه عند ذكره أو كتابة أسمه، إما كسلاً وفتوراً، أو زهداً في الأجر والمثوبة، وفي هذا سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث أن المرء يكلف نفسه النطق بألقاب وأوصاف قبل ذكر اسم وجيه من وجهاء الدنيا تعظيماً وتشريفاً له، فكيف بسيد البشرية وخاتم الرسالة الأبدية، أليس أحق بأن يعظّم ويشرف ويصلى ويسلّم عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم.

ومن الناس من يبلغ به الكسل والعجز مبلغة عند كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم فبدلاً من كتابة (صلى الله عليه وسلم) بعد اسمه يكتب (ص) أو (صلعم) أو ما شابهها من الرموز التي يستعملها بعض الكتّاب والمؤلفين .

قال ابن باز رحمه الله: "والمشروع أن تكتب كاملة تحقيقاً لما أمرنا الله تعالى به، وليتذكرها القارئ عند مروره عليها، ولا ينبغي الاقتصار في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلمة (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز" (ابن باز، ١٤٢٧هـ، ص٥٧).

---

(١) (٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (عثمان، ١٤١٤هـ، ص٧٨) .

(٣)الحديث سنده حسن على شرط مسلم، وهو صحيح بماله من طرق وشواهد (عثمان ١٤١٤هـ ص٧٩). .

ويقول جلال الدين السيوطي: "ويكره الرمز إليهما ـــ الصلاة والسلام ـــ في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبها بكما لها، ويقال أن أول من رمزهما (بصلعم) قطعت يده" (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج٢، ص٧٣).

فينبغي على المسلم المحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحافظ على الصلاة والسلام على نبيه كلما ذكره بلسانه أو خط اسمه ببنانه.

٥ـ اعتقاد الجفاة أن ما جاء به أولياءهم خيرٌ مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ويثبتون لهم كرامات فاقت كرامات النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك (صلاة الفاتح لما أغلق) يعتقدون أنها تفضل القرآن الكريم آلاف المرات بل يعتقدون أنها أفضل وأكمل من صيغ الصلاة التي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويهجر أصحاب هذا المعتقد الصلاة المشروعة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويرددون صلاة الفاتح لما إغلق ـــ يقول أحمد التجاني ـــ أحد أولياءهم ـــ "لما أمرني صلى الله عليه وسلم[في الرؤيا] بالرجوع إليها ـــ أي صلاة الفاتح لما أغلق ـــ سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها؟ فأخبرني أولاً: بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً: أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة" (إبراهيم: ١٤٢١هـ، ص٢٨٠).

إن من الحماقة والسفه أن يعتقد القائل فضلاً عن المسلم أن قراءة هذه الصيغة المبتدعة، أفضل من قراءة كلام الله مرة واحدة، فضلاً عن ستة آلاف مرة، وهذا مالا يقوله مسلم.

وهؤلاء الجفاة يثبتون لأوليائهم كرامات ـــ كما يزعمون ـــ فاقت كرامات النبي صلى الله عليه وسلم، قال النبهاني في ترجمة محمد بن عمر العباسي: "إن بعض المجاورين بمكة من أهل الشام رآه يصلي الأوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلي وهو بالشام"
(النبهاني، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٣٣٦).

وهذا ما لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لصحابته الكرام بعد الهجرة مع اشتياقهم الشديد للمسجد الحرام من أجل الصلاة فيه وأداء العمرة، و لم يتمكنوا من فعل ذلك إلا بعد الفتح.

ويذكر الجفاة عن الشيخ أبو عمرو بن مرزوق القرشي: "أنه كان الرجل العربي إذا اشتهى أن يتكلم بالأعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم العربية يتفل الشيخ في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الأصلية" (العبده، ١٤١٢هـ، ص٧٤).

وقال النبهاني في ترجمة أبي بكر بن محمد بن عمران: "ما مر الفقيه بقرية إلا غُفر لأهلها، ورأي بعضهم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال له: من قبّل قدم الفقية أبي بكر دخل الجنة" (النبهاني، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٤٣٤).

وجاء في ترجمة محمد الشربيني أنه: " لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت، وحضر عزرائيل لقبض روحه، قال له الشيخ: أرجع إلى ربك وراجعه فإن الأمر نُسخ، فرجع عزرائيل وشُفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاماً" (إبراهيم، ١٤٢١هـ، ص١٨٧).

إن هؤلاء الحمقى وإن كانوا يدّعون أنهم أولياء، تتلاعب بهم الشياطين كما تشاء، ويظنون أن هذا من هدي الصالحين ـ سبحانك هذا بهتان عظيم!.

والأدهى والأمر من ذلك هو وجود شريحة عريضة من المسلمين في الوقت المعاصر تنهج منهجهم وتسير على معتقدهم وتصدق كراماتهم وما يعتريهم من تلبّس الشيطان بهم ـ نسأل الله العافية والسلامة!ـ.

وبعد هذا البيان اليسير لبعض إساءات المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم، ينبغي علينا نحن المسلمين أن تنتصر لرسولنا صلى الله عليه وسلم من أنفسنا بعدم الغلو في ذاته الشريفة أو الجفاء في حقه صلى الله عليه وسلم، وأن نكون وسطاً في ذلك سائرين على نهجه مقتفين أثره، مؤتمرين بأمره، منتهين عن نهيه وزجره، فهذا هو التصديق به والحب الحقيقي له صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: إساءات غير المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم.

شهدت الفترة الماضية ارتفاع نبرة المواجهة بين العالم الإسلامي من جهة، وبين العالم المسيحي من جهة أخرى، وذلك فيما يتعلق بالهجوم السافر على شخص النبي صلى الله عليه وسلم بوسائل وطرق متعددة، تحوّل فيها العداء على الإسلام وثوابته ونبيه صلى الله عليه وسلم من اعتداء فردي أو طائفي إلى اعتداء دولي إقليمي، مما ينذر أن العداء المسيحي على الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم يأخذ شكلاً منظماً وإطاراً مدروساً ومخططاً له، يتم الاحتفاء به وتأكيده في المناسبات الدينية وعلى حوائط الكنائس والأديرة ويذكر ذلك الباباوات والقساوسة ـــ كما سيأتي معنا ـــ .

إن من يهاجمون النبي صلى الله عليه وسلم لا يجهلون من هو، بل يعرفونه حق المعرفة، قال الله تعالى عن حالهم تلك: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ (سورة البقرة: ١٤٦) وهذه الآية تدل بوضوح أن علماء وقادة أهل الكتاب يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم معرفة حقيقية ومستمرة، حيث أنها موجودة في كتبهم التي يتدارسونها بين أيديهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧).

إن ما يحدث من الغرب المسيحي في زماننا، من كراهية خير البرية يُعد ظاهرة مرضية، لم يشاركهم فيها أيّ من الحضارات الأخرى التي بددها الإسلام وحل محلها، وهي ظاهرة تستحق التوقف عندها وتحليلها تحليلاً سياسياً وفكرياً للوقوف على أسبابها وبواعثها ـــ وهذا ما سنأتي على ذكره في المبحث القادم ـــ .

المحور الأول: بواعث الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين.

إن لهذا التهجم والتطاول على مقدسات المسلمين، وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أسباب متعددة، هي الدافع وراء التطاول والإساءة التي نشاهدها ونسمعها في وقتنا الحاضر من غير المسلمين.

ولعلنا في هذا المحور نسلط الضوء على أهم تلك الأسباب والبواعث:

١ـــ العداء العقدي (الديني):

ذكر القرآن الكريم في غير موضع منه قضية العداوة الدينية للإسلام لدى أهل الكتاب، وسخريتهم بتعاليمه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة المائدة: ٥٨ : ٥٧).

وقد عملوا على إضلال المؤمنين وصرفهم عن دينهم قال تعال: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ٧٢ ـــ ٧٣) ولذا حذّر القرآن الكريم من هؤلاء، واتخاذهم أولياء، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة المائدة: ٥١).

فهذه بعض الشواهد، وإن كتاب الله قد أخبرنا عن غاياتهم، ومقاصدهم الدينية قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٢٠).

ويقول عثمان الرؤوف: "وإذا عدنا إلى أطروحة صامويل هنتغون حول صدام الحضارات، نجدها تبني صدام الإسلام مع الغرب على أساس ديني تاريخي طويل، بينما تبني صدام الصين مع الغرب على أساس اقتصادي استراتيجي وتجعله قائماً على مبدأ فكرة الحرب الاقتصادية القادمة بين آسيا والغرب، فالوضع يختلف بشكل كبير بين الحالتين"

(صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٢٥، في ١/١/٢٠٠٢م).

٢ــ الاستعلاء (التعصب القومي):

إن العالم الغربي يرى أن الرجل الأبيض الغربي هو سيد العالم، والمؤهل للحياة الرغيدة على هذا الكوكب والتصرف في شئونه، وحكم العالم بأسره، ويرون أن غيرهم من الشعوب خلقوا في درجة أقل منهم، فلا ينفعون إلا أن يكونوا عمالاً أو عبيداً، وهذا المبدأ متعمق فيهم ويقوم على تفضيل الغربي على غيره مطلقاً.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الروح الاستعلائية، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة المائدة: ١٨).

أن الغرب المتغطرس بسبب هذا الاستعلاء وهذا التعصب، يحاول جاهداً أن يفرض على الشعوب الشرقية أسلوبه ونموذجه الحضاري، الذي يدعي أنه الأكمل والأفضل والأرقى على مر البشرية.

من أجل هذا "يسعى إلى عولمة قيمه، وفرضها على المجتمعات والشعوب الأخرى، بالعصا أو الجزرة، فالديمقراطية، وحرية السوق، والحرية الشخصية، والتعددية وغيرها تعد سيفاً مصلتاً على إرادة الشعوب، وخياراتها المستقلة" (المحمود وآخرون، ١٤٢٩هــ، ص١٠٦).

لذا تراهم يتدخلون في أدق التفاصيل للدول ــ خاصة الإسلامية منها ــ، وكأنها تقوم بدور الوصي عليها.

٣ــ الخوف من الانتشار الواسع للإسلام.

إن مما يؤرق مضاجع أهل الحل والعقد في القارة الصليبية، هو الزحف الإسلامي الواسع إلى تلك القارة، وسرعة انتشاره فيها، مما كان دافعاً رئيسياً في حنق الساسة، وقادة الفكر، والزعماء الدينيين، وهو ما دفع الكثير منهم إلى أن يعبرّوا عن غيظهم بالإساءات المتوالية على القرآن الكريم والإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الخوف والقلق ناتج أيضاً عن الإحصاءات التي تصدرها مراكز الأبحاث والإحصاء السكاني لديهم، حيث تشير الإحصاءات إلى تزايد عدد المسلمين بشكل ملفت في دول القارة الأوربية حيث أصبح عددهم "في السويد أكثر من نصف مليون مسلم، وفي النرويج أكثر من ٢٧٠ألف مسلم، وفي الدانمرك قرابة ٢٠٠ألف مسلم، وفي فلندا ٥٠ألف مسلم، وهذا التنامي الإسلامي في هذه المناطق وغيرها جعل كثيراً من المنظمات اليهودية والكنيسية تنادي بالخطر المحدق بهذه المجتمعات" (المرجع نفسه، ص١٠٩).

ومن الأمور التي تدعو إلى تخوف الغربيين من الإسلام زيادة أعداد المساجد في الدول الغربية، حيث أخذت هذه المساجد تنافس أعداد الكنائس فيها، حيث " بلغ عدد المساجد في أمريكا وحدها ما يقارب من ٢٠٠٠مسجد، وترتفع في بريطانيا نحو ألف مئذنة مسجد، وفي فرنسا وحدها ١٥٥٤مسجداً ولاتسع المصلين، وفي ألمانيا تقدر عدد المساجد بـــ ٢٢٠٠مسجد ومصلى، وفي بلجيكا نحو ٢٠٠مسجد ومصلى، وفي هولندا ما يزيد على ٤٠٠مسجد، وفي إيطاليا ترتفع مئذنة ١٣٠مسجداً أبرزها مسجد روما الكبير، ومن العجيب أن بعض هذه المساجد كانت كنائس فاشتراها المسلمون وحولوها إلى مساجد بحمد الله"(المرجع نفسه، ص١١١)

ويقول ليفي ستراوس : " إن وجود الإسلام قد لعب دوراً مزعجاً ، لقد قطّع إلى نصفين عالماً كان يستعد للاتحاد ، وتدخل بين الهللينية والشرق ، وبين المسيحية والبوذية ، لقد قام الإسلام بعملية أسلمة للغرب ، ومنع المسيحية من أن تتعمق " (يسري ، ١٤٢٨هـــ ، ص٤٧)

إن الخوف والقلق من الإسلام القادم قد أصبح ظاهرة في لغة السياسة والإعلام الغربي، وهو ما أطلقوا عليه اسم (الإسلامو فوبيا) وهو مصطلح يعني الخوف من الإسلام، وقد ظهر بشكل كبير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمر.

٤ــ التصور الخاطئ عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

إن من الأسباب الباعثة للتطاول على نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، هو التصور الخاطئ والفهم المغلوط عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، حيث ارتسمت في أذهان المجتمع الغربي صورة مشوّهة مبنية على الكراهية للإسلام والمسلمين.

ولعل الجهد ــ في تشويه هذه الصورة ــ يعود إلى النخب السياسية والفكرية والدينية والإعلامية في تلك المجتمعات، والتي استخدمت مجموعة من العوامل المساعدة في زرع هذه الصورة القبيحة للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

ومن تلك العوامل المساعدة ما يلي:

أ ــ جهود المستشرقين (الدراسات الاستشراقية):

ويمكن تعريف الدراسات الاستشراقية: بأنها "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون ــ من أهل الكتاب بوجه خاص ــ للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانيات... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية الموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي" (غراب، ١٤١١هـ، ص٧).

وقد حظيت الدراسات الاستشراقية وما تزال بدعم سخي من الحكومات الغربية ومن المؤسسات الغربية الخاصة، "فقد كلّفت الحكومة البريطانية لجنة وزارية بدراسة أوضاع الدراسات الشرقية والأفريقية والأوروبية الشرقية والسلافية عام ١٩٤٧م ... وقامت مؤسسة فورد بتكليف مجموعة من الخبراء لإعداد دراسة عن أوضاع الدراسات الإقليمية

الحالية واحتياجاتها وتطلعاتها ومشكلاتها، وكانت النتيجة كتاباً ضخماً بعنوان دراسة الشرق الأوسط: البحث والدراسة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية"(مطبقاني، ١٤٢١هـ، ص٦٩)

وقد اتجهت غالبية الدراسات الاستشراقية لدارسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه مؤسس الدين الإسلامي، فحاولوا بهذه الدراسات النيل منه والحط من قدره، وبيان أن ما جاء به لا يعتبر ديناً جديداً بل هو تعاليم وترانيم نصرانية حصل عليها من بعض القسيسين الذين كان يتعلم النصرانية منهم.

يقول صاحب كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين: "وهوّلوا لقاء الرسول (الطفل) وهو ابن (تسع) أو (اثني عشرة) بالراهب (المنحرف) بحيرا مع قافلة التجار وعلى ملأ منهم وأمام سمعهم وأبصارهم !وهو لقاء قصير جداً، فزعموا أن أصولاً نصرانية (بحيرية) أو (نسطورية) تسربت إلى الإسلام ... وهو خبر حرّفوه، وحوّلوا دلالاته، وجسمّوا أحداثه، وهوّلوها إلى جلسات تعليمية بين تلميذ ومعلمين"(حمدان، ١٤٠٦هـ، ص١٦)

إذاً كان الغرض واضحاً من هذه الدراسات الاستشراقية للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، حيث كانت تهدف إلى تشويه الإسلام وذلك بالحديث عن الشبهات والخلافات وإبرازها على السطح وبيان أن المسلمين متصارعين متناحرين مختلفين فيما بينهم، وذلك لأن نبيهم ـــ بحد زعمهم ـــ شرع لهم ديناً لا يتوافق مع الفطر البشرية ولا الاحتياجات الإنسانية.

ب ـــ المناهج التعليمية:

حيث يدرّسون أبناءهم منذ والصفر على كراهية الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ويصوّرن لهم أن هذا الدين هو دين يدعوا إلى القتل وسفك الدماء ويجعلون شعاره السيف، أي أنه انتشر بالقوة والإكراه، معتمدين في ذلك على بعض نتائج الدراسات الاستشراقية المغلوطة.

وأصبحت الجامعات الغربية تحوي أقساماً خاصة بالدراسات الإسلامية ـــ الاستشراقية ـــ "وقد تطورت الدراسات في هذه الجامعات وزادت أعداد الطلاب والمدرسين والباحثين فيها زيادة كبيرة، فعلى سبيل المثال بلغ عدد المتخصصين وأعضاء هيئة التدريس والموظفين

الأكاديميين بجامعة كاليفورنيا بيركلي ٨٥ موظفاً عام ١٩٩٥م، أما عدد طلاب الدراسات العليا فبلغ عددهم ١٥٠طالباً، بينما عدد المواد الدراسية الخاصة بالشرق الأوسط فبلغ ٢٠٠مادة يدرسهما ٥٠٠٠ طالب" (مطبقاني، ١٤٢١هـ، ص٧١).

ج ـ اللوبي اليهودي:

فقد لعب دور كبيراً وخطيراً بفضل ما يمتلكه من إمكانات اقتصادية وإعلامية، إذا استطاع أن يعطي للرأي العام الغربي صورة مشوهة عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، كما استطاع أيضاً بما يملكه من أسطول إعلامي أن يدافع عن قضيته وأن يصوّر دولة اليهود والكيان الإسرائيلي بأنها دولة حضارية مدنية ديمقراطية ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

ومن نشاطات اللوبي اليهودي إعلامياً "الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة، الجديرة بالإتباع، مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويريها بشكل منفّر في حال الحديث عنها، بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي أنموذجاً للتقدم والحضارة والأخلاق، وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة" (المحمود وآخرون، ١٤٢٩هـ، ص١٢٢).

د ـ مساهمة بعض المرتدين في تشويه صورة الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة هؤلاء المرتدين "سلمان رشدي ـ هندي الأصل ، مؤلف كتاب (آيات شيطانية)، وتسليمه نسرين وهي طبيبة بنغلاديشية صاحبة رواية (العار) والذي دعت فيها إلى إعادة النظر في القرآن الكريم لأجل إعطاء المسلمة المزيد من حقوقها المسلوبة، وأيان هيرسي على: وهي صومالية الأصل، ألفّت قصة فيلم (الاستعلام) والذي كان يُسيء بشكل واضح للإسلام والمسلمين، وإرشاد منجي وهي هندية الأصل من مواليد أوغندا، هربت مع عائلتها المسلمة الأصل إلى كندا، وهي مؤلفة كتاب (مشكلة الإسلام اليوم) وكتاب (مسلمة تنادي بإصلاح دينها)" (المرجع نفسه، ص ـ١٢٣ ـ ١٢٤) بتصرف.

إلى غير هؤلاء المرتدين والزنادقة المرتزقين والذي يجثون عن الشهرة والمال بالإساءة إلى دينهم، حيث قامت الحكومات الغربية برعايتهم وإبرازهم على أنهم مثقفين إسلاميين معتدلين، وجعلت لهم الجوائز والأوسمة تكريماً لهم.

ويدخل في هذا الباب بعض الشعائر المحرفة لبعض الطوائف الإسلامية كالشيعة ـــ هداهم الله ـــ والذين يقومون بطوقس تخالف العقل، مثل ضرب أنفسهم بالسيوف والسلاسل وتعذيب أجسادهم بالحرق والخرق، مما يستغله أعداء هذا الدين ويصوّرونه على أنه الإسلام الحقيقي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

المحور الثاني: مظاهر إساءات غير المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم:

أن الاعتداء على الإسلام ورسول صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر، ليس وليد الصدفة، أو أنه تجاوزٌ من رسام أو مخرج معتوه، بل هي خطة لتشويه الإسلام بتزييف الحقائق وتحريف التاريخ وتشويه الرموز، وذلك لمنع انتشار هذا الدين، نتيجة للرعب الذي لم يفارق الرهبان والقسيسين والقادة ورجال الفكر من أن الإسلام يشكل الخطر الداهم على أوربا وأنه يهدد النصرانية في عقر دارها، مع ازدياد إقبال النصارى على اعتناق الإسلام الذي أصبح الديانة الثانية في بعض الدول الغربية.

فأبت نفوسهم الخبيثة إلاّ أن تُسيءَ إلى الإسلام وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ضانين أنهم بذلك سيطفؤوا نور الإسلام في قلوبنا، أو أنهم سيحطوا من قدر نبينا صلى الله عليه وسلم.

فاتخذوا لذلك وسائل وأساليب متنوعة من أجل تحقيق هذه الغاية وذلك الهدف المنشود، ومن هذه الوسائل ما يلي:

١ـــ المطبوعات:

حيث ألّفوا الكتب، ونشروا المقالات، التي تسيء إلى حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يقول المسيو كيمون في كتابة (مبتولوجيا الإسلام): "إن الديانة المحمّدية جُذامٌ فشا بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً، بل هو مرض مروّع وشلل عام وجنون ذهني يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن معاقرة الخمور، ويجمح في القبائح، وما قبر محمد في مكة [1] إلاّ عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع (الهستريا)، والذهول العقلي، وتكرار لفظه (الله الله) إلى مالا نهاية، وتعوّد عادات تنقلب إلى طباع أصيلة، ككراهية لحم الخترير والنبيذ

(١)موسوعة أنتجها فريق من المستشرقين الذين أرادوا أن يعيدوا كتابة تاريخ الإسلام من خلال هذه الموسوعة بمضمون يمتلئ بالاتهامات الباطلة والظالمة عن الدين الإسلامي وعن نبيه صلى الله عليه وسلم.

والموسيقي، وترتيب ما يستنبط من أفكار القسوة، والفجور في الملذّات" (خليل، ١٤٢٦هـ، ص٢٠).

وهذا كلام إنشائي من ميسو، حيث أنه لم يأتي على أي مثلبة في الديانة المحمدّية ـــ كما يزعم، سوى كراهية لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى، وهي في ديننا تأخذ حكماً أشد من الكراهة وهو التحريم، وقد أثبتت البحوث الطبية لديهم المخاطر المترتبة على أكل لحم الخنزير وشرب النبيذ، فهو شاهد لنا لا علينا.

ويقول المستشرق كارادي فو في موسوعة المعارف الإسلامية : "وقد اصطنع النبي [صلى الله عليه وسلم] القصة التي تقول: بأن الرسول السماوي يتحدث إلى الأنبياء، واعتقد أنه تلقّى رسالته ووحيه منه، والظاهر أن النبي [صلى الله عليه وسلم] عرف جبريل من خبر البشارة الواردة في الإنجيل، ولكنه لم يكن في مقدوره أن يعرف الإنجيل من غير وساطة، ولعلّه سمع ذلك الخبر من أفواه بعض الفلاسفة أو الباحثين في الأديان، أو من أحد الحنفية، وقد وصلهم الخبر مشوّهاً" (خفاجي، ١٤٢٧هـ، ص٥٢).

وهذا كلام عارٍ عن الصحة، حيث أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتقي بأهل الكتاب قيل بعثته وهجرة إلا وما ورد في قصة بحيرا الراهب، وعمره آنذاك أثني عشرة سنة.

وجاء في كتاب (تقدّم التبشير العالمي) الذي ألّفه الدكتور غلوور: "إن سيف محمد والقرآن أشد عدو وأكبر معاند للحضارة والحريّة والحق، ومن بين العوامل الهدّامة التي اطلع عليها العالم إلى الآن" (خليل، ١٤٢٦هـ، ص٢١).

وهذا الكلام يفوح منه الحقد والحسد والكره والبغض لكل ما هو إسلامي، فلا يشك ذي عقل قد درس الإسلام، ووقف على شيء من سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم أنه دينٌ قد كفل الحريات وساوى بين الطبقات.

وقد أظهرت كاوين أرمسترونج الأمر على حقيقته في كتابها (محمد) حيث تقول: "لقد دأبنا على وضع أنماط وقوالب جديدة للتعبير عن كراهيتنا للإسلام، والتي يبدو أنها أصبحت راسخة في وجداننا، ففي السبعينات تملكتنا صور أثرياء النفط، وفي الثمانينات كانت

الصورة صورة أية الله المتعصب، وأما منذ مسألة سلمان رشدي فقد أصبحت صورة الإسلام هي صورة الدين الذي يُعدم دم الإبداع وحرية الفنان"(بادحدح،١٤٢٧هـ، ص٥٠).

وكلام كارين هذا نستنتج منه أربعة أمور، أولها: أن عدائهم للإسلام ناتج عن كراهية وحقد راسخ في وجدانهم، ثانيها: الحسد الذي اشتملت عليه قلوبهم بما وهبه الله لبعض بلاد المسلمين من مقومات اقتصادية كالبترول، ثالثها: إظهار طقوس بعض الفرق الضالة كالشيعة وإبرازها على أنها الإسلام الحقيقي وهو ما عنته بقولها (آية الله) فهو مصطلح لا يطلق إلا عند الشيعة، رابعها: الدعوة إلى الخروج عن الدين والردة وتسمية ذلك إبداع وحرية فنان.

ويقول القس روبرتسون في كتابه (الإسم) : "الإسلام أسسه مجرد فرد بشري مقاتل يُسمي محمد [صلى الله عليه وسلم]، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، ومن خلال العنف إذا كان ضرورياً ... والإسلام بخلاف المسيحية في تعاليمه الأساسية تعصب عميق ضد أصحاب الديانات الأخرى" (العمر، ١٤٢٩هـ ص٤٠).

وهو كلام منافي للحقيقة، حيث أن الإسلام انتشر بالدعوة المصحوبة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾(سورة النحل: ١٢٥).

ويصف الفرنسي جوليان الإسلام بالوثنية في كتابه (تاريخ فرنسا) بقوله: "إن محمداً مؤسس دين المسلمين، قد أمر أتباعه أن يُخضِعوا العالم، وأن يبدّلوا جميع الأديان لدينه هو، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنين والنصارى! إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا، بينما أتباع المسيح أراحوا النفوس ببرهم وإحسانهم"(خليل، ١٤٢٦هـ، ص٢٠)

لقد أقحم جوليان نفسه في أمرٍ لا يفقه فيه شيئاً، فكيف يكون دين سماوي يوحد الله ويفرده في العبادة ديناً وثنياً، ثم إذا كان هو يزعم أن الإسلام أنتشر بالقوة، فأي قوة في انتشار الإسلام في أوربا في زمننا هذا، مع ما تلاقيه المراكز الدعوية هناك من التضييق والتنكيل! ــ سبحانك هذا بهتان عظيم ــ .

لقد جاءت هذه النصوص في تلك المطبوعات، إفرازاً طبيعياً لما تكنه صدور القوم، وما تنطوي عليه نفوسهم الخبيثة من الكرة والحسد والغل للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المسلمين.

٢ــ اللقاءات والمحاضرات والبرامج الإعلامية.

وهو أسلوب آخر من الأساليب التي استخدمها المسيئون للنبي صلى الله عليه وسلم وخاصةً أنها تصل إلى عدد أكبر من المشاهدين والمستمعين، ومن ذلك ما تزعمه البابا (بينديكيت) السادس عشر مؤخراً بالهجوم على الإسلام من جديد، وهو أعلى رمز ديني في الغرب المسيحي، حيث ألقاء محاضرة في جمعٍ من العلماء الألمان في جامعة (ريجينسبرج) يوم ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م والتي بدأها بهجوم صريح على نبي الإسلام قائلاً: "أرني ماذا قدم محمد من جديد، وسوف لن تجد إلا أموراً شيطانية وغير إنسانية، مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف" (خفاجي، ١٤٢٧هــ، ص٣٩).

وعندما طالبه المسلمون، بل عقلاء الغرب بالاعتذار مما قاله، أصدر بياناً يطالب المسلمين فيه بفهم خطابه فهم جيداً بمعناه الحقيقي، فهو لم يعتذر عما تسفّه به، بل أتهم المسلمين بسوء الفهم وقلة الإدراك.

وهذا القسيس الإنجيلي بات روبرتسون، يقول في قناة تلفزيونية: "كل ما عليك هو أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن، إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين، إنه رجل متعصب إلى أقصى حد، إنه كان لصّاً قاطع طريق، إن ما يدعو إليه هذا الرجل في رأيي الشخصي ليس إلا خديعة وحيلة ضخمة، إن ٨٠٪ من القرآن من النصوص النصرانية واليهودية، ولقد ذُكر موسى أكثر من ٥٠٠مرة في القرآن، أنا أقول إنّ هذا القرآن ما هو إلا سرقة من المعتقدات اليهودية ... ثم استدار محمد [صلى الله عليه وسلم] بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة، أنا أقصد أن هذا الرجل كان قاتلاً سافك للدماء" (نور، ١٤٢٧هــ، ص١٩).

والناظر إلى ما قاله روبرتسون يخلُص إلى ما يلي: أولاً: التناقض فيما قال فهو يقول إن القرآن الذي كتبه محمد صلى الله عليه وسلم ــ على حد زعمه ــ يدعو إلى قتل المشركين،

ومرة أخرى يقول إن ٨٠٪ من القرآن هو من النصوص النصرانية واليهودية، إذن النصرانية واليهودية تدعو إلى قتل المشركين أيضاً، ثانياً: يقول أن موسى ذكر في القرآن أكثر من ٥٠٠مرة وهو بذلك كاذب مخادع بل جاهل بالقرآن الكريم، حيث أن موسى عليه السلام ذكر في القرآن ١٢٩مرة فقط وليس كما يدعي هذا الحاقد، ثالثاً: إذا كان القرآن عبارة عن سرقة من المعتقدات اليهودية، فلماذا لا يتم الاعتراف به والإيمان بمعتقداته وما جاء فيه كما تعتقدون وتؤمن بهذه المعتقدات اليهودية؟، رابعاً: أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة صالح من كان فيما من اليهود، وكتب بينه وبينهم عهداً، ثم هم من نقض العهد، ومع ذلك لم يقتلهم ـــ وإن كانوا مستحقين له ـــ بل أجلاهم إلى خيبر.

ويقول جيري فايتز الرئيس السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية في صدد حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه: "... شاذ، يميل للأطفال، وتزوج اثنتي عشر زوجة، آخرهن طفلة عمرها تسع سنوات" (العمر، ١٤٢٩هـــ، ص٤٢).

فهذا كذب وافتراء لابرهان عليه ولا صحة للعدد الذي ذكره، فأمهات المؤمنين أحد عشر رضي الله عنهن، ومات عن تسعٍ منهن، وأما زواجه من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فموافق لما كان معمول به في ذلك العصر، حيث أن المنافقين واليهود في المدينة وقبلهم المشركين لم ينكروا ذلك بل أقروه، مع عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أولئك السفهاء المسيئين جيري فالويل، الذي قال في أحد القنوات الأمريكية: "أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت ما يكفي عن المسلمين وغير المسلمين أنه كان رجل عنف، ورجل حروب" (المحمود وآخرون، ١٤٢٩هـــ، ص١٤٠).

هذا كلام لا يستند إلى دليل، إنما دليله عليه وهو الحقد والحسد والغل الذي يملأُ قلبه ويهذي به لسانه.

ويسير على طريق الركب الهالكين جولد تسهر الذي يقول: "لقد أفاد ـــ يقصد النبي صلى الله عليه وسلم ـــ من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص

الأنبياء، ليذكّر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السابقة، الذين سخروا من رسلهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم" (القحطاني، ١٤٢٧هـ، ص٩٢).

وهي محاولة من هذا الكذّاب الأشر لإثبات أن الإسلام ليس ديناً مستقلاً وإنما هو اقتباس من النصرانية، فلو كان له قلب يعقل به لآمن بالقرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من التهم التي تُطلق جزافاً بأنه دين مأخوذ من النصرانية، فموافقته لما عندهم تثبت صحة ما جاء به صلى الله عليه وسلم.

٣ـ الرسوم والأفلام:

وهي وسيلة حديثة وأسلوب جديد اتخذه المسيئون لتضليل الرأي العام خاصة بعد أن أثبتت الوسيلتين السابقتين فشلهما في الحد من تزايد عدد المسلمين الغربيين، فنهجوا نهجاً جديداً يعتمدون فيه على المشاهدة والطرفة بدلاً من القراءة والسماع.

من ذلك إصدار مؤلف كتب أطفال دانمركي ألفّ كتاباً عن الإسلام وأراد أن يضع على غلافه صورة للرسول صلى الله عليه وسلم، "نشر المؤلف يوم ٢٠٠٥/٩/٢م إعلان مسابقة لرسم الرسول صلى الله عليه وسلم بصحيفة بيلاندز بوستن اليمينية المتطرفة والتابعة للحزب الحاكم، فتجاوب معها أثنى عشر رساماً كاريكاتيرياً، وأرسل كل منهم صورة تخّيلية للرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت كلها تعكس نظرة سوداوية للإسلام، وحاقدة على المسلمين وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا تُظهر إحدى الصور صورة رجل قبيح المنظر، مرتدياً عمامة على هيئة قنبلة، وقد قامت الصحيفة المذكورة بنشر الرسوم يوم ٢٠٠٥/٩/٣٠م، وثم نشر هذه الرسوم أيضاً على موقعها بالإنترنت" (نور، ١٤٢٧هـ، ص٨)

وبعد تفاعل الأحداث بين المسلمين والدنمركيين، أعادت كثير من المجلات والصحف الأوروبية كفرنسا وألمانيا، وأسبانيا، والسويد وغيرها نشر تلك الرسوم أو بعضها، لتخفيف الضغط على الحكومة الدانمركية.

"وبعد العديد من الاعتراضات والاحتجاجات من قبل الجالية المسلمة في الدانمرك، رفض رئيس الوزراء الدانمركي وضع حداً لهذه السخافات، وذلك بحجة حرية التعبير، كما رفض المدعي العام الدنمركي طلب الدعوى التي قدمت للقضاء الدنمركي بحجة أنها لا تستحق النظر إليها أمام المحاكم الدانمركية" (المرجع نفسه، ص٩).

ولعل هذه الحادثة هي الأبرز والأحدث في موضوع الإساءات التي مست جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر، وكانت لها ردة فعل كبيرة جداً لاسيما على المستوى الشعبي الإسلامي، الذي ما ترك طريقاً فيه نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم إلا طرقه وسلكه، من مظاهرات سلمية، ومقاطعات اقتصادية أو مناصحات شذب واستنكار أُرسلت إلى بريد كل رئيس دولة أوربية كانت طرفاً في الحادثة، كما رُفعت عرائض دعوى إلى كل المحاكم ذات العلاقة والاختصاص، وقام الدعاة العاملون بدعوة شعوب هذه الدول الأوربية إلى الإسلام، ونشر المطبوعات التي توّضح الصورة الحقيقة لما كان عليه رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم، وتفاعلت الشعوب الإسلامية مع كل المواقع في الشبكة العنكبوتية والتي خُصصت لنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ومن الأمثلة المخزية في هذا الشأن، "لوحة توجد بكنيسة سان بيرونيو بمدينة بولونيا في وسط إيطاليا، وهي عبارة عن رسم لشخص عارٍ ممدد أرضاً وهو يعذب في جهنم بشكل بشع، وقد كُتب على جانبها بحروف واضحة اسم النبي صلى الله عليه وسلم، الرسم يرجع إلى عام ١٤١٥م، وقام به رسام معروف في ذلك الوقت، هو جيوفاني دومودينا"
(خفاجي، ١٤٢٧هـ، ص٣٣).

إن الإصرار على إبقاء هذه الرسومات والتماثيل الموجودة في العديد من الكنائس الأوربية إلى يومنا هذا، يمثل وصمة عار على جبين كل من ينادي باحترام الأديان السماوية أو الدعوة إلى التسامح وحوار الأديان.

ومن الأمثلة الأخرى على الرسوم والتماثيل، "تمثال يوجد في محراب أحد الكنائس الهامة، وهي كنيسة سيدننا العزيزة في مدينة ديندرموند في بلجيكا، التمثال منحوت من الخشب في

القرن السابع عشر بواسطة النحات الأوروبي ماثيويس فان بيفرن، ويظهر في أسفله صورة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ملقى على وجهه وهو يحتضن القرآن، وتدوسة أقدام ملائكة يعبّرون عن هزيمة وانكسار النبي [صلى الله عليه وسلم] وعن انتصار المسيحية على الإسلام" (المرجع نفسه، ص٢٥).

وهي أمثلة تؤكد أن الكراهية والحسد والحقد على الإسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كراهية متأصلة في نفوس الأعداء منذ القدم، ويذكيها الباباوات والقساوسة الدينيين، مما يثبت أنها حرب عقدية دينية، وليست كما يدّعونه الآن بأنها حرب على الإرهاب وتجفيف منابعه.

ويتبنى الإعلام الإيطالي إساءة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم عن طريق مجلة ستودي كاتوليكي والتي "نشرت في عددها لشهر مارس ٢٠٠٦م رسماً يصور الشاعر الإيطالي دانتي أليغييري والشاعر الروماني فرجيليوس عند أطراف دائرة من النار ومن حولها شياطين، يسأل فرجيليوس دانتي: هذا الرجل المشطور إلى اثنين أليس هو محمد؟ ويجيب دانتي: أجل، شُطر اثنين، لأنه زرع الشقاق في المجتمع" (جفاجي، ١٤٢٧هـ، ص٤٨).

لو قرءوا سيرته صلى الله عليه وسلم، لعلموا أنه هو الذي وحّد الآمة بعد الشتات، وجمعها بعد التناحر والشقاق، ونقلها من قبائل متناحرة متقاتلة متباغضة متحاسدة فيما بينها، إلى أمة عظيمة خالدة يخشاها كل من عاداها.

وعلى صعيد الأفلام والمسرحيات المسيئة له صلى الله عليه وسلم "ما نشرته صحيفة هيوستن برس الأمريكية الأسبوعية في ولاية تكساس، من إعلان لدار عرض أمريكية، تعرض فيلماً إباحياً بعنوان الحياة الجنسية للنبي محمد [صلى الله عليه وسلم]، وعلى الرغم من الاحتجاجات التي تلقتها الدار السينمائية من مسلمي ولاية تكساس إلا أنها رفضت إيقاف عرض الفيلم، و لم يُتخذ أي إجراء لمنع عرضه من قبل المسئولين، بل قامت الشرطة بناءً على طلب الدار بصد المتظاهرين المحتجين على عرض الفلم" (العمر، ١٤٢٩هـ، ص٣٢).

أيُّ كراهية وحقدٍ هذا، إن ما قامت به هذه الدار لشاهد على ثقافتهم المنحطة، والتي يترفّع عن محاكاتها مجانين المسلمين فضلاً عن عقلائهم ــ والعياذ بالله ــ .

وعلى هذا الصعيد ما ذكرته المرتدة الصومالية أيان حرصي والتي "أكدت عزمها على إنتاج فيلم على شاكلة فيلم حياة براين، يتناول حياة النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] المليئة بالألوان ـــ على حد وصفها ـــ ، وصرّحت بأن شخصاً ما سيقوم بتمثيل دور النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] وأنها ستذكر فيه الجوانب التي تفترض أن باقي المسلمين لا يودون أن تظهر للعلن عنه [صلى الله عليه وسلم]، ومثّلت لذلك بما قالت: إنه حب النبي محمد [صلى الله عليه وسلم]، لزوجه ابنه، وكيف أنه غاب في غار وعاد ومعه الحل السحري لزواجه منها" (المحمود وآخرون، ١٤٢٩هـ، ص١٣٨).

إن المتتبع لنشاطات هذه المرتدة الصومالية، يرى أنها جميعها تصب في مصبٍّ واحد ألا وهو الإساءة للإسلام ونبينه صلى الله عليه وسلم، وهو ما يطلبه وينشده الغرب من أمثالها من المرتزقة المرتدين، مقابل عرضٍ من الدنيا قليل، وهو ما حصلت عليه هذه المنحلّة، "حيث حصلت على حق الإقامة في هولندا، وتطالب بالجنسية الهولندية، وهي تعيش الآن تحت حماية الشرطة" (المرجع نفسه، ص١٣٩).

إن هذا الطوفان الجارف من المكر والعداء والإساءة عل كل ما هو مقدّس عند المسلمين يتطلب من الدعاة والعلماء رؤية دعويّة جديدة قادرة على تحملّ المسؤولية وتحصين الأمة مما يحاك حولها، والقيام بواجب النصرة السلمي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم تحميل الجاليات الإسلامية في تلك الدول تبعات الأزمة، بل لابد أن نستشعر عظم المسؤولية، ونطرق كل باب فيه نصرة لديننا ونبينا صلى الله عليه وسلم.

فالصراع الفكري مع الغرب ليس سحابة عابرة، ولن يقف عند حد معين، فالأحداث متسارعة، والإساءات والاعتداءات متوالية، والعدو يخطط ويمكر، وينّوع الأساليب ويجدّد في الوسائل.
فينبغي علينا أن نحوّل الأزمات إلى مشاريع دعويّة، توظف فيها طاقات الأمة توظيفاً إيجابياً نافعاً، مستعينين بعد الله تعالى بالتؤدة وضبط النفس والعقلانية المتزنة .

المبحث الثالث: النتائج العكسية (الإيجابية) لحملات الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم في الغرب.

يمكننا القول بأن الأمة الإسلامية في العصر الحديث، قلّما قابلت حدثاً كان له مثل هذا التأثير في قلوب ونفوس المسلمين، ولا عجب ولا غرابة في ذلك فالأمر متعلق بسيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم الذي نفديه بأموالنا وأولادنا وأنفسنا.

وعلى الرغم من هذا الضُر والأذى الذي أصاب كل المحبين لنبيهم صلى الله عليه وسلم إلا أن الأمر لا يخلو من خير، حتى وإن كان ظاهر الأمر أنه شر محض، قال تعالى بعد بيان ما جرى في حادثة الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١﴾ (سورة النور: ١١)

وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير ! وليس ذاك لأحد إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (مسلم، برقم ٢٩٩٩).

وسوف نستعرض في هذا المبحث ــ بمشيئة الله ــ بعضاً من الجوانب الإيجابية التي كانت نتاج لحملات تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الغرب، ومنها:

١ــ إظهار الإيمان والمحبة والتعظيم والنصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين:

فقد ظهرت ردة الفعل قوية ومؤثرة في المسلمين، ومدهشة لغير المسلمين، الذين هالهم وأفزعهم الموقف الشعبي حيث خرجت المظاهرات السلمية والشعارات المنددة والمستنكرة لفعل هؤلاء المستهزئين وتعالت الصيحات المطالبة بمقاطعة منتجاتهم وبضائعهم، وما أعقب ذلك من انتفاضة جامحة لنصرة سيد البشرية صلى الله عليه وسلم.

مما جدد في القلوب حبه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الفتح:٨ ــ ٩).

وبيّن تعالى أن النصرة من لوازم الإيمان قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ٨١).

فالفلاح كل الفلاح في الإيمان به صلى الله عليه وسلم المقتضي تعزيره ونصره وإتباع ما جاء به، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧).

٢ــ إظهار اليهود والنصارى على حقيقتهم.

لقد أظهرت الحملات المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم الوجه الحقيقي لليهود والنصارى وسقط الغرب من قلوب من تعلّق به من المسلمين، فقد أظهرت هذه الحملات ما تكنُّ صدورهم، قال تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٨).

فالذي أقام مسابقة الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء منه، والذين شاركوا في الرسم بدت البغضاء منهم، والصحيفة التي نشرت الرسوم قد بدت البغضاء منها، والحكومة الدنمركية التي وصفت ذلك (بحرية التعبير) قد بدت البغضاء منها،

وحكومات الدول الغربية وأمريكا التي ساندت الدنمرك في موقفها هذا قد بدت البغضاء منها، وما تخفي صدورهم أكبر.

وقد ظهرت هذه الحقيقية في وقت تعالت فيه الأصوات بالدعوة إلى التسامح والتعايش مع الغرب بما يحمله من قيم حضارية.

فأي تسامح وأي تعايش مع هؤلاء الذين امتلأت قلوبهم غلاً وحسداً على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وسقطت كل الشعارات البراقة التي كانوا يترنمون بها في محافل المسلمين، بل سقط القناع المزيّف وانكشف الوجه البشع الكريه للغرب الحاقد.

٣ــ تأكيد معنى الولاء والبراء في نفوس المسلمين.

فالولاء هو:"حب الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين، ونصرة الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين.
والبراء هو: بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى، من الأصنام المادية أو المعنوية كالأهواء والآراء، وبغض الكفر بجميع ملله وأتباعه الكافرين ، ومعاداة ذلك كله"
(العوني ، ٢٠٠٥م ، ص٥)

قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ٢٨) وقال تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة النساء: ٨٩) وقد نهى سبحانه وتعالى عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة المائدة: ٥١).

وقال صلى الله عليه وسلم: "أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله"[1] (أحمد، برقم ١٨٥٤٧).

إن من أعظم فوائد هذه الحملات "تأكيد معنى الولاء والبراء، وإظهار معالمه التي كادت أن تندرس، فقد كثرت المقالات واللقاءات والندوات في وسائل الإعلام المختلفة، بقصد هدم هذا المبدأ العظيم، الذي هو أوثق عرى الإيمان" (العمر، ١٤٢٩هـ، ص١٦٧).

٤ـ إبراز مواطن القوة في الأمة المحمّدية.

أن هذه الحملات المسعورة كشفت عن مواطن القوة في هذه الأمة، والتي كان البعض ينظر إليها على أنها ضعيفة أو خائرة القوى، وما أن مسّت الأحداث دينها ونبيها صلى الله عليه وسلم حتى انتفضت كالأسد الهصور انتفاضة رجل واحد، للذب عن دينها وعرض نبيها صلى الله عليه وسلم.

فهذه الحادثة حركت الأمة شرقاً وغرباً، ووحدتها قلباً وصفاً، وصارت قضية الأمة على قلب رجل واحد، وبروح ومشاعر ومواقف موحدة.

إن هذه القضية "أوجدت في الفرد المسلم إدراكاً لأهمية دوره، وشعوراً بأثر فعله، وترتّب على ذلك رفع روحه المعنوية، وطموح همته العليّة، وعلى مستوى الأمة شُحذت العزائم واتقدت المشاعر وتجلت صور العزة، وظهرت آثار النصرة، وبالجملة كان الأثر النفسي التربوي عميقاً وقوياً، إذ تبددت كثير من سحب العجز، وانزاحت كثير من أوهام التقصير، وأُقصيت مبررات التردد والتراجع" (بادحدح، ١٤٢٧هـ، ص٧٤).

إن رد فعل الأمة الشعبي لم يقف عند الشجب والاستنكار ـ كما جرت العادة ـ بل تعداه إلى العمل، ولعل أبرز شاهد على ذلك هي المقاطعة الاقتصادية والتي لم تقتصر على جهود المستهلكين بل تعدته إلى التجار الموفقين اللذين قاطعوا استيراد هذه البضائع ـ ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ـ .

---

(١)حسنه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة برقم ١٧٢٨.

٥ــ زيادة عدد المعتنقين للإسلام في الغرب، وتوسع الناشط الدعوي فيها.

لقد أحدثت الضجة التي أثيرت بسبب الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم لدى الغربيين، الفضول للتعرف أكثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أقام المسلمون الدنيا و لم يقعدوها من أجله.

ومن المبشارات أن صحيفة دانمركية نشرت "مقالاً يتعاتب فيه القساوسة أنهم لم يبشروا بدينهم كما ينبغي و لم يحملوا رسالتهم بالشكل الصحيح كما فعل المسلمون، فقد اعتنق الإسلام حوالي سبعة آلاف دانمركي خلال عامين ــ بعد الرسومات ــ ومعظمهم تحت سنّ الثلاثين، بينما من سبع سنوات لم يعتنق النصرانية سوى سبعمائة، وهم ليسوا بالأصل من المسلمين" (المحمود وآخرون، ١٤٢٩هــ، ص١٨٧).

ويضاف إلى ذلك انتشار بيع نسخ القرآن الكريم، والكتب الإسلامية، "فعلى الرغم من الآثار السيئة والواسعة على النشاطات الإسلامية بعد الحادي عشر من سبتمبر إلا أنه مع ذلك ازداد في العالم الغربي الإقبال على التعرف على الإسلام، وأصبح القرآن الكريم من أكثر الكتب مبيعاً في الأسواق الأمريكية والأوروبية" (المرجع نفسه، ص١١١).

ومازالت المنظمات والجمعيات الإسلامية تقوم بواجب الدعوة والتبليغ في تلك الدول الأوروبية وما زال عدد المعتنقين للإسلام فيها يتزايد على الرغم من التضييق والتحجيم لتلك الجمعيات والمراكز الدعوية.

المبحث الرابع: كلام المنصفين للنبي صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين.

لا ننكر أن في الغرب مفكرّين، يملكون فكراً مستقلاً غير مستعمر من الكنيسة النصرانية أو اللوبي اليهودي، يتحدثون عن الإسلام بإنصاف، ولكن تضيع أصواتهم داخل صناعة ضخمة تمولها المخططات الصهيونية الصليبية في الغرب، هي صناعة الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم.

وسوف نسلط الضوء في هذا المبحث على كلام المفكرين والأدباء المنصفين للنبي صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين.

ــ يقول ول ديوانت[1]: "إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا: إن محمداً صلى الله عليه وسلم كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدُانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله" (بادحدح، ١٤٢٧هـــ، ص٥٣).

ــ كما يقول الفرنسي كوسان دي برسفال [2] في كتابه تاريخ العرب : "الذي ثبت عندي أن محمداً نبي العرب ولد في ٢٠أب ٥٧٠م، ذلك الرجل الذي جاء إلى قومه بدين جديد بعد أن توفرت دواعي النبوة، وأن دينه خالٍ من الشكوك والأضاليل، وقد جاء بالمعجزات دليلاً على دعوته المباركة، ثم ساد لانتشار دينه القويم متحملاً من قومه الاضطهاد المتزايد ثم ارتحل إلى المدينة وبعد فتح مكة عفا عن أعدائه فيها فآمنوا به" (ياسين، ٢٠٠٧م، ص٣٧).

---

(١)فيلسوف أميركي ومؤوخ وكاتب (١٨٨٥ـــ ١٩٨١).

(٢)مستشرق فرنسي وكاتب معروف ومؤرخ مشهور، ولد في بلدة لاتاي (١٧٥٨ ـــ ١٨٢٨)، ألف في العربية عدة كتب.

ــ ويقول البروفسور دافيد بنجامين[1]: "لقد كان الإسلام منذ الأزل دين الله الحقيقي ولكنه بعد محمد أصبح مملكة الله على الأرض" (داود، ١٤١٧هـــ، ص١١٥).

ــ ويبّين رينه ديكارت[2] بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم والتي جعلت فيه ختام النبوة، بقوله: "نحن والمسلمون في هذه الحياة، ولكنهم يعملون بالرسالتين العيسوية والمحمدية، ونحن لا نعمل بالثانية، ولو أنصفنا لكنا معهم جنباً إلى جنب، لأن رسالتهم فيها ما يتلاءم مع كل زمان، وصاحب شريعتهم محمد [صلى الله عليه وسلم] الذي عجز العرب عن مباراة قرآنه وفصاحته، بل لم يأتِ التاريخ برجل هو أفصح منه لساناً، وأبلغ منه منطقاً، وأعظم منه خلقاً، وذلك دليل على ما يتمتع به نبي المسلمين من الصفات الحميدة التي أهلته لأن يكون نبياً في آخر حلقات الأنبياء، ولأن يعتنق دينه مئات الملايين من البشر"
(ياسين، ٢٠٠٧م، ص٢٦١).

ــ ووصف الزعيم الهندي مهاتما غاندي الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر، يقول غاندي: "أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر ... لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطه الرسول [صلى الله عليه وسلم] مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف، وبعد انتهائي من قراءة الجزاء الثاني من حياة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وجدت نفسي أسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة"
(نور، ١٤٢٧هـــ، ص١٢٠).

---

(١)أستاذ اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدان ولد عام ١٨٦٧م، وقد اسلم وغيرّ اسمه إلى عبد الأحد داود.

(٢)فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات وفيزياء، (١٥٩٦ ـــ ١٦٦٥)، أشتهر بكتابه (مقاله الطريقة) الذي يعد مصدر الفلسفة الحديثة، وكان الأكثر مبيعاً في الفكر الغربي.

وهذا الكلام من الزعيم الهندي، يبين لنا تقصيرنا في دعوة غير المسلمين إلى ديننا وتعريفهم بسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم بلغاتهم المختلفة .

ــ ويجعل سنرستن الأسوجي[1] النبي صلى الله عليه وسلم فوق عظماء التاريخ بقوله: "إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ" (الزين، ١٤٢٨هـ، ص٢٤٧).

ــ ويرد الفيلسوف آنّي بيزنت على من أتهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه تزوج هذا العدد الكبير من النساء لإشباع شهواته ورغباته، بقوله: "هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره، بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفياً لها طيلة ٢٦عاماً ثم عندما بلغ الخمسين من عمره ــ السن التي تخبو فيها شهوات الجسد ــ تزوج لإشباع رغباته شهواته؟ ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص، فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سبباً إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه، أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية" (ياسين، ٢٠٠٧م، ص٢١٤).

ــ ويدحض توماس كارلايل[2] مزاعم المتعصبين حول النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يزعم المتعصبون من النصارى والملحدين أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهوة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان... كلا وأيم الله، لقد كانت في فؤاد ذلك الرجل الكبير ــ ابن القفار والفلوات، المتورد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبرّاً وحكمةً وحجاً وإربةً ونهياً ــ أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه،

---

(١)مستشرق أسوجي ولد عام ١٨٦٦م، أستاذ اللغات الساميّة، محرر مجلة العالم الشرقي له عدة مؤلفات منها: القرآن الإنجيل المحمدي، ومنها تاريخ حياة محمد.

(٢)فيلسوف إنجليزي شهير، خصص في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة) فصلاً لنبي الإسلام بعنوان (البطل في صورة رسول : محمد ــ الإسلام) وقد عده واحداً من العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ.

وكيف لا وتلك نفس صامتة، ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين ... وإني لأحب محمداً، لبراءة طبعه من الرياء والتصنع" (جمعة، ٢٠٠٦م، ص٨٤).

ــ يقول البروفسور رماكريشنا[١]: "لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذه عن حياته من صور متتابعة جميلة، فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً"

(نور، ١٤٢٧هـــ، ص١٢٠).

ــ ويصفه سانت هيلر[٢] بقوله: " كان محمداً رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي [صلى الله عليه وسلم] بين ظهرانيها، فكان النبي [صلى الله عليه وسلم] داعياً إلى ديانة الإله الواحد، وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية، وهما العدالة والرحمة" (الزين، ٢٠٠٧م، ص٢٤٦).

ــ جورج برنارد شو الإنكليزي[٣] : له مؤلف أسماه (محمد)، وقد أحرقته السلطة البريطانية يقول: (إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، وإنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى

---

(١)رئيس المجلس الهندي ــ للبحوث الفلسفية، رئيس قسم الفلسفة في جامعة ما يزوري في الهند.

(٢)مستشرق ألماني ولد في درسدن (١٧٩٣ ــ ١٨٨٤)، من مؤلفاته كتاب (الشرقيون وعقائدهم).

(٣)كاتب ومفكر أيرلندي (١٨٥٦م ــ ١٩٥٠م) اشتهر بنقده اللاذع للمجتمع البريطاني وخاصة في عصر الملكة فكتوريا (١٨٣٧م ــ ١٩٠١م) ، كذلك اشتهر بنقده للغرب بوجه عام ، وقد حصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٢٥م ، له مؤلف أسماه (محمد)، وقد أحرقته السلطة البريطانية.

أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها) (معدّي ، ٢٠٠٧م ، ص٢١٨).

ـــ ليو تولستوي (الأديب العالمي)[1]: (يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمدٍ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة) (الشبكة العنكبوتية ، صيد الفوائد).

ـــ ويقول الفيلسوف إدوار مونته الفرنسي[2] في كتابه حاضر الإسلام ومستقبله : (... ندر بين المصلحين ممن عُرفت حياتهم بالتفصيل مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن ما قام به من إصلاح أخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يُعد به من أعظم المحسنين للإنسانية) (معدّي ، ٢٠٠٦م ، ص١٥٩).

ـــ ويقارن الفيلسوف برتراند رسل[3] بين عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وبين عقيدة النصارى قائلاً : (لقد كانت رسالة محمد توحيداً سهلاً ، ليس فيه التعقيد الذي تراه في عقيدتي الثالوث والتجسيد) (معدّي ، ٢٠٠٧م ، ص٧٧).

ـــ ويقول جوته[4] الأديب الألماني: (إننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي محمد ... وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد) (الشبكة العنكبوتية ، صيد الفوائد).

---

(١)أديب ومؤرخ روسي حرمته الكنيسة من الكتابة بسبب آرائه الحرة الجريئة .

(٢)إدوار منته (١٨٥٦م ـــ ١٩٢٧م) فيلسوف فرنسي وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف،من كتبه (محمد والقرآن) و (حاضر الإسلام ومستقبله)

(٣)برتراند رسل (١٨٧٢م ـــ ١٩٧٠م) : فيلسوف بريطاني كبير من ممثلي الواقعية الجديدة ومن محاربي المادية والمثالية معاً ، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٠م .

(٤)يوهان فولفانج جوته : شاعر ألمانيا وكاتبها الشهير تدرج في مناصبه حتى أصبح رئيس لوزراء ألمانيا .

الفصل الخامس:

تطبيق منهج النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في مواجهة الإساءات في واقعنا التربوي المعاصر من خلال المدرسة .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المدرسة (مفهومها ـــ أسسها ـــ خصائصها ـــ وظائفها).

المبحث الثاني : مواجهة الإساءة من خلال المناهج الدراسية .

المبحث الثالث : مواجهة الإساءة من خلال الأنشطة اللاصفّية

تمهيد

إن المدرسة هي المؤسسة التربوية الأساسية التي عهد إليها المجتمع بتكملة دور الأسرة في العملية التربوية وتنشئة أبنائها لجعلهم أفراد صالحين في المجتمع والمؤسسات التربوية الأخرى كالمسجد والأسرة والإعلام وغيرها لا يعد الهدف التربوي التعليمي هدفها الأول ، بل لها أهدافها الأوليّة وتقوم ببعض العمل التربوي معها ، بخلاف المدرسة التي هدفها الأول والأسمى هو العمل التربوي التعليمي .

من أجل ذلك اخترت المدرسة كأحد مؤسسات التربية لتكون منطلقاً لتطبيق منهج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في مواجهة الإساءات .

وسوف يكون الحديث في هذا الفصل ــ بمشيئة الله ــ عن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المدرسة (مفهومها ــ أسسها ــ خصائصها ــ وظائفها).

المبحث الثاني : مواجهة الإساءة من خلال المناهج الدراسية .

المبحث الثالث : مواجهة الإساءة من خلال الأنشطة اللاصفّية

المبحث الأول : المدرسة (مفهومها ـــ نشأها ـــ أسسها ـــ وظائفها)

مفهوم المدرسة :

يطلق التربويون مسميات مترادفة للمدرسة : فتسمى التربية المدرسية ، أو التربية النظامية ، أو التربية المقصودة ، وتختلف آراءهم وتتباين في تحديد مفهومها . فمنهم من يعرّف المدرسة بالنظر إلى وظيفتها ، ومنهم من يعرّفها بالنظر إلى مكوناها ، ومنهم من يعرّفها بالنظر إلى مخرجاها .

وسأورد ـــ بمشيئة الله ـــ بعض التعريفات المتباينة في تعريف المدرسة مع التعليق عليها وبيان الأقرب منها للصواب .

ـــ المدرسة : " هي تلك المؤسسة التي أنشأها المجتمع للتولى تربية النشء الطالع " (ناصر،د.ت،ص٧٢)

وهذا التعريف مقتضب جداً حيث ذكر وظيفة واحدة من وظائف المدرسة .

ـــ المدرسة : "مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية ، وهي تطبيع أفراده تطبيعاً اجتماعياً ، يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع" (النجيحي،١٩٧٨م،ص٦٣)

وهذا التعريف مثل سابقه يهتم بالدور الاجتماعي للمدرسة وهو أحد وظائفها .

ـــ المدرسة : "هي مؤسسة تربوية اخترعها الإنسان من أجل أن تتولى تربية النشء الطالع ، وهي الأداة والآلة والمكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة ، وهي الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد الإنسان إنساناً اجتماعيا وعضواً عاملاً في المجتمع" (ناصر،د.ت،ص٧٢)

وهذا التعريف غير شامل حيث أنه ركز على دور المدرسة الاجتماعي فقط وأهمل ما عداه .

ـــ المدرسة :"عبارة عن برامج لمؤسسات متخصصة تحكمها لوائح ، وتضبطها شروط ويتفرغ لها تلاميذ ومعلمون ، لتحقيق أهداف محددة ، وتنتهي بشهادة رسمية ، وذلك

يتطلب شروطاً للالتحاق والاستمرار من حيث السن والمدة والدرجة والشهادة ، والقبول والتسجيل ، والحضور ، والانتظام ، والنجاح والترفيع " (التل والشعراوي ،٢٠٠٧م،ص١٠٣)

ويعتبر هذا التعريف أشمل مما سبقه ، ولكنه أغفل بعض مقومات المدرسة كالمنهج والإمكانات والمدرسية ، ولم يأتي على شيء من وظائف المدرسة .

ــ المدرسة :"هي النظام التعليمي الرسمي ، حيث ينتظم الطلاب حسب أعمارهم في صفوف ومراحل متعاقبة : المرحلة الابتدائية ، ثم المرحلة المتوسطة ، ثم المرحلة الثانوية ، ثم مرحلة التعليم العالي ، وكل مرحلة تهدف إلى إعداد الطلاب للمرحلة التي تليها ، وتمنحهم شهادة رسمية بذلك" (زيادة وآخرون،١٤٢٧هــ،ص٦٥) .

وهذا التعريف عبارة عن وصف لبعض القواعد التنظيمية للمدرسة ومراحلها المختلفة .

ومما ذكر يتضح أن التعريفات السابقة متباينة فيما بينها لتباين الاتجاهات النظرية التي تتناولها ، ولعلنا نذكر تعريفاً نجمع فيه ما تباين من التعريفات السابقة .

فنقول بأن المدرسة هي مؤسسة تربوية مجتمعية ، تشرف عليها جهة رسمية ، تزودها بمقوماتها ، وتخضع لقوانين وخطط ومناهج مقننة مصحوبة بأنشطة تربوية ، وتقوم بتزويد التلاميذ خلال مراحل محددة، بمعارف تتناسب مع طبيعة المرحلة ، وتهدف إلى تخريج مواطنين صالحين منتجين فاعلين في مجتمعهم .

نشأة المدرسة في الإسلام :

مرّت المدرسة في الإسلام بأربع مراحل نجملها فيما يلي :

١ــ المرحلة الأولى : المسجد ودوره في التعليم :

كان المسجد هو المدرسة الأولى التي تلقى فيها المسلمون دروسهم الدينية والدنيوية ومن أشهر المساجد في التاريخ الإسلامي "المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ، والمسجد الحرام بمكة المكرمة ، والجامع الأزهر بمصر ، والجامع الأموي بدمشق ، وكان التعليم في

المساجد مفتوحاً للجميع سواء بسواء لا فرق بين غني وفقير أو حر أو عبد" (حوالة،١٤٢٤هـ،ص٨٩)

وبقي المسجد يؤدي وظيفتي العبادة والتربية الإسلامية ، منفرداً بذلك دون وجود مؤسسة تعليمية أخرى قرابة الأربعة عشر عاماً .

٢ـ المرحلة الثانية : الكتاتيب الملحقة بالمساجد .

أخذ المسجد يؤدي رسالته شامخاً بذلك حتى كان "عهد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، فنشأ في عصره إلى جانب المسجد أو بعض زواياه ، كتاتيب للأطفال يتعلمون فيها ، وهنا بدأ بعض التنظيم لتعليم الأطفال ، وكان يوم الجمعة يوم راحة أسبوعية استعداداً لصلاة الجمعة فاقترح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يصرف الطلاب ظهر يوم الخميس ليستعدوا ليوم الجمعة ... فأصبح تعليم الأطفال مهنة حرة ، وذات نظام (لا مركزي) يخضع لإشراف الدولة ومراقبتها بين الحين والحين " (النحلاوي،١٤٢٦هـ،ص١١٩) .

وكانت هذه الكتاتيب تعتمد على التلقين من المعلم لتلاميذه ، و لم يكن بها قوانين وخطط ومراحل منظمة لها ، ومن يقوم بالتعليم فيها لم يكن يتقاضى راتباً بل هدايا وهبات إما من بيت المال أو من أوليا أمور التلاميذ .

٣ـ المرحلة الثالثة : المدرسة بصورتها البدائية .

اختلفت الآراء وتباينت حول بداية ظهور المدرسة في الإسلام فمنهم من يرى "أن أول مدرسة في الإسلام هي المدرسة البيهقية بنيسابور ،ومن الباحثين من جعل مدارس نظام الملك الوزير السلجوقي هي البداية للمدارس الإسلامية وكان ذلك عام ٤٥٩هـ عندما فرغ من بناء المدرسة النظامية ببغداد ، واشتهرت مدارس نظام الملك حتى بدت وكأنها البداية الحقيقية للمدارس" (آل عمرو والشيخ،١٤٢٦هـ،ص١٥٥) .

وأما عن أشكال هذه وأحجامها ، والأعطيات التي تعطى فيها ، فيمكن القول أن " بعض المدارس كانت أشبه ما تكون بالجامعة في سعة بنائها ، وتنوع العلوم التي تدرّس فيها ، وما فيها من جرايات ــ رواتب ــ تكفل للطالب السكن والنفقة والعلاج والكتب والثياب ونحو ذلك مما يحتاج إليه طالب العلم ومعلمه ، ويوجد هذا في المدارس الكبيرة التي أنشئت في العالم الإسلامي مثل المدرسة النظامية والمستنصرية ببغداد ، وفي مدارس الشام والقاهرة وغيرهما " (العقيل،١٤٢٧هـ،ص١٣٨)

وأخذت المدارس في التزايد وعمت حركة المدارس كل العالم الإسلامي ، "حيث تنافس الخلفاء والأثرياء من المسلمين على إنشائها ، ويعد ظهور المدارس أهم محاولة في الإسلام لتنظيم الدراسة والتربية والتعليم في البلاد الإسلامية " (القاضي،١٤٢٢هـ،ص١٣٣)

٤ــ المرحلة الرابعة : المدرسة الحديثة .

أخذت المدارس في التطوير والتجديد والتنوّع حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الواقع المعاصر " فقد تطوّرت بشكل سريع لتلاحق التطور المذهل في المجتمع في كافة نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتكنولوجيّ والمعرفية وغيرها من مجالات الحياة حتى وصلت إلى الوضع والتكوين والهيئة التي نشاهدها عليها الآن "

(زياد وآخرون،١٤٢٧هـ،ص٧٠) .

ومن المنتظر أن تتطور المدارس ، وذلك نتيجة حركة التطوير في المجال المدرسي والذي شمل كثيراً من التغيرات والتطورات، وما ستؤول عليه المدرسة في المستقبل .

وظائف المدرسة :

١ـــ تنمية شخصية الطفل : (الرشدان،٢٠٠٤م،ص١٢٧) .

لم تعد مسئولية المدرسة الاهتمام بالجانب العقلي للطفل ، بل أصبحت تهتم بتنمية شخصيته من جميع جوانبها العقلية ، والخلقية ، والاجتماعية ، والجسدية .

٢ـــ نقل التراث الثقافي : (التل والشعراوي،١٤٢٨هــ،ص١٠٤) .

تتمثل وظيفة التربية من وجهة نظر المجتمع ككل ، ومن وجهة نظر المجموعات داخل المجتمع في المحافظة على الثقافة من القيم والمعتقدات والمعايير المتوارثة جيلاً بعد جيل ، كما تتمثل وظيفة التربية في نقل الثقافة من جيل إلى جيل تال .

٣ـــ تبسيط التراث الثقافي :(شفشق وآخرون١٤٠٩هــ،ص٨٧) .

ذلك أن الطفل لا يقوى على مواجهة الحياة ،والتكيف مع البيئة الاجتماعية بما فيها من نظم وقوانين وعادات ، وهي نتيجة قرون طويلة من النمو والتطور .

وتقوم المدرسة بتبسيط المواد العلمية بوسيلتين :

أـ اختيار المواد التي تلاءم عقلية المتعلم وتفي بحاجاته ، واختزال المواد التي يتعسر عليه فهمها

ب ـتصنيف المواد وتدريجها من السهل إلى الصعب ، ومن المعلوم إلى المجهول ومن المدركات الحسية إلى المدركات المجردة .

٤ـــ تنقية وتطهير التراث الثقافي :(سرحان،٢٠٠٣م،ص١٩٦) .

إن عمل البيئة المدرسية يتمثل في حذف كل ما هو غير ملائم من البيئة الخارجية كي لا يؤثر في عادات الطفل واتجاهاته ، ويكون ذلك بإقامتها وسطاً نقيا للتفاعل .

إن كل مجتمع يحتوي على بعض أنواع السلوك الضارة والسلبيات المترسبة من أجياله السابقة وواجب المدرسة يتمثل في حذف السلبيات والإبقاء على ما يؤثر ايجابياً في نمو الفرد المجتمع.

٥ــ تنمية أنماط سلوكية جديدة :(الخطيب وآخرون،١٤١٥هـ،ص٢٤٦).

من أهم وظائف المدرسة تنمية أنماط سلوكية جديدة ، تكون قادرة على التكيف مع المتغيرات السريعة التي تواجه المجتمع ، وذلك يتطلب أساساً فنياً وآخر من المعرفة والمعلومات عن الوسائل الاجتماعية المختلفة، وتكوين اتجاهات علمية سليمة متحررة من التعصب والجمود لتقويم هذه المعارف والمعلومات ، واستنباط أساليب ومفاهيم جديدة تكون أساساً لتصور خطط اجتماعية جديدة .

٦ــ تحقيق التنمية الشاملة :(القاضي،١٤٢٢هـ،ص١٣٤) .

وتعد وظيفة المدرسة هذه في مقدمة وظائفها التربوية ، إذ بإعدادها للمتعلم وتنميته تنمية شاملة ، في جميع جوانب الشخصية ، هو إعداد للبنة الصالحة ، واللازمة لبناء تنمية شاملة للمجتمع .

٧ــ التكميل لمهمة المترل التربوية :(النحلاوي،١٤٢٦هـ،ص١٣١) .

تعتبر المدرسة بحق أداة مكملة ، لأن التربية للناشئ تبدأ في أحضان أبوين ، يلقنانه مبادئ اللغة ومفاهيم الحياة الاجتماعية ، وأساليب التعايش مع البيئة والتفاعل مع ظروف الحياة ، ويغرسان في قلبه مبادئ الإيمان الصحيح ، فتأتي المدرسة لتكمل دور المترل في غرس الإيمان الصحيح وتقويم السلوك ، لئلا يحدث تعارض وتناقض بين أسلوب المترل التربوي وأسلوب المدرسة ، فيقع الأطفال ضحية هذا التعارض .

٨ــ التماسك الاجتماعي وتذويب الفوارق بين الطبقات: (حوالة،١٤٢٤هـ،ص١٠٢) .

وتتمثل في توفير بيئة اجتماعية أكثر توازناً من البيئة الخارجية ،مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته بصوره تمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع وتطويره ، ولذلك على المدرسة أن توجد حالة من التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية والطبقات الاجتماعية الموجودة فيها .

٩ــ العناية بالنمو الجسمي والنفسي للمتعلمين: (آل عمرو والشيخ،١٤٢٦هــ،ص١٦٠).
من الجوانب الهامة التي تسهم فيها المدرسة العناية بالنمو الجسمي بما تقدمه من وعي صحي يرشد المتعلم إلى العناية بالناحية الغذائية والاهتمام بالتربية البدنية ، والوقاية من الأمراض وكذلك تحقيق الراحة النفسية للمتعلمين والمساهمة في حل المشكلات التي تعترضهم .

١٠ــ المساهمة في تنمية التفكير العلمي :(آل عمرو والشيخ،١٤٢٦هــ،ص١٦٠) .
يقتضي الاهتمام بالتفكير العلمي العناية بتدريب التلاميذ على استخدام الأسلوب العلمي في حل ما يواجهونه من مشكلات داخل المدرسة وخارجها، وتدريب التلاميذ على العناية بالتخطيط العلمي ، وإكسابهم الاتجاهات العلمية التي تعمل على سعة الأفق العقلي ، وتقبل النقد والبحث عن الحقيقة .

أسس التربية المدرسية :

عند قيام المدرسة بوظيفتها تستند إلى عدة أسس من بينها ، الأساس الاجتماعي والأساس الاقتصادي ،والأساس السياسي ،والأساس الأخلاقي ، والأساس الثقافي ، وفيما يلي قول موجز عن هذه الأسس :

١ـــ الأساس الأخلاقي :(حوالة،١٤٢٤هـــ،ص٩٢) .

إن المطالب الملقاة على التعليم في مجتمع متغير ، لا تعني استبدال تعليم لا خلقي بتعليم خلقي، وإنما تعني ضرورة استبدال نوع معيّن من التعليم ذي طبيعية أخلاقية بنوع آخر من التعليم تتفق طبيعته الأخلاقية مع مقومات هذا المجتمع ومطالبه وحاجاته في عصر متطور . ولذا تشددت المطالب بخصوص أخلاقية المعلم الذي يختار لحسن سمعته ، وطهارة قلبه ، ونظافة يده ، ولحنوه الأبوي على التلاميذ كونه قدوة .

٢ـــ الأساس الثقافي :(زيادة وآخرون، ١٤٢٧هـــ،ص٧٥) .

تستند المدرسة إلى مجموعة من الأفكار والمفاهيم والقيم والتقاليد التي تشكل في مجموعها الإطار الثقافي الذي تتحرك المدرسة بداخله ، ولهذا السبب فإن المدارس تختلف وتتنوع بحسب إطارها الثقافي الذي تنشأ فيه ، لذا فإن المدرسة تأخذ شكلها العام من الثقافة العامة للمجتمع الذي توجد فيه .

هذا وتعتمد الدول على اختلاف مستوياتها وأنظمتها على المدرسة في نشر الثقافة المجتمعية أو الثقافة الأم التي يشترك فيها كافة طوائف المجتمع وعناصره ، وهي في هذا تعمل على إزالة التناقضات الاجتماعية والعرقية والجغرافية ، التي تعيق تحقيق وحدة المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية .

٣ـــ الأساس الاجتماعي :(حوالة،١٤٢٤هـــ،ص٩٣) .

إن للمدرسة صفتها الاجتماعية التي تتمثل في تأثرها بظروف المجتمع الذي تعمل فيه ، لذلك يعتبر البعد الاجتماعي للتربية مختلف من مجتمع لآخر ويعود ذلك لطبيعة شكل العلاقات والقيم والأهداف التي تسود كل مجتمع .

ولذلك ينبغي على التربية المدرسية أن تعكس في مناهجها وأهدافها حاجات المجتمعات ومطالبها وآمالها والصور التي ترجوها للأطفال والناشئين .

٤ــ الأساس السياسي :(زيادة وآخرون،١٤٢٧هــ،ص٧٢) .

إن النظام السياسي لأي مجتمع من المجتمعات يضفي بدوره طابعه العام على النظام التربوي لهذا المجتمع ، ويحدد شكل ودور المدرسة السائد فيه ، بل الأكثر من ذلك أنه يحدد للمدرسة وظائفها وأدوارها ، ويحدد مناهجها بما ينسجم مع التوجهات السياسية والفكرية للمجتمع ، فالسياسة التربوية والتعليمية لمجتمع ما تتحدد في إطار السياسة العامة لهذا المجتمع ، وتسعى هذه السياسات إلى تعزيز المعتقدات الاجتماعية السائدة وتحقيق الوحدة السياسية لكل فئات المجتمع وطوائفه .

٥ــ الأساس الاقتصادي :(زيادة وآخرون،١٤٢٧هــ،ص٧١) .

تقوم المدرسة بتلبية حاجات المجتمع في مجال إعداد قوة العمل في القطاعات المختلفة ، ولا نعتقد أن دور المدرسة سوف يتغير كثيراً في المستقبل في هذا المجال ، فقد يتغير شكل المدرسة أو الوسائل والتجهيزات التعليمية بداخلها ، لكن سيظل دوماً دورها في إعداد العمالة البشرية المدربة والتي يحتاجها سوق العمل والإنتاج دوراً مؤثراً ووظيفة أساسية لها .

ويدل على ذلك ما أشارت إليه نتائج إحدى الدراسات ، والتي توصلت إلى أن إنتاجية العامل الأمي ترتفع بنسبة ٣٠% بعد عام واحد من المدرسة الابتدائية ، وحوالي ٣٢٠% بعد دراسة ١٣ عاماً وتصل إلى ٦٠٠% بعد الدراسة الجامعية .

المبحث الثاني : تطبيق المنهج النبوي في مواجهة الإساءة من خلال المناهج الدراسية .

ترتكز عملية التربية والتعليم بالمدرسة على خطط ترسم فيها أهداف وأساليب وخطوات يجب مراعاتها من أجل تنشئة جيل في مرحلة من مراحل عمره.

والمنهج " هو الذي يرسم للمدرسة أساليب التدريس وأهدافه ومراحله وما يعطى في كل عام دراسي ، ويعيّن الموضوعات التي تعطى لكل مرحلة أو لكل مجموعة بحسب أعمارهم أو ثقافتهم ، والنشاط الذي يقوم به الطلاب في كل مادة من مواد التدريس " (النحلاوي،١٤٢٦هـ،ص١٥٦) .

ويستحسن بنا قبل الحديث عن تطبيق المنهج النبوي في مواجهة الإساءة من خلال المناهج الدراسية ، أن نتحدث عن مفهوم المناهج وبعض متعلقاتها .

١ــ تعريف المنهج الدراسي .

هناك مجموعة من التعاريف للمنهج الدراسي ، نوجزها في التعريفات التالية :

ــ المنهج الدراسي : "هو كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها ، أو يقوم بها المتعلم تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء داخل الصف أو خارجه " (مرعي والحيلة،١٤٢٣هـ،ص٣٧) .

ــ المنهج الدراسي : " مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها ، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية " (مدكور،١٤٢٢هـ،ص٧٧) .

ــ المنهج المدرسي " هو الخطة العامة الشاملة لمجموع المواقف والخبرات التعليمية التي تهيؤها المدرسة لطلابها في داخلها أو خارجها تحت إشرافها بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها ، الذي يؤدي إلى الفهم الشامل للمنهاج " (الزعبي،١٤٢٦هـ،ص٤٦) .

ـــ المنهج المدرسي: " مجموعة المعارف والقيم الخالدة المكتسبة التي يتعامل معها الطلبة تحت إشراف المدرسة بقصد إيصالهم إلى الكمال الإنساني المتمثل في العبودية لله تعالى ، بإتباع طرق تدريس وطرق تقويم ملائمة " (صالح وآخرون،٢٠٠١م،ص٧٠) .

ـــ المنهج الدراسي " مجموعة من الخطط والأهداف القريبة والأساليب التربوية ، وخلاصة عن المواد والمعلومات والمسائل والمشكلات والتي يجب أن تؤثر بها في عقل الناشئ ووجدانه وسلوكه ونشاطه ، لتبلّغه تحقيق الأهداف الكبرى الفكرية والاعتقادية والاقتصادية والسياسية [والعلمية] والتشريعية ، التي رسمتها الأمة لأبنائها ولمستقبلها أو ورثتها عن حضارتها ودينها ، تحقيقاً تدريجياً يناسب مستوى كل مرحلة من العمر الزمني والعقلي والثقافي ، وكل بيئة من البيئات " (النحلاوي،١٤٢٦هـ،ص١٥٦) .

ولعل هذا التعريف بزيادة كلمة [والعلمية] التي بين القوسين المربعين والتي ليست من تعريف النحلاوي ، يكون هذا التعريف هو التعريف الأشمل والأكمل – في نظر الباحث – والذي يتوافق مع هويتنا الإسلامية ، فالمنهج السليم هو ذلك المنهج الذي يحافظ ويعزز الأصالة الإسلامية ويغرس في نفوس التلاميذ الأخلاق الحميدة والفاضلة ونبذ الرذيلة ، " أما المواضيع المستجدة من النظريات وغيرها ، فينظر فيها من خلال المنهج الإسلامي ، فيؤخذ الصالح ويترك الطالح ، ومن الأخطاء أخذ كل ما يرد عن العالم الغربي وكأنها أمور مسلم بها غير قابلة للفحص والنظر والرد ، فهناك سموم قاتلة للأخلاق الإسلامية تبث من خلال بعض الإصدارات المنهجية التي يقدمها دعاة الشر باسم التقدمية ، فهذه ينبغي محاربتها والتصدي لها قبل دخولها المجال التعليمي ، سواء كمنهج يدرس أو كمرجع يستقى منه"
(الحازمي،١٤٢٥هـ،ص٣٥١) .

وما نسمع به من مطالبات خارجية أو داخلية (ليبرالية)[١]بتغيير المناهج وتغريبها ، ونزع الهوية الإسلامية منها ، وإحلال الثقافة المستوردة محلها ، أو تركها بلا هوية ، إلا دليل على ما سبق ذكره ـــ نسأل الله الحماية ـــ .

[١] ـــ الليبرالية : مصطلح لاتيني معناه بالعربية الحرّية العقلانية وهي منهج فكري في التعاطي مع الأمور .

أسس بناء المنهج الدراسي : (الخليفة ، ١٤٢٨هـ ، ص٤١ـ٥٧) بتصرف

١ـ الأساس العقدي الفلسفي :

للإسلام عقيدة محددة ، وفلسفة خاصة تختلف عمّا تؤمن به الفلسفات الوضعية ، وتكمن وظيفة الفلسفة الإسلامية في تشكيل الإطار العام الذي يجب أن تسير في حدوده تربية أجيالنا المسلمة ، والذي تبنى على أساس منه مناهجنا المدرسية التي يقع عليها العبء الأكبر في تحقيق التربية ، والفلسفة الإسلامية تفعل ذلك في إطار الرؤية لثلاثة جوانب مهمة ، هي : الكون والإنسان ، والحياة .

أي تصور الإسلام لعلاقة الإنسان المسلم بالكون ودوره في الحياة ، فإدراك واضعي المناهج لموقف الإسلام من تلك الجوانب ، يزودهم بالأسس الصحيحة لبناء المنهج الدراسي .

٢ـ الأساس الاجتماعي .

تخضع المناهج الدراسية في جميع المراحل التعليمية لطبيعة المجتمع من حيث فلسفته وثقافته وطموحاته ، ولذلك تختلف المناهج من مجتمع لآخر ، بل قد تختلف في المجتمع الواحد من فترة إلى أخرى ، وهذا يعني أن المناهج تعبر عن المجتمع في مجموعه ، ومن ثم نلاحظ دائماً أن نوعية المناهج السائدة في معظم المجتمعات تعكس نمط التفكير السائد فيها .

٣ـ الأساس النفسي :

تعد طبيعة المتعلم وخصائص نموه منطلقاً مهماً يؤثر في بناء المنهج الدراسي ، إذ لا بد أن يضع مخطط المنهج في حسبانه حقيقة هذا التلميذ : كيف ينمو؟ وما خصائص هذا النمو؟ وما مراحله ؟ وما مطالب كل مرحلة من تلك المراحل ؟ ثم كيف يتعلم هذا التلميذ؟ وما مفهوم التعلم ؟ وما مبادئه وشروطه ؟ ثم ما علاقة كل ذلك بالمنهج المدرسي ؟

إن معرفة الإجابات عن هذه الأسئلة تشكل ما يعرف بالأساس النفسي الذي تحدد الأدبيات التربوية مفهومه بأنه : دراسة المتعلم من حيث خصائص نموه ومراحل هذا النمو ، وما يرتبط بذلك من معلومات في مجال التعلم وتفسير كيفية حدوثه .

٤ــ الأساس المعرفي :

لقد غدت المعارف تنمو وتتشعب بشكل يصعب ملاحقته ، والإفادة منها بالصور المثلى ، الأمر الذي خلق تحدياً كبيراً لرجال التربية ، ولا سيما علماء المناهج ، فأخذوا يفكرون في صياغة مناهج دراسية مرنة تسعى إلى وحدة المعرفة ، والتركيز على أساسياتها المهمة لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للمتعلم ، وبهذا المنحى الجديد برزت المعرفة أساساً مهماً من أسس بناء المنهج المدرسي .

أنواع المناهج : (الدعيلج ،١٤٢٨هــ ،ص٨٣-٩٩) .

يمكن تقسيم المناهج إلى خمسة أقسام على النحو التالي :

١ــ منهج المقررات الدراسية المنفصلة (المنهج المنفصل) .

وهو منهج تربوي مدرسي يتألف من مجموعة من المقررات الدراسية منفصلة عن بعضها ، يحوي كل مقرر معارف منظمة على شكل حقائق نوعية ، وأفكار أساسية ومفاهيم تدّرس للتلاميذ لتحقيق الأهداف التربوية .

٢ــ منهج المقررات الدراسية المترابطة (المنهج المتصل) .

هو منهج يقوم على مقررات دراسية بينها بعض الانفصال لكنه ليس انفصالاً تاماً ، إذ يحاول أن يقيم الروابط بين كل مقرر أو أكثر فالمقرر يعدّ منفصلاً عن غيره مع وجود قدر من الترابط بينه وبين المقررات الأخرى اعتماداً على ما يوجد بينها من تشابه في طبيعة المعرفة التي تشملها أو على الاعتماد المتبادل بينهما ، أي أن الموضوعات تبقى كما هي منفصلة ، بمعنى أن الترابط هنا ظاهري ولا يمت للمحتوى بأيه صلة .

٣ــ منهج المجالات الواسعة :

هو محاولة لإزالة الحواجز الفاصلة بين مجموعة من المقررات الدراسية سواء كانت تنطوي تحت مجال واحد ، أو أكثر من مجال ، بمعنى إيجاد ترابط كبير بين عدد من المقررات المنفصلة ودمجها معاً في مقرر واحد لتشكل مجالاً أكثر اتساعاً.

٤ـ منهج النشاط أو المنهج الحديث :

أطلق على هذا المنهج اسم منهج النشاط لأنه يوجه عنايته الكبرى إلى نشاط التلاميذ الذاتي وما يتضمنه هذا النشاط من مرورهم بخبرات تربوية متنوعة ، تؤدي إلى تعلمهم تعلّماً سليماً مرغوباً فيه ، وإلى نموهم نمواً متكاملاً منشوداً .

٥ـ منهج المشروعات :

وهو مجموعة من الأنشطة الهادفة التي يقوم بها المتعلم لتحقيق أهداف معينة ، وعن طريق ذلك يكتسب معلومات وحقائق ومهارات واتجاهات وقيم ، فضلاً عن أنه يتعلم كيف يخطط وكيف يفكر في ما قد يعترضه من مشكلات .

كيفية تطبيق المنهج النبوي في مواجهة الإساءة من خلال المناهج الدراسية :

إن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءة – والذي تم عرضه وبيانه في الفصل الثالث عند الحديث عن الأساليب – هو منهج احتوى في طياته عدة اعتبارات منها :

ـــ أن النبي صلى الله عليه وسلم تتعدد أوصافه ووظائفه في هذا المنهج ، فهو ولي الأمر والقاضي والمدعى عليه والمربي والقائد .

ـــ أن كل فرد من أفراد المجتمع يطبق من المنهج ما يختص بوصفه ، فولي الأمر يطبق ما يختص بوصفه كولي أمر ، وكذلك القاضي ، والمدعى عليه بسوء له أن يتنازل وله المطالبة بحقه كما هو في المنهج النبوي ، والمربي يستخلص من المنهج المبادئ والآداب التربوية فيتمثل بها ويربي عليها الناشئة .

والمدرسة بكونها أحد المؤسسات التربوية فسوف نركز في الحديث عن مواجهة الإساءة من خلال المناهج الدراسية وكذلك الأنشطة المدرسية بما يتلاءم مع دور المدرسة التربوي .

إن المناهج الدراسية تستطيع أن تواجه الإساءات التي يتعرض لها جناب النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر من خلال :

١ــ ربط المناهج الدراسية – قدر المستطاع – خاصة الشرعية والعربية منها بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبشمائله وأخلاقه وآدابه ، وذلك من خلال ما يلي :

أ– إدراج فصل خاص في مقدمة كتاب الحديث يتحدث عن سيرته صلى الله عليه وسلم مختصرة ، وشيئاً من حقوقه على أمته .

ب– إعادة صياغة الأحاديث المقررة على الطلاب في مادة الحديث بأحاديث تتحدث عن أخلاقه وآدابه وشمائله ، بدلاً من إيراد بعض الأحاديث الفقهية أو العقدية ، والتي توجد لها مواد متخصصة فيها .

ج– في مادة الفقه ، بدلاً من إعادة التفصيل في بعض الأحكام التي سبق دراستها في سنوات سابقة أو الخوض في أحكام بعيدة عن الواقع العمري للطلاب مثل أحكام الزكاة للذهب والفضة ، والخارج من الأرض ، والركاز ، لطلاب في الثانية عشر من العمر ، وتأجيل ذلك إلى سنوات قادمة، والحديث عن بعض السنن النبوية خاصة المهجورة منها مثل : صلاة الضحى ، صلاة الشروق ، وقيام الليل ، أو الوتر ، وأيضاً سنن الفطرة ، وغيرها من السنن النبوية ، التي تغرس في نفوس الناشئة حب السنة وحب صاحبها صلى الله عليه وسلم ، واتخاذه قدوة في زمن أصبح فيه عبيد الدنيا هم القدوات .

د – في مادة التوحيد :وهو المعوّل عليه بيان الأمر في القضايا المستجدة في التعامل مع غير المسلمين فالمقترح أن يضاف فيه فصول في المرحلة الثانوية تتحدث عن تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين في الجوانب (السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية) مما يجعل الطلاب على دراية ومعرفة بأحكام الواقع المعاصر ، وأيضاً إدراج فصول تتحدث عن الابتداع ومخالفة السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ، وإعادة بعض الفصول المحذوفة ، مثل فصل الولاء والبراء فإنه أعظم عرى الدين وأوثقها كما جاء معنا .

٢ــ تضمين بعض المواد غير الشرعية بنصوص وشواهد تخدم المقرر الدراسي ، وفيها طرفاً من سيرته صلى الله عليه وسلم وآدابه وأخلاقه وشيئاً من شمائله ومن ذلك :

أ– تضمين مادة القراءة بموضوعات تتحدث عن السيرة النبوية وبعض مواقفه صلى الله عليه وسلم ، سواء في الدعوة أو في غيرها من العلاقات الاجتماعية ، كأهله ، أو صحابته ، أو جيرانه من غير المسلمين .

ب– تضمين مادة النصوص أو المحفوظات أو ما يسمى في المرحلة الثانوية بالأدب ، بشيء من النصوص الشعرية أو النثرية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو بيان بعضاً من حقوقه .

ج– تضمين مادة التاريخ ، خاصة في المرحلة الابتدائية . بطرف من أحداث السيرة النبوية بشكل مبسّط ومشوّق وممتع ، بدلاً من سرد أحداث ووقائع ومعلومات جافة وكثيرة ومتداخلة ، تؤدي بالطلاب إلى الملل والسآمة من دروس السيرة النبوية في مقرر التاريخ — وهذا مجرب _

٣ـ إضافة مقررات جديدة ، أو مصاحبة لبعض المقررات الأخرى.

وتتحدث هذه المقررات عن السيرة من جميع جوانبها ، وتتسم بالتنوع والتجديد والربط بالواقع المعاصر، وقد كانت هذه المقررات موجودة قبل ما يقارب الخمسة عشر سنة وكانت مصاحبة لمادة القراءة وهي عبارة عن كتاب (قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم) لمحمد قطب .

٤ـ ربط المقررات الأخرى خاصة العلمية منها بشمائله صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك مادة العلوم أو الأحياء ، وكيف كانت رحمته صلى الله عليه وسلم بالنباتات والأشجار وذلك بالنهي عن قطعها أو إتلافها حتى في الحروب ، وكذلك رحمته بالحيوانات ونهيه عن تعذيبها أو تكليفها فوق ما تستطيع ، بل حثه على الرأفة بها ، والتصدق عليها ، وغير ذلك من أمثلة الربط .

٥ـ التجديد والتغيير في أساليب عرض بعض المقررات الشرعية.

بالنأي بها عن الجمود ، وإحداث موضوعات تمس الواقع المعاصر وما يحدث فيه من قضايا مستجدة ، لم تكن موجودة أثناء وضع أو إقرار المناهج آنذاك ، ومن أمثلة ذلك قضايا الفقه المعاصر ، مثل أنواع جديدة أو محدثة من البيوع والتعاملات المالية ، والأسهم والسندات ، والحوالات بين العملات ، كل هذه وغيرها قضايا تحتاج بيان فقهي حتى يستوعبها الطلاب ، ويعلموا أن ديننا وشرعة نبينا تسع كل الأحداث وكل المستجدات ، فهي صالحة لكل زمان ومكان .

وكذلك ما يتعلق بالعقيدة أو التوحيد ، من بعض القضايا التي نسمع عنها و لم تمسها مناهجنا بشيء من البيان والتفصيل ، مثل الخروج على ولي الأمر ، ونقض البيعة ، ونصب العداء للمسلمين من أبناء جلدتهم أو من يسمّون بالخوارج أو ما تطلق عليهم وسائل الإعلام (الإرهاب) ، فإننا نجد مناهجنا خالية من بيان ذلك الأمر وإيضاح النظرة الشرعية فيه .
ونسمع كذلك عن حوار الحضارات ، أو حوار الأديان ، أو تقبل الآخر والتعايش معه كما هو ، وكل هذه الأمور تمس العقيدة وتحتاج من أهل الحل والعقد في مناهجنا أن يفردوا لها موضوعات تتحدث عنها وتبين ما هو صواب أو خطأ فيها .

والمهم في ذلك التجديد والتغيير ألا يمس أصولنا وثوابتنا الشرعية بسوء ، فإن مسها فهو تخريب وليس تجديد ، وتغبير وليس تغيير ، وانتكاسة وليس تقدم، حيث تعالت الصيحات الداعية إلى رفع راية التغيير في المناهج وخاصة الشرعية منها ، بما يتوافق مع لغة العصر وثقافته ومستجداته .

وهي دعوى باطلة ، تحمل نفساً شيطانياً الغاية منها ، طمس كل ما له علاقة بالآخر –كما يزعمون– فلا يبقى منها إلا ما يوافق معتقداتهم أو بالأحرى ما لا يقف سداً منيعاً تجاه أفكارهم ودعواتهم ومخططاتهم ، حتى ينشأ جيل لا يفرّق بين المسجد والكنيسة فهي جميعها دور عبادة ، أماكن مقدسة .

ومع اختلاف الأديان في المجتمع الواحد ــ كما يريدون ــ لا يصح التحاكم إلى شيءٍ منها بل توضع أحكام وضعية يتحاكم الناس إليها ، ويقضى بينهم من خلالها ، أما الأحكام الدينية فتبقى منوطة بدور العبادة الخاصة بكل ديانة من ديانات المجتمع .

من أجل هذا المكر ينبغي على الأمة أن تحذر مثل هذه الدعوات ، وأن تقف بحزم وقوة ورباطة جأش ، أمام هذه المطالبات التي تمس ثوابتنا وأصولنا الإسلامية .

المبحث الثالث : تطبيق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءة من خلال الأنشطة اللاصفية :

تسعى المجتمعات المتحضرة والدول المتقدمة ، إلى اكتشاف المواهب والقدرات والطاقات الكامنة في أفرادها ، فتشجعها وتصقلها وتنميها وتنفق عليها أموال مخصصة من ثرواتها ، لأن مثل هؤلاء سوف يكون لهم مردود إيجابي في مجتمعاتهم ودولهم يفوق ما أنفق عليهم . ولعل النواة الأولى لاكتشاف مثل هؤلاء المواهب والقدرات هي المدارس ، وليس هناك وسيلة صادقة لمعرفة مثل هذا ، إلا عن طريق الأنشطة المدرسية والتي تكشف لنا ما يتميز به التلاميذ من قدرات ومهارات ومواهب لا تكشفها المقررات الدراسية التخصصية .

ولو نظرنا إلى حال الموهوبين والمبدعين من الشعراء ، والأدباء ، والخطباء وغيرهم لوجدنا أن للمدرسة قصب السبق في اكتشاف هذه المواهب وتنمية ذلك الإبداع من خلال الأنشطة التي كانوا يزاولونها أثناء الدراسة .

وسف نتحدث في هذا المبحث عن الأنشطة المدرسية من خلال النقاط التالية :

مفهوم النشاط المدرسي :

هناك مجموعة من التعريفات للنشاط المدرسي ، نذكر منها ما يلي :

ـــ النشاط المدرسي :" هو البرامج والخدمات التي تخططها المدرسة وتشرف عليها من أجل المساهمة في بناء شخصية المتعلم من جميع جوانبها ، وتحقيق رسالة المدرسة التربوية والاجتماعية وفق الإطار الحضاري للمجتمع التي هي فيه" (تعليم الطائف،١٤١٦هـ،ص٢١) .

ـــ النشاط المدرسي : "هو خطة علمية عملية مدروسة في صورة برنامج تنظمه المدرسة أو المؤسسة التعليمية متكاملاً مع البرنامج التعليمي ، يقبل عليه التلاميذ برغبتهم بحيث يحقق

أهداف تربوية داخل بيئة الفصل أو خارجها وخلال اليوم الدراسي أو بعده مما يؤدي إلى نمو خبرة المتعلم وتنمية إمكاناته وهواياته وقدراته الخاصة ، وخبراته ومهاراته ومعارفه ، ويتيح الفرصة للتفاعل بين البيئة والمدرسة " (زايد،١٤٢٧هـ، ص١٧٥) .

ــ النشاط المدرسي : " يقصد به الأعمال التي يمارسها الطلاب خارج حجرات الدارسة ، وتحت إشراف المدرسة ، وهذه الأنشطة لا تقل أهمية عن المنهاج الدراسي داخل الفصول ، بل أنها تعتبر المجال التطبيقي لما يتعلمه الدارس في حجرات الدراسة ، وتعتبر مساندة له حتى تحقق المدرسة أهدافها من الناحية النظرية والتطبيقية " (الحازمي،١٤٢٦هـ،ص٣٥٢) .

ــ النشاط المدرسي : " هو صرف طاقات الناشئين أو تشجيعها أو بعثها ، في أعمال وألعاب يقبلون عليها من تلقاء أنفسهم ، إذ أنها تستهويهم وتحقق ميولهم وذاتيتهم ، وتناسب استعدادهم ، وتبعث فيهم المرح والحيوية والتفاؤل ، وتحبّب المدرسة إلى نفوسهم ، وتشعرهم بكيانهم الاجتماعي ، وبعضويتهم في الجماعة ، واندماجهم في المجتمع ، وتشبع بعض حاجاتهم النفسية كالحاجة إلى التقدير واللعب والمرح " (النحلاوي،١٤٢٦هـ،ص١٥٠)

ومن التعريفات السابقة يتضح أن النشاط جزء لا يتجزأ عن برامج المدرسة ، وجزء مهم وفعال في المنهج الدراسي بمفهومه الحديث ، ويتضح لنا أيضاً أن النشاط المدرسي يتضمن العناصر المهمة في بناء شخصية المتعلم وصقلها . علاوة على أن النشاط يحقق أفضل نمو ممكن من خلال مناخ تفاعلي يسود التلاميذ في المدرسة .

ــ أهمية النشاط المدرسي : (زايد،١٤٢٧هـ،ص١٨٥ــ١٨٨) بتصرف .

تكمن أهمية النشاط المدرسي في النقاط التالية :

١ــ النشاط هو تفعيل لدور المنهج وتثبيت المفاهيم والحقائق أثناء عملية التعلم ، مما يهيئ بيئة صفية مريحة .

٢ـــ يحقق النشاط التعلم الذاتي والتعلم بالنمذجة والثقة بالنفس ، حيث يشارك المتعلم في الاختيار والتخطيط والتنفيذ وتقويم برنامج أو موضوع النشاط وتبادل الأدوار .
٣ـــ النشاط حاجة ومطلب للمتعلم يشبع ميوله واهتماماته وحاجاته ويراعي استعداداته وقدراته وإمكاناته .

٤ـــ المواءمة بين الواجبات والحقوق وبين أفكار المتعلمين وأمزجتهم الشخصية وقيم وعادات المجتمع وآليات الضبط فيه .

٥- اكتظاظ المناهج بالحقائق مما يضطر المتعلم إلى بذل جهد كبير وبحث طويل لاستظهارها مما لا يترك له الوقت الكافي للسيطرة على القوانين والقواعد التي تتحكم في موضوعه وتمكنه من تنمية قدراته الذاتية في التفكير .

٦- أن أهم العوامل المؤثرة في التربية هي تلك المناشط التجديدية المساعدة على الابتكار والإبداع ، وقدرة التلميذ على ابتكار الحلول الإبداعية للمشكلات الآتية والمتوقعة .

٧ـــ يعد النشاط المدرسي جزءاً من منهج المدرسة الحديثة ويساعد على تكوين عادات وقيم ومهارات وأساليب مزاجية ومعرفية وتعليمية لازمة لمواصلة النمو والتعليم والإنجاز في ضوء الفروق الفردية .

٨- تنمية المهارات الأساسية للتعلم ، كالقراءة والاستماع ، والمشاهدة والتفكير ، وتأكيد العضوية الناجحة في الجماعات ، وتوثيق علاقة المدرسة بالمجتمع ، وغرس المواطنة السليمة .

أهداف النشاط المدرسي : (تعليم الطائف،١٤١٦هـ،ص٣١) .

حددت وزارة التربية والتعليم الأهداف العامة للأنشطة المدرسية في المملكة العربية السعودية بما يلي :

١ــ تعميق قيم ديننا الإسلامي الحنيف في نفوس الناشئة وترجمتها إلى أفعال ومواقف سلوكية .

٢ــ بناء الشخصية المتكاملة للمتعلم ليصبح مواطناً صالحاً يرتبط بوطنه ويعتز به ويستعد للتضحية من أجله .

٣ــ تنمية قدرة المتعلم على التفاعل مع مجتمعه المسلم ، بما يحقق له التكيف الاجتماعي السليم ، في ظل التطورات السريعة والمتلاحقة .

٤ــ ترسيخ القيم الاجتماعية البناءة كالتعاون والمنافسة الشريفة وخدمة المجتمع .

٥ــ اكتشاف القدرات والمواهب وتنمية المهارات وصقلها وتوجيهها لخدمة الفرد والجماعة والمجتمع .

٦ــ استثمار وتقدير الوقت فيما يثري خبرات المتعلم وينوعها والاستفادة منها في الحياة العملية .

٧ــ احترام العمل والعاملين وتقدير قيمة العمل والاستمتاع به بما يدعم الإدراك والإتقان .

٨ــ خدمة المادة العلمية حتى يتمثلها الطالب فيسهل استيعابه لها ، وتوظيف الحواس والدافعية لتحقيق ذلك .

٩ــ تدريب المتعلمين على الاستفادة مما اكتسبوه من خبرات للإسهام في حل مشكلات مجتمعهم .

١٠ــ تأكيد الإرتباط بتاريخ الأمة الإسلامية وحضارتها والاقتداء بسيرة السلف الصلح في الحياة الاجتماعية .

١١ــ تربية المتعلم على الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والتعود على القيادة والطاعة .

١٢ـــ تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية للمتعلم كالحاجة إلى الانتماء ، والصداقة ، وتحقيق الذات ، والتقرير والمساعدة على التخلص من بعض ما يعانيه المتعلم من مشكلات نفسية واجتماعية وتربوية .

المبادئ الأساسية للنشاط الطلابي : (وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٨هـــ،ص٢٥٤) .

يمكن إيجاز المبادئ الأساسية للنشاط الطلابي فيما يلي :

١ــ أن تحدد أهداف النشاط الطلابي بصورة واضحة .

٢ــ أن يشترك في صياغة هذه الأهداف كل من الطلاب والمعلمين بحيث تؤخذ رغبات الطلاب في الاعتبار عند تحديد هذه الأهداف .

٣ــ أن يتم تنويع مجالات النشاط بشكل يساير تنوع ميول واهتمامات الطلاب والفروق الفردية بينهم .

٤ــ أن يتفق النشاط الطلابي مع مستوى نضج الطلاب ، سواء من الناحية الجسمية أو العقلية .

٥ــ أن تترك الحرية الكافية للطلاب لاختبار النشاط الذي يرغبون في ممارسته ، مع توفير التوجيه والإرشاد اللازمين من قبل المعلمين .

٦ــ أن تحترم جهود كافة أفراد الجماعة أياً كانت دون تقريع أو تقليل من أهميتها ، مهما قلت هذه الجهود ، مع تشجيع الجميع على بذل الجهد دائماً .

٧ــ أن يراعى في تقديم الأنشطة المختلفة ارتباطها بالإطار العام للتربية الصفية ، مما يكمل أي قصور فيها ، ويحسن من الناتج العام للتربية المدرسية .

٨ــ أن يكون هناك تقويم لأوجه الأنشطة المختلفة لبحث إمكانية تطويرها وجذب مزيد من الطلاب إليها .

معوقات الأنشطة المدرسية : (شحاته ،١٤١٩هـ،١٧٩ـ١٨٠) بتصرف .

إن معرفة المعوقات التي تواجه ممارسة الأنشطة المدرسية يعتبر أمراً ضرورياً وأساسياً لتذليلها ومعرفة السبل لمواجهتها . ومن تلك المعوقات ما يلي :

١ــ عدم الإيمان الحقيقي بقيمة المناشط وأهميتها ، ويتمثل ذلك في أن كليات التربية لا تتضمن برامجها إعداداً حقيقياً للمعلم لممارسة المناشط بأنواعها ، وكذلك المسئولون بوزارات التربية والتعليم المهتمون بتخطيط التعليم وبرامجه والإشراف الفني ، لا يبذلون جهداً حقيقياً في وضع المناشط موضعها الصحيح من الخطة الدراسية ، و لم يعمل دليل خاص لها للرجوع إليه .

٢ــ عدم توفير الإمكانات المادية المناسبة لتحقيق متطلبات المناشط ، فالإمكانات قاصرة على توفير الظروف اللازمة لممارسة النشاط ، فالأبنية ضيقة ، وميزانيات النشاط ضئيلة .

٣ــ عدم قدرة المعلمين على تنظيم المناشط وريادتها ، وهذا القصور يرجع إلى انشغال المعلمين بجداول دراسية كبيرة ، وافتقادهم للمهارات اللازمة لممارسة النشاط وتوجيهه وذلك ناتج عن ضعف الإعداد من الكليات التربوية .

٤ــ عدم العناية عند تقويم الطلاب أو المعلمين بالمناشط المدرسية ، فبما أن النشاط خارج الفصل لا يقوّم ولا يؤثر على ما اكتسبه التلميذ من معارف أو سلوك في تقدير نجاحه أو فشله ، لذا لا يتوقع منه الالتفات إلى النشاط ، ما لم يدخل ضمن بنود التقويم سواء للمعلم أو الطالب .

كيفية تطبيق المنهج النبوي في مواجهة الإساءة من خلال الأنشطة المدرسية :

إن من أفضل المجالات لتطبيق المنهج النبوي في مواجهة الإساءة هي الأنشطة المدرسية ، ويعود السبب في ذلك إلى كونها لا تخضع لخطط مقننة أو أزمنة محددة كالمناهج الدراسية ، بل أمر التخطيط والبرمجة فيها متاحة للمدرسة وما تراه يتفق مع إمكانياتها الماديّة أو الماليّة . إضافة إلى ذلك ميول التلاميذ إلى هذه الأنشطة وتفاعلهم معها ، وتشوقهم إليها لما فيها من تغيير وكسر لجماح الرتابة والروتين المدرسي اليومي لدى التلاميذ .

لذا ذكرت بعضاً من الأفكار المقترحة للأنشطة المدرسية التي من خلالها نستطيع مواجهة الإساءات التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال :

١ـــ المحاضرات والندوات والدروس العلمية والتربوية :

إن الخطة العامة للنشاط الطلابي ، تلزم المدرسة القيام بستة برامج عامة تقام في مسرح المدرسة أو فناءها الخارجي في كل فصل دراسي ، وهذه البرامج إما أن تكون محاضرات أو لقاءات أو ندوات أو دروس أو استضافات .

فالمقترح في مثل هذا المنشط أن يستفاد منه ولو مرة واحدة خلال الفصل الدراسي ، وذلك بإلقاء محاضرة أو درس عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر شيئاً من شمائله وحقوقه على أمته ، أو بعمل ندوة ذات محاور متعددة يشارك فيها المعلمين أو الطلاب أو كلاهما معاً تكون تعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبكيفية نصرته بالطرق السلمية العلمية الممنهجة مع مراعاة استخدام وسائل التقنية الحديثة من أجل طرد السآمة والملل عن الحاضرين والمستمعين ، مع التحفيز المستمر بالجوائز والهدايا .

٢ـــ الإذاعة المدرسية :

وهي أكثر الأنشطة المدرسية مزاولة ، حيث أنها تقدم بشكل يومي ، خلال العام الدراسي وإذا ما أحسنت المدرسة استغلالها ، فإن فائدتها عظيمة وكبيرة .

فينبغي الاستفادة منها في مواجهة الإساءة التي تمس جناب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيفية الدفاع عن عرض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكل إنصاف وحكمة وضبط للنفس ، مع مراعاة التجهيز الجيد لها ، ولما يقدم فيها ، وعدم ترك الأمر للتلاميذ في الإعداد والتقديم دون مراجعة المعلم ، حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه .

٤ــ أسبوع النصرة:

وهو أسبوع من أسابيع العام الدراسي ، توّحد فيه الجهود وتتضافر فيه الأنشطة المختلفة تحت مسمى واحد ، رافعةً شعاراً واحداً وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتدارس سيرته وسننه وكراماته ومعجزاته وأخلاقه.

٥ــ المسابقات المدرسية:

وهو النشاط الذي يجد التلاميذ ثماره عاجلةً غير آجلة، وذلك بتقديم الجوائز للفائزين .
ويمكن تقسيم المسابقات المدرسية إلى فرعين هما:

أ ــ الفرع الشرعي:وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حفظ السنة: وهو حفظ مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، والمحددة سلفاً، وتكون إما في الأخلاق أو الآداب أو الشمائل المحمدية أو غيرها.

القسم الثاني: بحث السيرة: وهو بحث يقدم في موضوع محدد من السيرة النبوية ، كإساءات المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة، أو إساءات اليهود والمنافقين في المدينة، أو مواقف الصحابة رضوان الله عليهم في الدفاع والتضحية والنصرة لنبيهم صلى الله عليه وسلم أو غيره من المواضيع .

ب – الفرع الأدبي : وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: القصة : وتكون من وحي خيال الطالب، وتكون متعلقة بموضوع الإساءة، والنصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويحدد مقدار الصفحات والفترة الزمنية لها .

القسم الثاني : القصيدة : وتكون هي أيضاً من قريحة الطالب، ومتعلقة بنفس الموضوع وتكون على الوزن والقافية الصحيحة ويحدد لها عدد الأبيات والفترة الزمنية .

القسم الثالث : المقالة : وهي الكتابة في موضوع محدد العناصر بأسلوب أدبي بليغ مصحوب بصور أدبية وبلاغية ، متعلقة بموضوع الإساءة والنصرة أيضاً .

٦ــ برنامج اليوم المفتوح :

والذي تقيمه المدارس مرة واحدة خلال الفصل الدراسي، ويمكن استغلاله بتوحيد موضوعه وهو الإساءة التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم ، وصور النصرة السليمة لذلك، ويتم تفعيله عن طريق المشاهد المسرحية أو القصائد الشعرية أو المسابقات الثقافية أو النشرات والمطويات، أو اللوحات الإرشادية الجدارية .

وقد تقام مباراة في كرة القدم في ذلك اليوم – كما هو متّبع – ويكون لها شعار يوضع على ملابس اللاعبين كعبارة (إلا الحبيب) أو (نفسي فداك) أو غيرها ، والهدف من ذلك هو ربط كل سلوكيات الطلاب ومجالاتهم الثقافية والرياضية بالنبي القدوة صلى الله عليه وسلم ، في زمنٍ تعددت فيه القدوات، وانساق أبناءنا وراء الساقطين من أهل الفن والرياضة واتخذوهم أسوة.

٧ــ حقيبة الانتظار :

وهي حقيبة تربوية تحتوي على كتيبات وقصص وروايات ونشرات تربوية، يحملها المعلم إلى الفصل الذي يشغل انتظاراً فيه، ويمكن استغلال هذه الحقيبة، وذلك بتعبئتها بمجموعة من كتب السيرة المختصرة ذات الأسلوب الجذّاب والمشوّق، وأيضاً ببعض القصص النبوي، وعمل بطاقات تحمل موضوعات مختصرة وقصيرة لا تتجاوز الخمسة أسطر، تكون موضوعاتها هي آداب وأخلاق وشمائل محمدية ، يقوم كل طالب بسحب بطاقة ويقرأها على زملائه، ويقوم المعلم بالتعليق عليها.

٨ــ حصة الريادة :

وهي بمقدار حصة دراسية يجتمع فيها الطلاب مع المعلم المسئول عن الفصل، ويتناقشون بقضايا تخدمهم، وليست من المقررات الدراسية، بواقع حصتين خلال الفصل الدراسي الواحد، ويمكن استغلال أحد هاتين الحصتين بعمل ورشة عمل للطلاب، وتحدد المحاور فيها بمحاور تتعلق بالإساءة أو النصرة أو السيرة النبوية، ويترك المجال للطلاب في إبداء وجهات نظرهم ومقترحاتهم تجاه تلك العناصر والمحاور.

٩ــ كلمات ما بعد الصلاة :

وهي أحد البرامج التابعة لجماعة التوعية الإسلامية بالمدارس، ويمكن استغلال هذه الكلمات بالتعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبخصائصه، وبأخلاقه، وبطرفٍ من سيرته صلى الله عليه وسلم، أو التحدث عن موضوعات لها تعلّق بالإساءة والنصرة وموقف المسلم منها، ويراعى فيها عدم الكثرة خشية الإملال والسآمة منها .

١٠ــ معارض الأنشطة :

وهي معارض تقام في نهاية العام الدراسي، ويمكن استغلالها بعمل أركان داخل هذه المعارض ، تشمل مواضيع مختلفة ذات فكرة واحدة، فمثلاً فكرة معرض عن النصرة، يشمل أربعة أركان، ركن التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وركن يعرض فيه مظاهر من الإساءات التي تعرض لها في حياته صلى الله عليه وسلم ، وركن يعرض فيه مظاهر من الإساءات الحديثة التي تمس جنابه صلى الله عليه وسلم ، وركن رابع تعرض فيه وسائل وأساليب لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقس على ذلك .

١١ــ مجلة النصرة :

وهي مجلة تحمل موضوعاً واحداً وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين طياتها مواضيع وعناوين متفرقة كلها ذات علاقة بموضوع المجلة، ويعلن عن هذه المجلة بشكل واضح، ويطلب من الطلاب المشاركة فيها، وبعد اكتمال موضوعاتها، توزع على مستوى المدرسة أو على مستوى إدارة التعليم التابعة لها .

١٢ـــ المكتبة الصغيرة :

وهي مكتبة توجد داخل كل فصل من فصول المدرسة، وتزود بمجموعة من القصص النبوي وكتب السيرة، والآداب والأخلاق، وقصص الصحابة، ومواقفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك من الكتب أو القصص المتنوعة والمفيدة .

هذا وإن مجال النشاط المدرسي مجال خصب، ولا يمكن الإحاطة بكل الأفكار والبرامج التي قد تستغلها المدرسة من خلاله، ولكن حسبنا أننا ذكرنا مجموعة من الأفكار التي قد تساعد القائمين على الأنشطة المدرسية باستغلالها في موضوع هام وعظيم، ألا وهو موضوع الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكيفية مواجهتها .

الخـــــاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتحل البركات، وتستجاب الدعوات، وتقضى الحاجات، وتنجلي الصعاب والعقبات .

الحمد لله الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس تحته شيء .

الحمد لله ميسر الأمور، وعالم ما في الصدور، مرسل نبيه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .

وأصلي وأسلم على إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وخاتم النبيين، وقدوة الناس أجمعين، محمد الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم أجمعين .

وبعد :

فموضوع الإساءة والتطاول على سيد البشرية صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً، واستخلاص منهج نبوي من تعامله صلى الله عليه وسلم ومواجهته للإساءة التي عرضت له في دعوته، ليس بأمر سهل المنال، بل يحتاج إلى قراءة مستفيضة في سيرته صلى الله عليه وسلم وإلى إشغال الفكر في التأمل والاستنباط، ثم محاولة تطبيق ذلك المنهج في الواقع التربوي المعاصر .

وإن ما بذلته في هذا البحث من جهد ، أقر بأنه عمل بشري معرض للخطأ و النسيان، وهو جهد مقل يحتاج إلى نقد وتمحيص من أهل الدراية والاختصاص، فهو موضوع أكبر من أن تجمعه أو تحيط به دفّتي هذا البحث.

وقد خَلُصت في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والمقترحات والتوصيات، والتي كانت حصاداً لمسيرة هذا البحث المتواضع .

النتائج :

لقد أظهر البحث في ثناياه حقائق ونتائج عدة، اتضحت للباحث أثناء كتابة هذا البحث عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم، في مواجهة الإساءات التي تعرض لها سواءً عند الحديث عن الإساءات التي طالته في حياته أو بعد مماته، أو التي مست جنابه صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر.

وأبرز هذه النتائج ما يلي :

١ــ أن سيل العداوة والإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بدأ من أول صدعٍ بالحق لن يتوقف إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام: ١١٢) .

٢ــ هناك جهل كبير من عامة المسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم، فمنهم من لا يعرف من نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلا اسمه فقط، ومنهم من لا يعرف من سنته إلا النزر اليسير، ومنهم من لا يعرف صفته وأخلاقه وآدابه وشمائله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من لا يحفظ شيء من أقواله أو أفعاله أو تقريراته صلى الله عليه وسلم.

٣ــ ضعف الأمة وتفرقها وتشتتها، على المستوى الدولي، وتطاول أعدائها على ثوابتها الشرعية، مما يدل على ضعف هيبتها في نفوس الأمم الأخرى .

٤ــ التقصير الواضح والكبير من المسلمين في تبليغ دينهم إلى الأمم الأخرى، وضعف الدعوة إلى الإسلام، والتعريف بنبيه صلى الله عليه وسلم فيها ، وانشغال علماء المسلمين بقضايا شرعية خلافية دنيوية، صرفوا عليها جل أوقاتهم واهتماماتهم، كالأسهم والبورصات والسندات المحلية والعالمية، وكأن التاريخ يعيد نفسه عندما سقطت بلاد الأندلس في أيدي الصليبيين ، وعلماء المسلمين في المسجد مختلفين هل إذا ظهر للمرأة شارب تحلقه أم لا ؟!.

٥ـــ سيطرة اللوبي اليهودي على الإعلام العالمي، وبثّه معتقداته وأفكاره وسمومه في المجتمعات الغربية، وتحريضها على عداء الإسلام والمسلمين، وتشويه صورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بأنواع الوسائل وبشتى الطرق.

٦ـــ ضعف الإعلام العربي والإسلامي دولياً، وينحصر تأثيره داخلياً فقط، وبنسب متفاوتة، في حين ينعدم تأثيره على الصعيد الدولي، بسبب عدم وجود قنوات وبرامج تخاطب المجتمعات الدولية بلغاتها المختلفة.

٧ـــ الأنظمة الغربية مع ما تدعيه من الديمقراطية ـــ تكيل بمكيالين ـــ ، فهي حين تمنع التشكيك أو الحديث أو التنقّص من السامية اليهودية، خاصة بما يتعلق بمحرقة (الهولوكوست) وتجريم كل من ينكرها أو من لا يعترف بها، في المقابل تسمح لمن يشاء بالتطاول والإساءة على الثوابت الإسلامية، متشدقةً بأن ذلك حرية التعبير عن الرأي.

٨ـــ قوة الشعوب الإسلامية وتأثيرها على الساحة الدولية، إذا ما تم توجيهها في المسار السليم، فقد أثبتت في الأحداث الأخيرة بأن قوتها وتأثيرها على الدول الغربية يفوق تأثير بعض حكومات الدول الإسلامية، ومن شواهد ذلك المقاطعة الاقتصادية الشعبية والتي أثرت على اقتصاد الدول الغربية المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم.

٩ـــ وجود طاقات وقدرات هائلة في الأمة، لم تستغل ولم يوضع لها الدور الذي تضطلع به، لتؤدي رسالتها في خدمة هذا الدين، فقد كشفت أحداث الإساءة الأخيرة مواهب وطاقات وقدرات موجودة في الأمة قامت بواجب النصرة حق القيام، وذلك من خلال إنشاء قنوات فضائية متخصصة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها، كذلك إنشاء المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية وتزويدها بكل ما يتعلق بالسيرة ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وإصدار الكتب الإلكترونية التي تعرّف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبشريعته، بلغات دولية مختلفة، يمكن تحميلها أو إرسالها على البريد الإلكتروني.

١٠ــ تأصل الحقد والحسد والكراهية للإسلام والمسلمين في نفوس الأمم الأخرى، ويعود الفضل في ذلك لعدة أمور منها: اللوبي اليهودي وسيطرته على الإعلام العالمي، ودور المستشرقين في تزييف وتزوير الحقائق على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأيضاً دور المرتدين وما يقومون به من إساءات وافتراءات على الدين ونبينا صلى الله عليه وسلم لإرضاء ساداتهم الغربيين، واستخدامهم وكأنهم شهود على الإسلام من أهله .

هذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في موضوع الإساءة الموجهة للنبي صلى الله عليه وسلم سواءً التي كانت في حياته أو في الواقع المعاصر .

التوصيات:

وبعد بيان هذه النتائج يوصي الباحث بما يلي:

١ــ إيجاد مراكز أبحاث ودراسات متخصصة، تنقل لنا الصورة السليمة والصادقة عن آراء ومواقف المجتمعات الغربية، حتى يتسنى لنا معرفة أفضل وأقصر الطرق للتصدي لهم والتأثير عليهم.

٢ــ الاستفادة من المفكرين والأكاديميين الغربيين الذين أنصفوا الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، ودعوتهم لحضور المؤتمرات والندوات المتخصصة في ذلك، واستضافتهم في وسائل الإعلام الموجّه للمجتمعات الغربية، وذلك لقوة تأثيرهم في مجتمعاتهم، ولمعرفتهم بعوامل ونقاط التأثير والاستجابة في هذه المجتمعات.

٣ــ إحداث جائزة عالمية تختص بالدراسات الإسلامية والسيرة النبوية وما يتعلق بهما، وتكون ذات شقين، الأول خاص بعلماء وأدباء ومفكري العالم الإسلامي، والثاني مختص بأكاديميين ومفكري الأمم الأخرى، وتحديد المحاور بتلك التي وقع فيها التطاول المتعمد، أو الجهل بحقائق الإسلام وقضاياه الكبرى، لتكون هي محاور البحث .

٤ــ إنشاء قنوات إعلامية دولية متخصصة في التعريف بالإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومخاطبة رجل الشارع العربي بلغته، والوصول إلى عقله ووجدانه وفكره .

٥ــ إنشاء عدد من المؤسسات المتخصصة في المرافعات القضائية والرد على الاعتداءات والإساءات التي تمس الثوابت الإسلامية، والاتصال بوسائل الإعلام التي تروّج لهذه الاعتداءات والإساءات والمطالبة بحق الرد عن طريقها – وهو نظام معمول به عالمياً – وتزييف وإبطال تلك الدعاوى الباطلة وبيان حقيقتها، وعرض دين الإسلام على الوجه الحقيقي له بصورة مبسطة ومشوّقة ، وبلغة سهلة مفهومة لرجل الشارع الغربي.

المقترحات:

١ـــ يقترح الباحث لطلبة العلم، والأكاديميين، والباحثين، بالكتابة والبحث في موضوع الإساءة والاعتداء على الثوابت الإسلامية، وذلك لحداثة الموضوع، وأيضاً لقلة البحوث والدراسات المتخصصة في الإساءة والتطاول الغربي على الثوابت الإسلامية .

٢ـــ إعادة كتابة السيرة النبوية بأسلوب عصري حديث، وبلغة ميسرة وسهلة، مع البعد عن التعقيد وذكر المسائل الخلافية والآراء والأقوال والشواهد والأدلة، والتي قد تشتت فكر القارئ البسيط، وترجمتها إلى لغات مختلفة وإهداء نسخ منها لمكتبات الجامعات الغربية، والمكبات العامة في الغرب .

٣ـــ لا تزال قضية بواعث التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية بحاجة إلى مزيد من البحث والتوثيق والدراسة المستفيضة ، وعمل الدراسات الميدانية على شرائح مختارة من المجتمعات الغربية، لمعرفة صدق هذه البواعث وقوة تأثيرها.

٤ـــ حضور ومتابعة المؤتمرات العلمية الغربية والتي تُعنى بالشأن الإسلامي والعربي والشرق أوسطي، والاهتمام والعناية بحضورها من بعض المختصين والقادرين على المشاركة والمداخلة والتأثير، وبتمثل واعٍ وعالي، حتى تكون المشاركة والتفاعل إيجابي، وعدم مقاطعتها والانعزال عنها، بدعوى التحفّظ من المشاركة فيها أو التقليل من شأنها والاستخفاف بها.

٥ـــ تزويد المناهج الدراسية بموضوعات تتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله وطرفاً من آدابه وحقوقه على أمته، وتبصير الطلاب بكيفية النصرة السلميّة الحقيقية لسيد البشرية، فهم النواة الأولى، والأمل الواعد للأمة في المستقبل القريب .

وختاماً أحمد ربي أولاً وأخيراً، وظاهراً وباطناً، على ما يسّر وأعان، على إتمام هذا البحث، وأساله جل وعلا أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن أكون به ممن نصر رسوله صلى الله عليه وسلم وعزره ووقره .

كما أساله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يوفق المسلمين للسير على منهج نبيهم صلى الله عليه وسلم متابعين غير مخالفين، ليكون ذلك سداً منيعاً في وجوه المعتدين والمتطاولين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

فهرس

الآيات القرآنية

م	الآيـــــــــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	الفتح	٩	١
٢	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	الأحزاب	٤٥ – ٤٨	١
٣	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ	التوبة	١٢٨	١
٤	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ	آل عمران	١٦٤	٢
٥	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ	الجمعة	٢	٢
٦	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ	القلم	٥١	٣
٧	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ..... الآية	آل عمران	١٨٦	٤
٨	فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ	الأعراف	١٥٧	١٠
٩	مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ..... الآية	الزمر	٣	٢٢
١٠	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا	يونس	١٨	٢٢
١١	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ	النحل	٥٨-٥٩	٢٥
١٢	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	التكوير	٨-٩	٢٥
١٣	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	الأنبياء	١٠٧	٢٨
١٤	للَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	الإنعام	١٢٤	٢٩
١٥	لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... الآية	الشورى	٢٣	٣٠
١٦	وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا	الفرقان	٣٨	٣٠
١٧	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ	الأعراف	١٥٧	٣٢

١٩	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ... الآية	البقرة	٧٩	٣٢
٢٠	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ... الآية	الصف	٦	٣٣
٢١	وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ... الآية	البقرة	٨٩	٣٤
٢٢	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	٤	٣٦
٢٣	وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ... الآية	النساء	١١٣	٤٤
٢٤	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... الآية	البقرة	٢٥٣	٤٤
٢٥	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ... الآية	آل عمران	٨١	٤٥
٢٦	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... الآية	سبأ	٢٨	٤٥
٢٧	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	الجن	١-٢	٤٥
٢٨	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ	الأحزاب	٤٠	٤٦
٢٩	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	٩	٤٦
٣٠	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ	القيامة	١٦-١٧	٤٦
٣١	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى	الإسراء	١	٤٧
٣٢	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا	الفتح	١-٣	٤٨
٣٣	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا	الإسراء	٧٩	٤٨
٣٤	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)	الكوثر	١-٣	٤٩
٣٥	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	النحل	١٢٥	٥١

٥٣	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... الآية	آل عمران	٣١	٦٤
٥٤	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ	الأحزاب	٢١	٦٤
٥٥	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... الآية	النساء	٦٥	٦٤
٥٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... الآية	الحجرات	١-٢	٦٥
٥٧	قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ... الآية	التوبة	٢٤	٦٦
٦٠	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... الآية	الأحزاب	٦	٦٦
٦١	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... الآية	الأحزاب	٥٦	٦٧
٦٢	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... الآية	الأنعام	٣٣-٣٤	٧٠
٦٣	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... الآية	الأحزاب	٥٧	٧٢
٦٤	وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)	التوبة	٦١	٧٢
٦٥	وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا	الأحزاب	٥٣	٧٢
٦٦	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	الأحزاب	٥٧	٧٤
٦٧	وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ... الآية	التوبة	٦١	٧٤
٦٩	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦)	فصلت	٢٦	٨٠
٧٠	وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠)	الإسراء	٩٠-٩٤	٨٠
٧١	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ... الآية	النور	١١-٢٠	٨١
٧٢	يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)	الحجر	٦	٨٢

٧٣	هُوَ شَاعِرٌ ... الآية	الأنبياء	٥	٨٢
٧٤	إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨)	الفرقان	٨	٨٢
٧٥	هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤)	ص	٤	٨٢
٧٦	مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤)	الدخان	١٤	٨٢
٧٧	فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩)	الطور	٢٩	٨٢
٧٨	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... الآية	الأحزاب	٢٣-٢٤	٩٠
٧٩	اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ... الآية	آل عمران	٢٠٠	١٠٥
٨٠	وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ... الآية	البقرة	٤٥	١٠٥
٨١	فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)	الأنعام	٤٢	١٠٥
٨٢	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ... الآية	الأحقاف	٣٥	١٠٦
٨٣	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ... الآية	طه	١٣٠	١٠٦
٨٤	فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ	ق	٣٩	١٠٦
٨٥	فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)	هود	٤٩	١٠٦
٨٦	فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)	المعارج	٥	١٠٦
٨٧	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)	الحجر	٩٤	١٠٨
٨٩	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)	الأعراف	١٩٩	١٠٩
٩٠	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)	النور	٢٢	١٠٩

٩١	وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)	التغابن	١٤	١٠٩
٩٢	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ... الآية	الشورى	٤٠	١٠٩
٩٣	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... الآية	الفتح	٢٩	١١٥
٩٥	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... الآية	العنكبوت	٤٦	١١٥
٩٦	انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ... الآية	التوبة	٤١	١١٩
٩٧	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ... الآية	الزمر	١٠	١٢١
٩٨	لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... الآية	النساء	١٧١	١٣٠
٩٩	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... الآية	النساء	١٧١	١٣١
١٠٠	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... الآية	المائدة	٧٧	١٣١
١٠١	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ	الرحمن	١٤-١٥	١٣٦
١٠٢	قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ... الآية	الإسراء	٩٣	١٣٦
١٠٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... الآية	الحجرات	٢	١٣٩
١٠٤	وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ	النساء	٦٤	١٣٩
١٠٥	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... الآية	الأحزاب	٢١	١٤٤
١٠٦	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... الآية	الأحزاب	٥٦	١٥٠
١٠٧	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ... الآية	الأعراف	١٥٧	١٥٥
١٠٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ... الآية	المائدة	٥٧-٥٨	١٥٦

١٠٩	وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ... الآية	آل عمران	٧٢	١٥٦
١١٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء ...	المائدة	٥١	١٥٦
١١١	...الآية وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ	البقرة	١٢٠	١٥٧
١١٢	وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ... الآية	المائدة	١٨	١٥٧
١١٣	لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ... الآية	النور	١١	١٧٢
١١٤	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩)	الفتح	٩	١٧٣
١١٥	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ... الآية	آل عمران	٨١	١٧٣
١١٦	فَالَّذِينَ آَمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ	الأعراف	١٥٧	١٧٣
١١٧	قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ... الآية	آل عمران	١١٨	١٧٣
١١٨	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... الآية	آل عمران	٢٨	١٧٤
١١٩	وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ...الآية	النساء	٨٩	١٧٤
١٢٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء ... الآية	المائدة	٥١	١٧٤

فهرس

الأحاديث النبوية

١٧	كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر	مسلم	٤٥
١٨	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أو	البخاري	٤٥
١٩	أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة	مسلم	٤٥
٢٠	لم يصدق نبيا من الأنبياء ما صدقت وإن من الأنبياء من لم	مسلم	٤٥
٢١	عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط	البخاري	٤٦
٢٢	إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنا	البخاري	٤٦
٢٣	لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي	مسلم	٤٧
٢٤	فأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون	أحمد	٤٧
٢٥	هل ترون قبلتي ها هنا	مسلم	٤٧
٢٦	فو الله ما يخفى علي خشوعكم	البخاري	٤٨
٢٧	فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله	البخاري	٤٨
٢٨	انأ أول الناس يشفع في الجنة وانأ أكثر الأنبياء تبعا	مسلم	٤٩
٢٩	أنا سيد ولد أدم يوم القيامة	الترمذي	٤٩
٣٠	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول	مسلم	٤٩
٣١	حوضي مسيرة شهر	مسلم	٤٩
٣٢	آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح	مسلم	٥٠
٣٣	كان خلقه القرآن	مسلم	٣٩

٣٤	كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه	البخاري	٣٩
٣٥	ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله	البخاري	٤٠
٣٦	ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء قط بيده	مسلم	٤٠
٣٧	بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ	مسلم	٤٠
٣٨	بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ	مسلم	٤١
٣٩	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصافحه	الترمذي	٤١
٤٠	يا رسول الله ائذن لي بالزنا	احمد	٤١
٤١	ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا من أعرابي	احمد	٤٢
٤٢	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء إلينا وأخ لي	البخاري	٤٢
٤٣	أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول الله إن لي	مسلم	٤٢
٤٤	استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه	مسلم	٤٣
٤٥	أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن	احمد	٤٣
٤٦	يا رسول الله هل أتى يوم كان اشر من يوم أحد	مسلم	٥٢
٤٧	يا رسول الله أدع على المشركين فقال إني لم أبعث لعانا	مسلم	٥٣
٤٨	يا رسول الله إن دوساً كفرت	مسلم	٥٣
٤٩	كأني انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا ضربه	مسلم	٥٣
٥٠	إن قريش لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا	مسلم	٥٣

٥١	لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله	البخاري	٥٤
٥٢	استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم	البخاري	٥٥
٥٣	استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود	البخاري	٥٦
٥٤	قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله	البخاري	٥٦
٥٥	مر بنا جنازة فقام بها النبي صلى الله عليه وسلم	البخاري	٥٧
٥٦	كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض	البخاري	٥٧
٥٧	اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودي طعاما	البخاري	٥٨
٥٨	توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهون عند يهودي	البخاري	٥٨
٥٩	يا محمد هل لك أن تبيعني تمرا	ابن حبان	٥٨
٦٠	أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس	البخاري	٥٩
٦٦	غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك	مسلم	٥٩
٦١	من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة	البخاري	٦٠
٦٢	من قتل قتيلا من أهل الذمة	أحمد	٦٠
٦٣	المدينة حرم ما بين عير إلى ثور	مسلم	٦٠
٦٤	قد أجرنا من أجرت يا أم هاني	البخاري	٦٠
٦٥	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة	مسلم	٦٣
٦٦	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	البخاري	٦٤

٦٧	يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي	البخاري	٦٧
٦٨	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده	البخاري	٦٧
٦٩	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	البخاري	٦٧
٧٠	من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا	مسلم	٦٨
٧١	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي	مسلم	٦٨
٧٢	من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي	البخاري	٧٤
٧٣	إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله	مسلم	٧٤
٧٤	إن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه	أبو داوود	٧٥
٧٥	إن رجل أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم	أبو داوود	٧٥
٧٦	من لكعب بن الأشرف فانه أذى الله	البخاري	٧٦
٧٧	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار وعليه	البخاري	٨١
٧٨	خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا	البخاري	٨٣
٧٩	ابتاع رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم من	البخاري	٨٤
٨٠	لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا	مسلم	٨٥
٨١	دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم	البخاري	٨٥
٨٢	إن النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند	البخاري ومسلم	٨٦
٨٣	قال أبو جهل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم	مسلم	٨٦

٨٤	سألت عبد الله بن عمر ما أشد ما صنع المشركون	البخاري	٨٧
٨٥	رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	مسلم	٨٨
٨٦	سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي	البخاري	٨٨
٨٧	لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة	البخاري	٨٨
٨٨	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة	البخاري	٩٠
٨٩	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند	البخاري	٩٢
٩٠	خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما	البخاري	٩٤
٩١	لما كان يوم أحد أبو طلحة بين يدي رسول الله	البخاري	٩٥
٩٢	إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدي زيد بن سعنه	ابن حبان	٩٨
٩٣	كنت قائم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر	مسلم	٩٨
٩٤	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي	البخاري	٩٩
٩٥	بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة	البخاري	٩٩
٩٦	وجعل عروة يكلم النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم	البخاري	١٠٠
٩٧	اللهم أنجزلي ما وعدتني	مسلم	١٠٥
٩٨	ألا أريك امرأة من أهل الجنة	مسلم	١٠٦
٩٩	عجبا لأمر المسلم إن أمره كله خير	مسلم	١٠٦
١٠٠	الطهور شطر الإيمان	مسلم	١٠٧

١١٨	قولوا اللهم صلى على محمد	البخاري	١٥١
١١٩	من صلى عليّ واحدة صلى الله عيه عشرا	مسلم	١٥١
١٢٠	رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ	الترمذي	١٥٢
١٢١	البخيل من ذكرت عنده و لم يصل عليّ	الترمذي	١٥٢
١٢٢	لا تجعلوا بيوتكم قبورا	أبو داوود	١٥٢
١٢٣	عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير	مسلم	١٧٢
١٢٤	أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله	أحمد	
١٢٥			

المصادر
والمراجع

١. **القرآن الكريم**، طبعة مجمّع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف.

ـ كتب التفسير وعلوم القرآن:

٢. ابن العربي، محمد ، عبدالله، (١٣٨٩هـ)، **أحكام القرآن**، مصر، مطابع عيسى الحلبي.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، (١٤٠٢هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار المعرفة.

٤. الجصاص، أبو بكر الرازي، (١٤١٣هـ)، **أحكام القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥. الطبري، محمد بن جرير، (١٤٢٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، الطبعة الثالثة، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي .

٦. عبد الباقي، محمد فؤاد، (١٤١١هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الحديث، كتب التفسير وعلوم القرآن .

٧. القرطبي ، محمد بن أحمد، (١٤٠٥هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ـ كتب الحديث وعلومه:

٨. ابن حبان، محمد بن حبان، (١٣٩٠هـ)، **صحيح ابن حبان**، المدينة المنورة، المكتبة السلفية .

٩. ابن ماجه، محمد بن يزيد، (١٣٩٥هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر العربي.

١٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (١٣٨٨هـ)، **سنن أبي داود**، سوريا، نشر وتوزيع محمد علي السيد.

١١. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٣هــ)، **السلسلة الصحيحة**، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي.

١٢. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٥هــ)، **السلسلة الضعيفة**، الطبعة الخامسة، بيروت، المكتب الإسلامي.

١٣. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٠٨هــ)، **الجامع الصغير وزيادته** ، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي.

١٤. الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٢١هــ)، **صحيح السيرة النبوية** ، عمّان، المكتبة الإسلامية.

١٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٣٩٩هــ)، **الجامع الصحيح** ، استانبول، المكتب الإسلامي.

١٦. الترمذي، محمد بن عيسى، (١٣٨٥هــ)، **سنن الترمذي**، حمص، دار الدعوة.

١٧. الحاكم، محمد بن عبدالله، (د.ت)، **المستدرك على الصحيحين**، الرياض، مطابع النصر الحديثة.

١٨. الخطيب، محمد عجاج ، (١٤١٤هــ)، **أصول الحديث علومه ومصطلحه** ، الطبعة السادسة، جده، دار المنارة.

١٩. السيوطي، جلال الدين ، (١٤١٤هــ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، الرياض، مكتبة الكوثر.

٢٠. العسقلاني، ابن حجر، (١٤١٣هــ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١. فلاته، عمر بن حسن، (١٤٠١هــ)، **الوضع في الحديث** ، دمشق، مكتبة الغزالي.

٢٢. مسلم، أبو الحسين النيسابوري، (١٤٠٠هــ)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

٢٣. النسائي، أبو عبدالرحمن بن شعيب، (١٣٤٨هـ)، **سنن النسائي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٤. النووي، يحيى بن شرف، (١٤١٥هـ)، **شرح صحيح مسلم** ، بيروت، دار الكتب العلمية.

ـ كتب السيرة

٢٥. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، (١٣٩٨هـ)، **السير والمغازي**، دمشق، دار الفكر.

٢٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر ، (١٤١٢هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، الطبعة الخامسة والعشرون، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٧. ابن كثير، الحافظ الدمشقي، (١٤١٥هـ)، **البداية والنهاية** ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٨. ابن هشام، عبدالملك بن هشام، (١٤٠٩هـ)، **السيرة النبوية**، الأردن، مكتبة المنار.

٢٩. أبو شهبة، محمد بن محمد، (١٤١٢هـ)، **السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم.

٣٠. أبو فارس، محمد عبدالقادر، (١٤٢٢هـ)، **السيرة النبوية دراسة تحليلية** ، الطبعة الثانية، إربد، دار الفرقان.

٣١. رزق الله، مهدي، (١٤٢٤هـ)، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** ، الطبعة الثانية، الرياض، دار إمامة الدعوة.

٣٢. الزيد، زيد بن عبدالكريم، (١٤٢٩هـ)، **فقه السيرة**، الطبعة الرابعة، الرياض، دار التدمرية.

٣٣. السباعي، مصطفى، (١٤٢٦هـ)، **السيرة النبوية دروس وعبر** ، الطبعة الخامسة، بيروت، دار الوراق.

٣٤. الشامي، محمد بن يوسف ، (١٤١٤هـ)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٥. الصّلابي، علي محمد محمد، (٢٠٠٢م)، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث دروس وعبر**، الإسكندرية، دار الإيمان.
٣٦. عبدالمنعم، صبحي ، (١٤٢٦هـ)، **دراسات في السيرة النبوية الشريفة** ، الرياض، مكتبة الراشد.
٣٧. المباركفوري، صفي الدين، (١٤١٢هـ)، **الرحيق المختوم** ، الطبعة التاسعة، الرياض، دار السلام.
٣٨. هارون ، عبدالسلام، (١٤١٤هـ)، **تهذيب سيرة ابن هشام**، الطبعة الثانية والعشرون، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ـ كتب المعاجم واللغة:

٣٩. ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٣٦٩هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي.
٤٠. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (١٤٠٣هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر.
٤١. الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤٠٨هـ)، **المفردات في غريب القرآن، بيروت**، دار المعرفة.
٤٢. الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، (١٤١٥هـ)، **القاموس المحيط**، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٣. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، (١٤١٢هـ)، **المعجم الوسيط**، استانبول، المكتبة الإسلامية.

ـ كتب عامة:

٤٤. إبراهيم، الصادق بن محمد، (١٤٢١هـ)، **خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء** ، الرياض، مكتبة الرشد.

٤٥. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤٢٣هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**، دمشق، دار ابن كثير.

٤٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (١٤٢٧هـ)، **الفوائد**، تحقيق، محمد محمود إسماعيل، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

٤٧. ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٤٢٨هـ)، **محمد ﷺ بين الجافي والغالي**، دار ابن الأثير.

٤٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤١٧هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ** ، الدمام، دار رمادي للنشر.

٤٩. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (١٤٠٢هـ)، **الفتاوى الكبرى**، الرباط، مكتبة المعارف.

٥٠. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (١٤٠٤هـ)، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق د/ ناصر عبدالكريم العقل، الرياض، مطابع العبيكان.

٥١. أبي الشيخ، عبدالله بن محمد الأصبهاني، (١٤٢٥هـ)، **أخلاق النبي ﷺ وآدابه**، المنصورة ، دار ابن رجب.

٥٢. إدارة التعليم بمحافظة الطائف، (١٤١٦هـ)، **بعض المراد في مهنة الرواد** ، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر.

٥٣. إسماعيل، إسماعيل السيد، (٢٠٠٦م)، **حب المصطفى ﷺ بين حرص السلف و تفريط الخلف**، القاهرة، دار الأندلس.

٥٤. آل الشيخ، عبدالرحمن بن حسن، (١٤٢٥هـ) ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، القاهرة**، مؤسسة المختار.

٥٥. آل عمرو، محمد، ومحمود الشيخ، (١٤٢٦هـ)، **أصول التربية الإسلامية** ، الطبعة الثانية، بيشة.

٥٦. بادحدح، علي عمر، (١٤٢٧هـ)، **الانتصار للنبي المختار ﷺ**، جدة، دار الأندلس الخضراء.

٥٧. البعلي، محمد بن علي، (١٤٢٨هـ)، **مختصر الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ**، الرياض، مدار الوطن للنشر.

٥٨. البيهقي ، أحمد بن الحسين ، (١٤٠٥هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٩. التل، وائل، وأحمد شعراوي، (١٤٢٨هـ)، **أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية**، الطبعة، الثانية، عمّان، دار الحامد للنشر والتوزيع.

٦٠. التميمي، محمد بن خليفة، (١٤٢٥هـ)، **حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة**، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي.

٦١. جمعه، علي، (٢٠٠٦م)، **سيدنا محمد ﷺ رسول الله إلى العالمين**، القاهرة، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

٦٢. الحازمي، خالد بن حامد، (١٤٢٦هـ)، **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، دار الزمان.

٦٣. حسان، محمد، (١٤٢٧هـ)، **الحقوق الإسلامية**، المنصورة، مكتبة فياض.

٦٤. حمدان، نذير، (١٤٠٦هـ)، **الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين**، الطبعة الثانية، جدة ، دار المنارة.

٦٥. حوالة، سهير محمد، (١٤٢٤هـ)، **مبادئ أساسية في اجتماعيات التربية**، الرياض، دار النشر الدولي.

٦٦. الخضيري، عبدالله، وعبداللطيف الحسن، (١٤٢٨هـ)، **محبة النبي ﷺ وتعظيمه**، الطبعة الثانية، الرياض، مجلة البيان.

٦٧. الخطيب، محمد، وآخرون، (١٤١٥هـ)، **أصول التربية الإسلامية**، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع .

٦٨. خفاجي، باسم، (١٤٢٧هـ)، **لماذا يكرهونه**، الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام ﷺ ، الرياض، مجلة البيان.

٦٩. الخليفة ، حسن، (١٤٢٨هـ)، **مدخل إلى المناهج وطرق التدريس** ، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد.

٧٠. خليل، عماد الدين، (١٤٢٦هـ)، **المستشرقون والسيرة النبوية** ، دمشق، دار ابن كثير.

٧١. داود، عبد الأحد، (١٤١٨هـ)، **محمد ﷺ كما ورد في كتبا اليهود والنصارى**، الرياض، مكتبة العبيكان.

٧٢. الرشدان، عبدالله، ٢٠٠٤م)، **علم اجتماع التربية**، عمّان، دار الشروق.

٧٣. الرومي، محمد بن إبراهيم، (١٤٢٩هـ)، **صور من الابتلاء في دعوة المصطفى**، الرياض، كنوز إشبيليا.

٧٤. زايد، علاء إبراهيم، (١٤٢٧هـ)، **علم المناهج – أسسه – مكوناته – تنظيماته** ، الرياض، مكتبة الرشد.

٧٥. الزعبي، إبراهيم أحمد، (١٤٢٦هـ)، **مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها**، الأردن، دار المسار.

٧٦. زمرلي، فواز أحمد، (١٤١٥هـ)، **القول المنيف في حكم العمل بالحديث الضعيف**، بيروت، دار ابن حزم .

٧٧. زيادي، مصطفى، وآخرون، (١٤٢٧هـ)، **فصول في اجتماعيات التربية** ، الطبعة الخامسة، الرياض، مكتبة الرشد.

٧٨. الزين، محمد بسام، (١٤٢٨هـ)، **محمد رسول الله ﷺ في القرآن الكريم، وصورته في عيون المنصفين**، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

٧٩. زينو، محمد جميل، (د.ت)، **قطوف من الشمائل المحمدية**، مكة المكرمة.

٨٠. السبكي، علي بن عبدالكافي، (١٤٢١هـ)، **السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ** ، عمّان، دار الفتح.

٨١. السداوي، حلمي بن محمود، (١٤٢٧هـ)، **حماية جناب المصطفى ﷺ** ، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة السداوي للنشر والتوزيع .

٨٢. سرحان، منير، (٢٠٠٣م)، **في اجتماعيات التربية** ، الطبعة الرابعة، بيروت، دار النهضة العربية.

٨٣. السعيد، خميس ، (١٤٢٤هـ)، **مواقف عفا وصفح فيها النبي ﷺ** ، أحد رفيدة، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

٨٤. السيوطي، جلال الدين، (١٤٠٥هـ)، **الخصائص الكبرى**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨٥. شحاته، حسن، (١٤١٩هـ)، **المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق** ، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب .

٨٦. شفشق، محمود، وآخرون، (١٤٠٩هـ)، **التربية المعاصرة طبيعتها وأبعادها الأساسية**، الطبعة الرابعة، الكويت، دار القلم.

٨٧. الشنقيطي، محمد حبيب الله، (١٤٢٧هـ)، **المعصوم ﷺ** ، مكة المكرمة، دار خضر.

٨٨. الشيباني، أحمد بن حنبل، (١٣٩٨هـ)، **المسند**، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي.

٨٩. صابر، حلمي عبدالمنعم، (١٤١٨هـ)، **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.

٩٠. عبدالرحمن، جمال، (١٤٢٧هـ)، **رسالة محمد ﷺ نور أضاء على العالم**، مكة المكرمة، دار طيبة الخضراء.

٩١. العبده، محمد، وطارق عبدالحليم، (١٤١٢هـ)، **الصوفية، نشأتها وتطورها** ، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الكوثر.

٩٢. عثمان، عبدالرؤوف محمد، (١٤١٤هـ)، **محبة الرسول ﷺ بين الأتباع والابتداع**، الرياض، وكالة الطباعة والترجمة برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

٩٣. العزّامي أ ، خليل إبراهيم ، (١٤٢٨هـ)، **رحمة النبي الكريم ﷺ بالكفار** ، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٩٤. العزّامي ب، خليل إبراهيم، (١٤٢٨هـ)، **واجب الأمة نحو نبي الرحمة ﷺ** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

٩٥. العقيل، عبدالله عقيل، (١٤٢٧هـ)، **التربية الإسلامية، مفهومها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، مربوها**، الرياض، مكتبة الرشد.

٩٦. العلاّف، عبدالله بن أحمد، (١٤٢٨هـ)، **واجبنا نحو الرسول ﷺ** ، الطائف، دار الطرفين.

٩٧. العلواني، رقية، (١٤٢٨هـ)، **ماذا قدم النبي الكريم للإنسانية** ، دمشق، دار النهضة.

٩٨. العمر، ناصر ، (١٤٢٩هـ) ، **إلا تنصروه فقد نصره الله**، الرياض، مجلة البيان.

٩٩. العوني، حاتم عارف الشريف، (٢٠٠٥م)، **الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة**، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.

١٠٠. غراب، أحمد، (١٤١١هـ)، **رؤية إسلامية للاستشراق**، الطبعة الثانية، مجلة البيان.

١٠١. فودة، حلمي، وصالح، عبد الرحمن (١٤١٠هـ)، **المرشد في كتابة الأبحاث** ، جده، دار الشروق.

١٠٢. القاضي، سعيد إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، **أصول التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب.

١٠٣. القحطاني، قذلة بنت محمد، (١٤٢٧هـ)، **الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين.**

١٠٤. القطان، مناع،خليل، (١٤٢٢هـ)، **تاريخ التشريع الإسلامي**، الطبعة الثالثة، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١٠٥. قطب، محمد، (١٤٠٦هـ)، **قبسات من الرسول ﷺ**، الطبعة التاسعة، الرياض، وزارة المعارف، المقررات المدرسية.

١٠٦. كحيل، عبدالوهاب، (١٤٠٦هـ)، **الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة**، بيروت، عالم الكتب.

١٠٧. المحمود، عبدالرحمن، وآخرون، (١٤٢٩هـ)، **التطاول على النبي ﷺ وواجبات الأمة**، الرياض، مجلة البيان.

١٠٨. مدكور، علي أحمد، (١٤٢٢هـ)، **منهج التربية الإسلامية**، أصوله وتطبيقاته، الطبعة الثانية، الكويت، مكتبة الفلاح.

١٠٩. مرعي، توفيق، والحيلة،محمد، (١٤٢٣هـ)، **المناهج – المكونات والأسس ولتنظيمات والتطوير**، القاهرة، دار القاهرة.

١١٠. المصري، محمود، (١٤٢٨هـ)، **من أخلاق الرسول ﷺ**، شبرا، دار التقوى.

١١١. مطبقاني، مازن بن صلاح، (١٤٢١هـ)، **الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام**، الرياض، دار إشبيليا.

١١٢. معدي، الحسيني الحسيني، (٢٠٠٦م)، **الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة**، دمشق، دار الكتاب العربي.

١١٣. معدي، الحسيني الحسيني، (٢٠٠٧م)، **علماء وحكماء العرب أنصفوا الإسلام**، دمشق، دار الكتاب العربي.

١١٤. المنتدى، مجلة البيان، (١٤٢٢هـ)، **حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال**، الرياض، مجلة البيان.

١١٥. ناصر ، إبراهيم، (د.ت)، **علم الاجتماع التربوي**، بيروت، دار الجيل.

١١٦. النبهاني، يوسف بن إسماعيل، (١٤٠٩هـ)، **جامع كرامات الأولياء**، تحقيق إبراهيم عطوة، دار الفكر.

١١٧. النجيحي، محمد لبيب، (١٩٧٨م)، **الأسس الاجتماعية للتربية**، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
١١٨. النحلاوي، عبدالرحمن، (١٤٢٦هـ)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، الطبعة الثالثة والعشرون، دمشق، دار الفكر.
١١٩. النوح، مساعد بن عبدالله، (١٤٢٦هـ)، **مبادئ البحث التربوي** ، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد.
١٢٠. نور، ربيع بن عبدالعزيز، (١٤٢٧هـ)، **الروضة الزكية لنصرة خير البرية** ، الرياض، دار القاسم.
١٢١. الهاشمي ، عبدالمنعم، (١٤٢٦هـ)، **محاولات اغتيال النبي ﷺ** ، مكة المكرمة، مؤسسة أم القرى.
١٢٢. وزارة المعارف، (١٤١٨هـ)، **دليل المعلم**، الرياض، مطابع وزارة المعارف.
١٢٣. الوكيل، محمد السيد، (١٤٠٨هـ)، **تأملات في سيرة الرسول ﷺ** ، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع .
١٢٤. ياسين، خليل، ومحمد ياسين، (٢٠٠٧م)، **محمد ﷺ عند علماء الغرب** ، بيروت، دار العلم و الحكمة.
١٢٥. يسري، محمد، (١٤٢٨هـ)، **التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية** ، شبرا، دار الصفوة.

الرسائل العلمية:

١٢٦. حسن، حسن نور، (١٤٠٧هـ)، **التأدب مع الرسول ﷺ في ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.
١٢٧. السلمي، متعب بن خلف، (١٤١٩هـ)، **العدل والرحمة في الجهاد الإسلامي في عهد النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.

١٢٨. الغامدي، خميس بن صالح، (١٤١٤هـ)، **العلاقات بين المسلمين والنصارى زمن الرسول ﷺ** ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

١٢٩. الغريبي، ناصر بن محمد، (١٤١٤هـ)، **كيد الأعداء في حياة الرسول ﷺ في ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.

١٣٠. المخلف، محمد بن مخلف، (١٤١٠هـ)، **الحرب النفسية في صدر الإسلام العهد المدني**، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام .

المؤتمرات والدوريات:

١٣١. المؤتمر العالمي الأول لنصرة الرسول ﷺ ، **تحت شعار (رحمة للعالمين)**، المنعقد في الخرطوم، بجمهورية السودان، في الفترة من ٣ـ٥/١١/١٤٢٨هـ .

١٣٢. المؤتمر العالمي الثاني لنصرة الرسول ﷺ ، **تحت شعار (نحو نصرة دائمة)** ، المنعقد في دولة الكويت، في الفترة من ٤ـ٦/١١/١٤٢٨هـ.

١٣٣. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،(١٤٠٦هـ)، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض ، العدد ١٤.

١٣٤. صحيفة الشرق الوسط،(١/١/٢٠٠٢م)، العدد ١٢٥ .

المواقع الإلكترونية:

١٣٥. موقع المسلم : www.almoslim.net

١٣٦. موقع النصرة : www.nasra.islammemo.net

١٣٧. موقع صيد الفوائد : www.saaid.net